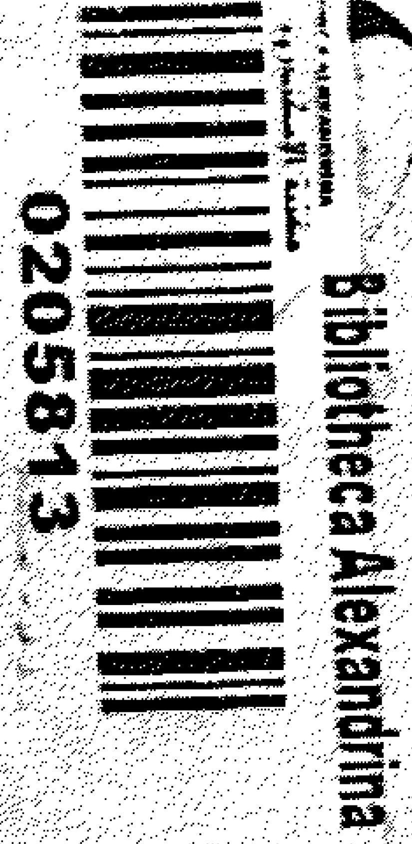
نافذة على الآخر

خالد غازي

مخابرات صهيون

طريق الخداع .. سبيل للغاية

الكتاب الأول



مخابرات صهيون

الجزء الأول

طريق الخداع .. سري للغاية

خالد غازي

اسم الكتاب: مخابرات صهيون " طريق الخداع .. سري للغاية "
المؤلف : خالد غازي
الطبعة: الاولي ١٩٩٨
الناشر : دار الهدي للنشر والتوزيع
المنيا - ٠٨٦/٣٤٦٧١٣
الطباعة: ستار برس ت ٥٦٣٧٥٥٢

رقم الايداع: ١٩٩٨/٨٥٤٦
الترقيم الدولي : 977-5822-14-4

نافذة على الآخر

على حافة الصدام ، أو في دهاليز التسوية .. ما أحوجنا إلى فتح نافذة على الاخر .. نرصد من خلالها أفعاله ، لنضع أيدينا على منطلقاتها ونعي مراميها .

ما أحوجنا إلى النظر في مرآة أنفسنا بذات الموضوعية التي يجب أن ننظر بها الى الاخر ، ولا نخلع عليه مالا يتمتع به من قوة ومنعة .. فلا نزايد على قدراتنا ، ما أحوجنا الى عرض صادق وفهم ذكي لأدوار صراعنا معه ؟ كي لا تشمل الذاكرة الوطنية بخمر مصالحة لا تبقي لنا حقا ، ولا تصون لشهداء كفاحنا تضحية .

ما أحوجنا إلى التقليب في أوراق الماضي القريب ، لننصت إلى حقائق التاريخ ، ونستفد من دروسه .. طالما كتبت علينا المواجهة إن حرباً وإن سلماً .. وعلى طريق محاولة فهم موضوعي ، نقدم للقارئ العربي دراسة الكاتب الصحفي خالد غازي" مخابرات صهيون : تاريخ من التآمر " آملين أن نتبعها بالجديد من الدراسات (العربية - الإسرائيلية) الجادة من خلال (نافذة على الاخر) .

الناشر



المقدمة

تاريخ اليهود فى التجسس ، ليس حلقة عابرة فى التاريخ ولا فى علاقتهم بالعالم ، وإنما هو حقيقة إرتبطت فى وجدانهم وسلوكهم منذ بدء التاريخ حتى الآن، وكان للمخابرات الصهيونية دور رئيسى فى قيام دولة إسرائيل ، والحفاظ على بقائها وإستمرارها فى محيط عربى يرفضها ، وظروف دولية لا تسمح بالاحتلال والعدوان ومن نشر الفتن والدسائس بين الأصدقاء والخصوم على حد سواء ..إستطاع اليهود رغم كونهم أقلية فى كل المجتمعات ، وكل العصور أن يحفروا موقعا لهم فى تاريخ العالم ، يحركون حروبه ومذابحه وانقلاباته الكبرى ، التى عانوا منها فى بعض الأحيان ، ويفقدون مئات الآلاف من الضحايا على مذبح الإنتقام .

هذا التاريخ الحافل بالأحداث والوقائع ، وذلك الجهاز الخطير جهاز الإستخبارات الصهيونية ، الذى لعب الدور الرئيسى فى لعبة الجاسوسية وبناء مقومات الكيان الصهوينى ، والذى لن يكون هناك نهاية له تقوض أركانه .

المؤلف

ستة آلاف عام من التجسس

وصيه " موسى" إلى شعبه فى سيناء أول وثيقة تجسس فى التاريخ

العاهرة اليهودية رحاب تساعد اليهود فى تقويض ملك الكنعانيين

الاستخبار والتجسس يختلف لدى اليهود عن سائر الأمم والبشر اجـمعين ، فإذا كـانت أجهـزة التخابر والتـجسس أنشـأتها الأمم للدفـاع عن كيانهـا ومواجـهة لأخطاره المجهولة المحدقة بها ، فإن اليهـودى يمارس التجسس تعبيراً عن وجوده بل سابقا لوجوده ، ولعقـيدته الثابتة أنه يتفوق على سائر البشر أجـمعين ، وأنه قد فضله الله عليـهم فـمنْ هذه الزاويه فـإن التـجسس على الآخـرين الذين هم مـن الأميـين (الجويم) بالمصطلح اليهودى هدف يحقق له هذا التفوق ، ويجعله بما يتوافر لديه من معلومـات فى هذا الموقع الذى لا يمكن أن يداينه او يقترب منه اى إنسـان أو أى أمة والتجسس اليهودى نشأ لصالح اليهـود سواء كانوا أفراد أو جماعات أو زمرا وحتى كيان ودولة ولكنه كان موجها ضد جميع الشعوب ولصالح جميع الشعوب الأخرى فلم يتـورع اليـهود على التـجـسس عن الفـرقاء ، وتقـديم المعلومـات لكل أطراف الصراع من أجل تأجـيج الصراعـات بين الأمم ولجلب المنافع للشعب اليـهودى من كل الأطراف ولـم يكن هناك أعـداء أو أصـدقـاء بلغت درجة صـداقـتهـم لليهـود ، ومحـصنين من التجـسس عليهم ولصالح غـيرهم ، وليس أدل علي ذلك من واقـعة الجاسـوس الإسرائيـلى "بولارد" الذى نقل معلومـات عسكرية من امـريكا صديـقة اسرائيل الأولـى ومن وراء ظهر امريكـا التى تجمعـها اتفـاقيـة وتبادل معلـومات بين

مخابراتها ومخابرات اسرائيل .. بل ان اليهود تجسسوا على أنفسهم وقدموا معلومات وتساوموا مع هتلر ضد شعبهم وللخوف من هذه الفضيحة خطفو "ايخمان" واعدموه حتى يموت السر معه على حبل المشنقه الذى يكشف بشاعة وانانية قوم لا يتورعون عن بيع حتى أنفسهم لشيطان النازية الكرية .

وتستمد جذور العقيدة الصهيونية التجسس من التراث اليهودى بدءا من التوراة والتلمود وبروتوكولات حكماء صهيون فقدموا خدماتهم طوعاً وبدون إكراه لمن يطلب ، فى قليل من الأحيان وفى أغلب الأحيان كانوا هم الذين يبادرون فيعرضون خدماتهم ومواهبهم وقدراتهم على الحكام من كل لون وصوب طامعين فى القبول والحصول على المكانة والحظوة ، وقد فعلوا ذلك مع الفرس والرومان والاغريق ثم مع الثوار فى بريطانيا وروسيا وفرنسا ولدى الالمان والأنكليز والاتراك من كان يدفع لهم أجرا أو يحقق لهم منفعة وخدمه آنيه أو مستقبلية .

واليهودى يمارس التجسس بشكل عادى وتلقائى لأن كامن فى دمه فى التراث اليهودى - الصهيونى لقد جمعت قوانين الحرب فى التوراة فى سفر التثنية ، وهى تحدد أسلوب التعامل مع الأعداء والاستيلاء على مدنهم ، مزوداً بقوة إلهية جبارة تعضد بنى إسرائيل وتحميهم وتضفى الشرعية على همجيتهم .. " إذا خرجت للحرب على عدوك ورأيت خيلاً ومراكب وقوماً أكثر منك فلا تخف منهم لأن معك الرب إلهك الذى أصعدك من أرض مصر" (تثنية/ ٢٠-١). ثم يقول " أنتم قربتم اليوم من الحرب على أعدائكم . لا تضعف قلوبكم لا تخافوا ولا ترتعدوا ولا ترهبوا وجوههم لأن الرب إلهكم سائر معكم لكى يحارب عنكم أعداءكم ليخلصكم " (تثنية ٢٠/ ٤) وتحدد الاصحاحات ٢٣ (الفقرات ١:١٦) والاصحاح ٢٤ (الفقرة ٥) قوانين الاحتراز التى ينبغى على اليهود اتباعها كشريعة مقدسة وكمصدر وحى .. وقد طبق يشوع بن نون التقاليد العسكرية التى أرسى دعائمها فى مذابح اريحا ، وأصبحت تحظى بالقدسية وتنفذ كما لو كانت طقساً من الطقوس الدينية . ففى الإصحاح الثانى من سفر يشوع العدد الأول : " فأرسل يشوع بن نون

بن شطيم رجلين جاسـوسين سراً قائلاً : اذهبا وانظرا لأرض أريـحا " وبعد أن تمكن يشوع من دخول المدينة " حرموا كل ما فى المدينة من رجل وامرأة وطفل وشيخ حتى البقر والغنم بحد السيف .. وقال يشوع للرجلين اللذين تحسسا الأرض : أدخلا بيت المرأة الزانية وأخـرجا من هناك المرأة وكل مـا لها كمـا حلفتمـا لها، فدخل الغـلامان الجـاسوسـان وأخرجـا رحاب وأباها وأمـها وأخـواتها وكل مـا مالهـا وأخرجـا كل عـشائرها وتـركاهم خـارج المحلة إسـرائيل وأحرقـوا المدينة بالنار مـع كل ما بهـا " (يشوع ٦/ ٢١ :٢٥) .

وعندما دخل يشوع إلى عاى تكررت نفس مشاهد "أريحا " ولما انتهى إسرائيل من قتل جـميع سكان عاى فى حقل فى البـرية حيث لحقوهم وسـقطوا جميعـا بحد السيف حتى فنوا ،س ورجع جميع إسرائيل إلى عاى وضربوها بحد السيف ، فكان جميع الذين سقطوا فى ذلك اليوم من رجال ونسـاء اثنى عشر ألفاً جـميع أهل عاى (لاحظ نمط الإبادة للسكان الأصليين) وأحرق يشوع عـاى ، وجعلها تلاً آبدياً خراباً إلى هذا اليـوم " (يشـوع ٨/ ٢٨:٢٢).. وهكذا فعل يـشوع مع لنبـة ولحيش وملك حارز وعجلون وصـبرون ودبير وكل أرض الجبل والجنوب والسـهل والسفوح وكل ملوكهـا .. وتبدو أساليب وأدوات الـتجسس لهـا جذور ، وفى التوراة نماذج قـديمة متـعددة للرمـوز أو الشيـفرة التى كـانت مستـعـملة فى تلك الفـترة ، منهـا الأحرف والأرقام العـبرية والرومانيـة اللتان كانتا تكتـبان بالأبجدية العـبرية.فكان يتم اختـيار البدائل أو الرموز من بين الحروف التسعه الأولى للألفباء العبرية ثم يتم التعامل معها بطريقة حسـابية ليصبح الناتج عـشرة .. كما اعتـبرت البراعة فى حل رموز الشـيفرة تراثاً دينياً يعتز به اليـهود ويتوارثونه جيلاً بعد آخر . وقد حـافظ اليهود على ذلك إما بدافع الاجلال وإما بـدافع التشديد والاضطهادات التى تعـرضوا لها عبـر العصور . ولذلك احتل اليـهود معـظم المناصب الهامة للجـاسوسيـة والعمل السـرى فى شتى أنحاء العالم . ففى بريطانيا معقل الجاسوسية شجع البيورتانيون ، برئاسة كرومويل ، الهجـرة اليهودية إلـى بريطانيا وكان جـون ثورلو - رئيس جهـاز المخابرات فى تلك الفترة - أول من قدر اليهود كعملاء ممتازين للعمل معه لصالح بريطانيا .

وقد أقام التاجر اليهودى حيئذ (انتوينوفيدنا نذيزكانرفايل) شبكة للجاسوسية تعمل لصالح (كروموبل) وقام بتوزيع أعضائها فى جميع أنحاء العالم ، بينما كان يهودى آخر (سيمون دوكاسيرس) يقوم بالتجسس ونقل أخبار التطورات السياسية الحاصلة فى أمريكا اللاتينية ومنطقة الكاريبى ، وبفضل جهود ومعلومات عميل يهودى يعمل فى جامايكا استطاع الأميرال بليك التغلب على الأسطول الاسبانى فى تيلناريف ، وفى القرن التاسع عشر فى ألمانيا وروسيا القيصرية كان الاعتماد بشكل رئيسى على اليهود فى مجال الاستخبارات ، ورغم أن معظم اليهود العاملين ضمن نطاق الاستخبارات برزوا فى هذا المجال وأخلصوا لحكوماتهم فى ألمانيا وبريطانيا وفرنسا ، إلا أن بعضهم برع فى العمل كعميل مزدوج ، خاصة فى روسيا القيصرية إبان الثورة البلشفية حيث كان البعض منهم يعمل لصالح مخابرات القيصر وفى نفس الوقت يعمل لحساب الثوار .. ومن أشهر الأمثلة قضية الجاسوس اليهودى المزدوج (ايفنو آزيف) الذى ثبتت إدانته بعد قيام الثورة بنحو عشرة أعوام .

ونتيجة لكثرة عمل اليهودى فى مجال الاستخبارات على مدى العصور وتنوع الاماكن فقد خلص **ريتشارد ديكون** فى كتابه عن جهاز الاستخبارات الاسرائيلى إلى أن بعض صفات عملاء الاستخبارات اليهود المستخدمين فى نطاق الجاسوسية العالمية هى صفات عامة تدخل فى إطار المواهب الطبيعية لليهود كالحياد والقسوه وحدة الملاحظة والاعتناء بالتفاصيل الصغيرة .. وما يستخلصه ريتشارد ديكون عن حقائق وخصائص الجاسوسية العالمية لدى اليهود أنها تتفق مع تفسيراتنا فى اعتبار التجسس خاصية بوجود اليهودى ، وليست مواهب مكتسبة لما أراده ويريده اليهود من تفوق على الآخرين .. وأيضاً لاحتقاره لهم واعتبار العالم كله ما هو إلا مخلوقات لكشف مواهب اليهودى واظهار عبقريته وتفوقه وأثرته بهذه الحياة التى خلقت له بما فيها من ناس ودول وجماعات وخلق هو لها ليكون السيد المطاع ، لقد حمل اليهود لواء الجاسوسية وابتكروا أساليبها ولقد سجل المؤرخون ، وروت الكتب المقدسة ، وكذلك مؤلفات المؤرخ " أكزانفون" بأن الجاسوسية كانت قائمة

قبل ميلاد المسيح ، وإذا تصفحنا " العهد القديم - التوراة" لوجدنا العديد من أحداث الجاسوسية ، وأولاها ما جاء فى " سفر الأعداد" من التوراة وتقول :

" عندما خرج موسى بالاسرائيليين من مصر ، ثم توقف بهم فى منطقة مجدبة ، وكان (يهوا - أى اللهّ) قد ناداه وأمره بأن يبعث المبعوثين بمعدل رجل واحد من كل الكنعانيين ، واختار النبى موسى بنفسه أولئك المبعوثين بمعدل رجل واحد من كل قبيلة شريطة أن يكون من البارزين فيها ومن قادتها .. وزودهم بتعليمات كثيرة ودقيقة ومنها قوله :.. اصعدوا إلى الجنوب وارتقوا الجبل ، ثم انظروا إلى ماهية الأرض ، وإلى الذى يقطنها ، فهل هو قوى أم ضعيف ؟؟ أقليل أم كثير ؟؟ والأرض هل هى جيدة المحصول أم رديئة ؟؟ وسكنى القوم هل هى مخيمات أم حصون ؟؟ وهل توجد أشجار ، أم أنها - أى الأرض - جرداء ؟؟ وإذا استطعتم فأتوا إلىّ بشىء من ثمارها ".. فلو تعمقنا فيما أوردته هذه التوصية من موسى إلى مبعوثيه لوجدنا أنه لا يمكن لأى رئيس ضليع فى الجاسيوسية الحديثة أن يصدر إلى جواسيسه من التعليمات ما يفوق التعليمات التى أصدرها موسى حوالى عام ١٤٠٠/ ق.م وإن كان الأمر يتطلب - بطبيعة الحال - شيئاً من التعديل والتبديل مما يتناسب مع الظروف وتطور الحضارات .

وبالواقع أن تعليمات موسى لمبعوثيه أحاطت بالأمور الجوهوية فى مهمة أى جاسوس .. هذا إلى جانب تنظيمه عملية الجواسيس كان يدل على ذكاء وحنكة لاسيما وأنه لم يبعث بشخص واحد وإنما بعدة أشخاص . فمن المعروف أن المعلومات التى تأتى من عدة مصادر تفوق فى القيمة والقوة والدقة ما يأتى به مصدر واحد .. وغادر هؤلاء الجواسيس مراكزهم وانطلقوا إلى أرض كنعان ، ولما عادوا منها أخبروا موسى بأنها أرض يتدفق منها اللبن والشهد وسكانها من العمالقة الجبابرة .. وظل موسى وقومه أربعين سنة ما بين تردد وإقدام واستعداد لمهاجمة أرض كنعان .. وأخيراً تغلبت رغبة الحصول على اللبن والشهد على التردد والخوف .. فهاجمت شراذم بنى إسرائيل أرض كنعان ، ويعود الفضل فى ذلك إلىجاسوسين

معينيين هما : "كالب" و "ويوشع" .. وهكذا دخل بنو إسرائيل فلسطين .. وقد يتساءل المرء عن معالم المخطط التجسسى سواء أكان قديماً أم حديثاً فنجد الجاسوسية الاسرائيلية قامت على المتاجره بالجنس والدعارة واساليب الاغراء المختلفة لهما وأيضاً بالمال والخديعة والغش والتدليس .. أولى قصص الجاسوسية اليهودية فى تاريخ بنى إسرائيل ، كانت قصة العاهرة "رحاب " المعروفة باسم " عاهرة أريحا" وقد ساهمت هذه العاهرة إلى حد بعيد فى تقويض دعائم ملك الكنعانيين ، وتم لها ذلك حينما أرسل الزعيم الإسرائيلى "يوشع" بجاسوسين إلى أريحا (قاعدة ملك الكنعانيين) وأقاما بدار رحاب .. وساور الشك ملك أريحا بوجود جاسوسين لدى رحاب ، التي سارعت وأخفتهما تحت كومة من الكتان فوق سطح دارها ، ثم ساعدتهما على تسلق سور المدينة ليعودوا إلى مركزيهما فى المنطقة اليهودية .. ويحدثنا التاريخ عن " دليلة" أول جاسوسة استخدمت محاسنها لإغواء شمشون ، وكان ما فعلته دليلة هذه يعتبر انتصاراً للجاذبية الجنسية اليهودية تلك الجاذبية التى خضع لسلطانها شمشون أقوى الأقوياء .. وظلت تطلق سهام تلك الجاذبية حتى صرعت ذنك الجبار فأنبأها بسر قوته فأبلغت بدورها أعداءه أبناء قومها اليهود وأدركوه نائماً وعمدوا إلى قص شعره – سر قوته – ثم اقتادوه مهاناً ذليلاً .. وكانت أجرة دليلة على ذلك ١١ ألف قطعة من الفضة .. وهكذا تحولت الجاسوسية الإسرائيلية إلى جاسوسية مأجورة ، وكان مبلغ ١١ ألف قطعة فضة يعتبر مبلغاً باهظاً إذا ما قورن بالأجرة التى تقاضاها يهوذا الأسخريوطى – وكان من تلامذة المسيح عليه السلام ثم خانه – من كهنة بنى إسرائيل لقاء تسلميه المسيح إليهم .

وإذا راجعنا " التوراة " لوجدنا الأمثلة كثيرة عن الجاسوسية الإسرائيلية وأساليبها، تلك الأساليب التى ما يزال بعضها يستخدم فى عصرنا الحالى ، فعندما كان النبى داود – ملك إسرائيل – وجيشه فى خطر بعث إليه الجاسوس (يوناثان) بشارات ضوئية على شكل أسهم أطلقت باتجاهات اتفق عليها مسبقاً .. واستخدم داود أيضاً أثناء نزاعه مع " أبشالوم" جاسوساً سرياً يدعى " هوشاى " تسلل إلى

معسكر العدو ، وأخذ يبعث بمعلومات إلى داود .. ويقودنا هذا إلى الاستنتاج أن بنى إسرائيل برعوا فى فن الجاسوسية منذ أقدم العصور وتفوقوا على سواهم فى هذا المجال تفوقاً كبيراً وأصبحوا جواسيس محترفين يبيعون أنفسهم لأى شخص طالما أن وراء ذلك البيع منفعة مادية .. ويحدثنا التاريخ أن ملك الفرس " قوروش" استثمر اليهود كعنصر فعال فى تذليل العقبات أمام جيشه الغازى للمنطقة ، وبالأحرى استخدمهم كجواسيس مهرة لمراقبة أحوال العدو ونقل المعلومات إليه ، ومن ثم بذر بذور التفرقة فى كل أرض يحلون بها . وأدرك أنه بمقدوره عن طريق هؤلاء الجواسيس المحترفين أن يحتل مصر وتخضع لسلطانه سائر بلاد الشام .. وجاء جواسيس إسرائيل يعرضون خدماتهم وفنهم على الاسكندر المقدونى ٣٢٠/ ق.م فاستخدمهم فى توطيد الأمن بمنطقة الشرق الأدنى ، وجعل منهم " الطابور الخامس" ليقوم بمهمته فى تسميم الأفكار وإحداث القلاقل والفتن ، والقيام بأعمال التخريب والقتل ونشر الذعر فى البلاد التى يستوطن بها ، ولخلق جو مناسب أمام الدولة التى بعثتهم لحسابها كطابور خامس .. وكسب جواسيس إسرائيل عطف كليوباترا ، وأقنعوها بضرورة اعتمادها على خدماتهم وخبرتهم ، وخاصة فيما يتعلق بشؤون سورية الجنوبية وفلسطين ، وكذلك لتوطيد دعائم حكمها فى مصر ، فاتخذت منهم ركائز لخلق المشاكل الداخلية فى وجه الدولة السلوقية ، كما جعلت منهم داخل مملكتها قوة تستعين بها على كل من تحدثه نفسه لمناوئة حكمها .

وفى العصر الحديث كان لليهود دور كبير فى الأحداث الكبرى فى أوروبا والعالم فى عام ١٩٠٧ اكتشفت السلطات التركية التى كانت تسيطر على فلسطين فى ذلك الوقت شبكة جاسوسية تعمل لمصلحة البريطانيين ، وكانت هذه الشكبة تمارس عملها فى المستعمرات اليهودية التى كانت قد أنشأتها فى فلسطين ، وتم اعتقال ثلاثة من أفراد هذه العصابة ، وكانوا من يهود أوروبا الشرقية وأطلقوا على حركتهم اسم " بيلو" وقد تم نقلهم خارج البلاد .. وفى سنة ١٩١٤ تم تكوين أقوى

عصابة جاسوسية صهيونية تضم ٤٠ رجلاً بقيادة "هارون اهرونسون" وابنته ساره ، وكان مقر هذه العصابة " زمارين" والتى تعرف باسم " زخرون يعقوب " ووكرها السرى فى (عتليت) وهى قلعة أثرية مهجورة على ساحل البحر ، وكانت هذه العصابة تقوم بجمع المعلومات عن قوات تركيا وألمانيا ، وتنتظر فى ليال معينة وصول غواصة بريطانية إلى ساحل " عتليت " تتلقى منها المعلومات ثم نقل بعض أفراد العصابة إلى القاهرة ، ليقدموا معلوماتهم ثم تعيدهم إلى حيث كانوا ، وقد ساعد على نجاح عمل هذه العصابة الوضع المتفكك الذى كان سائداً فى المنطقة العربية ، وقد قامت (سارة اهرونسون) زعيمة العصابة مستغلة ما تملك من جمال وجرأة بالتنقل إلى دمشق لتصبح فيما بعد صديقة لكبار قادة الأتراك ، وبينهم جمال باشا ، وواصلت تلك العصابة عملها حتى كشف أمرها واعتقل أفرادها ، وأطلق على هذه العصابة اسم " نيلى" واستمدت فى عملها حتى عام ١٩١٧ .. ومن العمليات الخطيرة التى أسهمت فيها عصابة " نيلى" بمساعدة " وايزمان" سرقة أسرار، غاز الخردل وبعض الأسلحة الألمانية ونقلها إلى بريطانيا .

وفى الحرب العالمية الثانية قام الجواسيس اليهود بقيادة " موش ديان " وزير الحرب الصهيونى – في ذلك الوقت – ١٩٦٧ بعد ذلك بمساعدة الحلفاء فى الدخول لأراضى سوريا والشام ، كما لعب اليهود بعد نهاية الحرب دوراً آخر فى التجسس على القوى العظمى (الاتحاد السوفيتى وأوروبا الشرقية لصالح الغرب وفى التجسس على القوى العظمى (الاتحاد السوفيتى وأوروبا الشرقية لصالح الغرب وفى التجسس على الغرب لصالح السوفييت – فنقل " بيريز " – الذى أصبح زعيما لحزب العمل من عام ٦٣ إلى ٩٧ – أسرار المؤتمر العشرين للحزب الشيوعى السوفيتى بقيادة خروتشوف والوثيقة السرية للمؤتمر التى إدانت ستالين ، كما نقل علماء الذره اليهود أسرار القنبلة النووية والهيدروجية إلى السوفييت فى بداية الخمسينات .

البدايات الأولى

من الوكاله اليهودية الى الدولة الصهيونيهة

دور المخابرات الصهيونية فى إنشاء دولة إسرائيل

قتل رئيس الاستخبارات الصهيونية ، لأنه أبدى ميولاً للتفاهم مع العرب

هناك وحدة وتواصل بين كل من اليهودى وعالم الجاسوسية الغامض ، دعمها عقيدة يهودية ثابتة بأن اليهود هم شعب الله المختار وواقع عاش فيه اليهود احياء منغلقة منعزلة ومنبوذة فى غالب الأحياء ، فكانت هذه الأحياء (الجيتو) غامضة فى عالمها وأناسها مثلما كان عالم الجاسوسية الغامض والمثير .. وقد دفع اليهود الكثير من أرواحهم وأموالهم نتاج تشكك الشعوب فى عالمهم الغامض لكن هذه الشعوب وشعوب أخرى كانت أكثر تسامحاً مع اليهود دفعت من دمائها وثرواتها الكثير جداً، نتاج تلاعب اليهود الجواسيس بهم وبمصائرهم .

واليهودى الذى يتجسس على العالم يفعل ذلك ، لأنه لا يبغض الأخرين ويحتقرهم فحسب ، ولكنه فى الوقت نفسه يخشى من قوتهم وبأسهم وكثرتهم ولذلك فإن تعاليه وإعتباره أنه المميز عقلاً وديناً وسلوكاً جعله لا يتجاهل الغرباء ولا يتحاشاهم ، ولكن ينفذ الى دهاليزهم ويكشف أسرارهم ويحطم قادتهم وزعمائهم ويخضعهم سراً لإرادته وإن تظاهر علنا بالذلة والمسكنة .

وكما كانت الجاسوسية ملازمة منذ بداية نشوءهم كجماعات رحل ترعى الغنم فى الصحراء ، وتبحث عن أماكن الزرع والكلأ .. لم يختلف التاريخ الحديث لليهود عن قديمهم ، فقصتهم مع فلسطين تظهر كيف كانت أجهزة التخابر اليهودية ذات أهمية منذ بدايه المشروع الصهيونى فى فلسطين وإهتمام اليهود بالتجسس كأحد أهم العناصر الضرورية ، والتى لم يكن ولا يمكن لهم الإستغناء عنها فى تأسيس مشروعهم الاستيطانى فى فلسطين وطرد أهلها العرب وتشريدهم والاستيلاء على ممتلكاتهم وأراضيهم ، وهو التاريخ الذى يبدأ فيه قصص التجسس اليهودى مع نشأه الوكالة اليهودية ، التنظيم الاسم الذى أخذ على عاتقه مهمة تأسيس الدولة اليهودية فى فلسطين ، مهما كانت الصعوبات ومن أجل هذا الهدف تجسس اليهود على العرب والأتراك والانجليز ..كما عملوا لصالح الانجليز تارة وضد الأتراك والألمان تارة أخرى وقدموا المعلومات والخدمات التجسسية للأطراف المتنازعة فى الحرب العالمية الأولى والثانية كل بما يفيد فى ناحية ما قضيتهم وبغض النظر عن النتائج المستقبلية وانتشرت شبكات التجسس الصهيونية فى مصر وسورية ولبنان والأردن وتركيا وفلسطين وغيرها لخدمة أهداف الوكالة اليهودية ، وما تفرع عنها من منظمات عسكرية صهيونية أخذت على عاتقها مهمة تنفيذ أهداف المشروع الصهيونى بالقوة والإغتصاب والشئ الهام أن المخابرات الصهيونية وشبكات التجسس التى أنشأتها الوكالة اليهودية كانت عالمية وليس قاصرة على فلسطين فالوكالة اليهودية ، وإن كانت وضعت نصب اهتمامها إنشاء دولة لليهود فى فلسطين إلا أنها لم تنس أن هذه الدولة هى جزء من هدف أكبر لليهود والصهيونية ، وهو السيطرة على العالم وإخضاعه لرغبات اليهود واطماعهم ، ولذلك أنشأت فروعها وشبكاتها التجسسية فى باريس وروما وبرلين ولندن وزيورخ وفيينا وموسكو وغيرها .

ومن الطبيعى أن تحتل الإستخبارات وشبكات التجسس وجمع المعلومات المكان المرموق فى المخطط الصهيونى العالمى .. ولم يكن مستغرباً أن يصبح

للصهيونية - منذ قيامها كفكرة - أجهزة إستخبارات .. ونؤكد إستناداً للمراجع التاريخية أن الحركة الصهيونية التى بشر بها هرتزل ، ودعا اليها فى مؤتمر (بازل) عمدت الى إنشاء شبكات تجسس نشرتها فى أنحاء العالم وخاصة فى فلسطين مستترة بمختلف الهويات والشعارات والأهداف .. ومن أهم هذه الشبكات التى تم كشف النقاب عنها

شبكة التجسس « بيلو » :

حينما كانت فلسطين تحت حكم الإمبراطورية العثمانية إكتشفت السلطات عام ١٩٠٧ شبكة من الجاسوسية عناصرها من اليهود الأوروبيين وتعمل لصالح بريطانيا فى المستعمرات التى أنشأها اليهود الوافدين الى فلسطين ، وتم إعتقال ثلاثة من أفراد هذه الشبكة وكانوا من يهود أوروبا الشرقية .. وصدرت الإرادة (الشاهانية) بنفيهم خارج البلاد .. وكانت هذه الشبكة التجسسية تعرف باسم « بيلو » .

شبكة « نيلى » :

وفى عام ١٩١٤ توصلت الصهيونية فى فلسطين الى تنظيم شبكة للجاسوسية باسم «نيلى » وتعبير نيللى هو إختصار لجملة نتراخ ايزرائيل لوبشاكر ، ومعناها أن الخلود اليهودى لن ينهزم ضمت أربعين عنصراً يرأسها أحد الضباط اليهود فى الجيش العثمانى « هارون أهروتسون » وابن المهاجر (زخرون يعقوب) وتساعده ابنته « سارة » .. واتخذت هذه الشبكة مقراً لها فى زماين المعروفة اليوم باسم «زخرون يعقوب» ووكرها السرى فى « عتليت » ، وقد أنشأت فروعاً لها أوجدت الأعوان من أبناء المهاجرين فى سائر أنحاء فلسطين ، وقد وضعت تحت تصرف قلم المخابرات فى الجيش البريطانى ، ومارست عمليات التجسس لحسابها .

وإتصفت سارة أهروتسون بالجرأة ..كما أتصفت بالجمال المغرى ساعدها ذلك فى مهامها كثيراً جداً فسافرت الى دمشق وإتصلت بكبار المسئولين من القادة الأتراك ،ومن بينهم جمال باشا الصغير ، وثابرت العصابة على عملها التجسسى حتى

أفتضح أمرها وأعتقلت السلطات التركية أفرادها ، فأعدم بعضهم وطرد خارج البلاد آخرون وفر بعضهم .. ومن المؤكد أن نشاط هذه الشبكة ظل منذ عام ١٩١٤ حتى افتضاح أمرها عام ١٩١٧ .

الوكالة اليهودية ونشاطها التجسسي :

في عام ١٩٢٠ ظهر ما يسمى بـ (الوكالة اليهودية) . وتشعبت فروعها ، فشملت القدس ولندن ونيويورك وجنيف والقاهرة وباريس وبرلين .. والحق بها فرع خاص باسم " المكتب السياسى " وتولى إدارة أعماله وتوجيهه الكولونيل "كيس" وهذا جاسوس بريطاني يهودى ، وفى الوقت نفسه عهدت اليه مهمة تنظيم شبكة جاسوسية يهودية تغطى أرجاء العالم .

بدأ " كيس " نشاطه مستغلاً حماس اليهود فى مجال إنشاء الوطن القومى فجند منهم أعداداً كبيراً فى فلسطين ليعملوا بتوجيه وإيعاز الوكالة اليهودية فى المجال التجسسى . ويمكننا – والحالة هذه – أن نؤكد بأن ولادة المخابرات الإسرائيلية الفعلية كان منذ أن تأسست الوكالة اليهودية فى فلسطين .. وكذلك بقاء تركيز المطامع الصهيونية لا فى فلسطين فحسب وإنما فى منطقتى الشرق الأدنى والأوسط .. فمنذ ذلك الوقت واليهود يحاولون الضغط على عرب فلسطين بمختلف الوسائل للتخلى عن أرضهم وبالتالى الهجرة من البلاد.

منظمة ، هاشومير ، (الحارس)

هذه المنظمة كان قوامها المهاجرين اليهود الوافدين الى فلسطين ، وإتخذت إسم «هاشومير » أى (الحارس) صفة لها . وكانت مهمتها كمهمة منظمات الشرطة فى العالم بالإضافة الى قيامها بدراسة أوضاع المواطنين العرب واستغلال نقاط الضعف لديهم .. وحينما بدأ أهل فلسطين من العرب يلمسون نوايا هذه المنظمة ، وكشفوا أمرها وإستماتوا فى الوقوف بوجهها استحالت هذه المنظمة الى منظمة أخرى هى (الهاغاناه) التى كانت بمثابة الجيش السرى الإرهابى فى فلسطين ، وكانت نشاطاته العدوانية الوحشية يذكرها كل عربى من سكان فلسطين .

- جهاز «شيروت بيدبوت» - شاى -

ولمس اليهود ضرورة استغلال الاستخبارات فى مجال الأجهزة الدفاعية والعسكرية المحلية فى المستعمرات .. فأوجدوا جهاز : « شيروت بيدبوت » ، المعروف باسم « شاى » ، وتعنى هذه الكلمة « مصلحة الاستعلام » وقام هذا الجهاز بنشاط كبير فى تتبع أعمال الفدائيين العرب خلال فترة الاحتلال البريطانى .. كما كان العامل الأكبر فى إرساء قواعد الصهيونية فى فلسطين الى جانب إيجاد شبكات تجسسية فى أنحاء فلسطين مستترة بأسماء مختلفة كأندية رياضية أو منظمات علمية ثقافية أو جمعيات خيرية .. وأشهر هذه الأسماء والأندية هى : « أندية مكابى » . -وهي أندية رياضية لا تستوجب الشبهة - ، وتطور الأمر بهذه المنظمة اليهودية «الهاغاناه» الى أن تطور عنها ثلاث منظمات رئيسية متنوعة الأهداف .

أ - وحدات الهاغناه العسكرية المقاتلة .

ب - وحدات البالماخ لأعمال التخريب والكوماندوس .

ج - وحدات الشاى للمخابرات وجمع المعلومات .

قتل رئيس الهاغاناه

عندما قويت شوكة الهاغاناه ، فأصبحت تضم الألوف من الشبان المندفعين . وفى هذه الآونة ظهرت الخلافات الفكرية بين العناصر القيادية لاسيما بعد انتهاء مدة تولية الكولونيل " كيس " وتعيين " حاييم أورلوزروف " فى هذا المنصب . وهذا الأخير كان يميل الى التفاهم مع العرب .. تسلم حاييم المذكور منصبه عام ١٩٢٠ كرئيس موجه للهاغاناه .. بيد أنه حينما جاهر بميوله بالتفاهم مع العرب لقى حتفه قتيلاً على شاطئ البحر فى تل أبيب . وأتّهمت جماعة بقتلة قيل أتهم كانوا سابقا فى الهاغاناه ثم إنفصلوا عنها وكونوا جماعة باسم « تسفاى ليومى » .. ونتيجة التحقيقات إعتقل ثلاثة من هذه العصبة وقدموا الى المحاكمة حيث حكم على كلّ منهم بالسجن مدة ١٥/ سنة .

وبعد موت " أورلوزروف" تولى بن غوريون منصب رئاسة الوكالة اليهودية فعمد الى تطوير جهاز الإستخبارات والتجسس فى الوكالة عندما أوجد لأعماله ، عدة أقسام كان لها أكبر الأثر فى سرعة تنفيذ الأهداف الصهيونية والنجاح فى تحقيق الخطط الموضوعة ومواجهة المشكلات الطارئة مما جعل اليهود بعد ذلك يعتبرون أن بن غوريون هو مؤسس دولة إسرائيل الحقيقى وهذه الأقسام هى :

- القسم العامل فى المجال العربى :

إختص هذا القسم بالقضايا التجسسية المتعلقة بأمور فلسطين خاصة والمواطنين العرب عامة .. وعين " موشى شاريت " رئيسا له . حيث أصبح المرجع الأعلى لجمع المعلومات التى تنقلها اليه عناصر لها إتصال مباشر بالعرب .. بالاضافة الى وجود جهاز كبير يضم العدد الوافر من الجواسيس ذوى الاختصاص فى الحرب النفسية وفى نشر الدسائس .. وكان أبرع هؤلاء الجواسيس ذوى الإختصاص الصهيونى «الياهو أيشتين » الذى أصبح إسمه فيما بعد « الياهو إيلات » يساعده فى مهمته الجاسوسية « الياهو ساسون » .

- القسم السياسى .

أوجد هذا القسم لمهمة جمع المعلومات السياسية فى المجالين الداخلى والدولى ، وأسندت رئاسته الى الصهيونية « روبين شيلوخ » .

- القسم العسكرى .

أوجد هذا القسم للقيام بأعمال التجسس على البريطانيين ، وعلى اليهود الشرقيين والعرب .. وأسندت رئاسته الى « إيسار بارى » ويتبع منظمة « الهاغاناه » وله السلطة الواسعة فى المجال العسكرى والتدريب بداخل كافة المستعمرات اليهودية بالإضافة الى مقاومته المنظمات العسكرية المنفصلة عن « الهاغاناه » مثل منظمة الأرغون ومنظمة شترن الإرهابية .

وتابعت إستخبارات الوكالة اليهودية أعمالها بأقسامها الثلاثة فى خدمة أهداف الصهيونية العالمية لترسيخ أقدام اليهود فى فلسطين ، ومحاربة مقاومى هذا الهدف

من بريطـانيـين وعــربى الى جلب الأسلـحـة سـراً من أوروبـا ، وتوزيعـهـا على المستعمرات مع تسهيل دخول المهاجرين اليـهود الوافدين من أوروبا والبلدان العربية خلسـة الى أرض فلسطين .. وعندمـا أعلنت الحـرب العـالميـة الثانـية عـام ١٩٤٠ ،

إشترك هذا الجهاز بكافة أقسامه الثلاث ، وإمكانياته الى جانب الحلفاء .. فهبط من عناصره «رجالاً وفـتيات » فى أوروبا النازية بهدف الاتصـال باليهود هناك ، ومن ثم تحريضهم على العمل ضد ألمانيا الهتلرية .

أما فى منطقتـى الشـرق الأدنى والأوسط ، فنجد أن الوكالة اليهـودية قد بعثت بجواسيسهـا بالاتفاق مع الاستخبارات البريطانية للقيـام بعمليات سرية فى العراق ، وعلى رأسهم دافيد زازييل وهو إرهابى صهيونى وكان جاسوسا لبريطانيا فى العراق وكان من أبرز مـعاونيه فى العراق انتـروسيرينى ممثل مؤسـسة الانشاء سوليل يونـييه ومايرمـا ردود والفتاه مـالكه ردخا وبالنسبـه لزازييل فإنه قتل أثناء غـارة ألمانية على القوات البريطانيـه قرب بغداد ودفن فى معسكر الحـبانيه ثم نقل جثمـانه إلى قبرص وفى عام ٦١ نقل الى اسرائيل وفى سوريه كان فـريق وكالة المخابرات التابع للوكالة سورية بقـيادة «بيغال الون» بينمـا تسلل فريق آخر إلى سورية عن طريق لبنـان بقيادة موشى دايان وهى قصة اخرى ففى عام ١٩٣٩ ألقى القبض على موشى ديان وحكم عليه بالسـجن ١٥ عاماً لانتـمائه لمنظمـة الهاجاناه الصـهيونيـة ولكن فى عام ١٩٤١ أنقذت المخابرات الحربية الـبريطانية " ديان " من السجن مقابل صفقـه عمل بموجبها كعميل لها فى الأراضى السورية واللبنانية ، حيث تسلل إلى هذه الأراضى ومعه ٥٠ من الهاغاناه متخفين فى زى عربى قدمـوا معلومات هامة ، سهلت من مهمه القوات البريطانية فى غزو سوريا والذى تم فى أعقاب نهاية هذه الجوله .. وفى مصر عملت الجاسوسة الخطيـرة يولندا هارمز وهى يهودية ولدت فى مصر وعاشت فـيها وكانت تتجـسس لحساب الوكالة اليـهودية تحت ستار العـمل كمراسلة لوكالة أنـباء ما وراء البحـار وبعد ٤٨ ألحقت بالعـمل فى مركز الوكـاله اليهـودية فى باريس ، وهو أحد مراكـز التجسس اليـهودى العـالمى ، وظلت هناك حتى ٥٢ " بينمـا عمل فى أفريقـيا

الضابط اليهودى و«السورى الأصل» بنيامين تاجر .. وفى إيران كان للوكالة جواسيسها من اليهود الإيرانيين المحليين ..

وبنيامين تاجر من مواليد دمشق وابن الحاخام السابق للطائفة اليهودية فى سورية .. بعد تخرجه في الكلية العسكرية بحمص عام ١٩٣٤ وعمله فى اللاذقية ، هرب فى عام ١٩٤٠ إلى فلسطين ، وانضم إلى القوات الديغولية بايعاز من الوكالة اليهودية .. حيث ألحق فى قسم التجسس الفرنسى ، فى شمال افريقيا .. وقتل أثناء عملية عبور النورمامدى .. وكانت الوكالة اليهودية تمد كافة هؤلاء الجواسيس بالمال عن طريق بنك زلخة وفروعه المنتشرة - وقتئذ - فى كافة العواصم العربية .

قيام دولة اسرائيل

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية حمل جهاز الاستخبارات اليهودية فى الوكالة اليهوديية عبء مهمتين :

١- تأمين قيام «الدولة اليهودية» ، وجلب اليهود من خارج فلسطين ، وتهريب الأسلحة .

٢- القيام بعمليات إرهابية ضد العرب وضد البريطانيين داخل البلاد .

وكان من أبرز العمليات التى جرت على يد هذا الجهاز السرى اليهودية ، هى :

ا- تأمين وصول السفينة «أكسو دوس» الوافدة من أوروبا وعلى ظهرها عدة آلاف من المهاجرين اليهود ..

ب- اغتيال اللورد موين - الوزير البريطانى المقيم فى القاهرة - من قبل الجاسوسين (إلياهويت حكيم) و (إلياهو سورى) فى حى الزمالك بالقاهرة فى يوم ٦ تشرين الثانى ١٩٤٤ تصعيداً لحركة الإرهاب الصهيونى ، وبالأخرى الضغط على سلطات الانتداب البريطانى فى فلسطين .. وكذلك الضغط على المواطنين العرب توصلا لإقامة الوطن القومى اليهودى .

ج- تهريب الأسلحة بشكل واسع ، تمهيداً لقيام «الدولة اليهودية» ..

ويعترف بن غوريون صراحة بفعالية جهاز المخابرات ، حينما تمكن من تهريب السلاح إلى فلسطين ، حيث يقول بتقرير رسمى له ما يلى : «.... أسبغ شرف إنقاذ الموقف (أى عام ١٩٤٨) على ثلاثة زعماء من جهاز الخدمة السريّة الإسرائيليّة هم :

- أهور إفريل ، يهوذا أرازى ، يعقوب ميرودور .

فهؤلاء نجحوا فى جمع تبرعات لا يستهان بها من الشعب الأمريكى وجنوب أفريقيا والنمسا وألمانيا وتشيكوسلوفاكيا ، وقد استخدموا هذه التبرعات فى رشوة كبار الموظفين فمهدوا الطريق لتهريب كميات هائلة من الأسلحة والذخائر إلى يهود فلسطين ».. أما أول هؤلاء العملاء وهو «أهود إفريل» فهو من أقطاب حزب الماباى وتلميذ بن غوريون . وقد برز فى عمليات تهريب الأسلحة بالطائرات من تشيكوسلوفاكيا إلى فلسطين ، إبان معارك عام ١٩٤٨ بين العرب واليهود ، ثم اضطر للهرب بعد انكشاف أمره وثبوت اشتراكه فى مؤامرة صهيونية مع جورج سلانسكى .. وزير خارجية تشيكوسلوفاكيا الذى حكم عليه بالسجن المؤبد ، وفيما بعد عمل فى السلك الدبلوماسى بعد إنشاء إسرائيل » .

وثانى العملاء يهوذا أرازى يعتبر من أقطاب الجهاز السرى لحزب الماباى وممن قاموا بأعمال سرية خطرة .." ومكافأة له علي خدماته عين بالسلك الدبلوماسي" وكان قد قام بتهريب المهاجرين من الشباب القادرين على حمل السلاح إلى إسرائيل ، إذ هرب - وقتئذ- ١٧٠ ألف مهاجر سنة ١٩٤٨ .. كما هرب أيضاً ٢٣٠ ألف مهاجر سنة ١٩٤٩/ ١٩٥٠ .

وثالث العملاء هو : «يعقوب ميرودور» نائب حزب حيروت وعضو فى الكنيست حالياً .. وهو إرهابى خطير ومؤسس منظمة «الأرغون» وقد قاد عمليات الإرهاب ضد البريطانيين فى فلسطين ، واعتقل ورحل إلى سجن القاهرة سنة ١٩٤٠ ..

ويضيف بن غوريون فى كتابه «التاريخ الرسمى لجيش إسرائيل» حول موضوع الإستخبارات اليهودية بقوله : «... لولا جهاز الخدمة السرية الإسرائيلية الذى تملكه

الصهيونية فى العالم لكنا قد خسرنا حرب الاستقلال ضد العرب عام ١٩٤٨ ، حيث تمكن هذا الجهاز خلال فترة الهدنة الأولى أن يؤمن لنا كل ما يلزمنا من متطوعين وأسلحة وطائرات للمعارك المنتظرة ».

وخلال حرب / ١٩٤٨ - ١٩٤٩ / ظهر مردود فعالية ونشاط أعمال جواسيس الإستخبارات اليهودية ضد العرب بعمليات تجسيسة ، كان من أبرز هذه العمليات عملية "الأوبرا الإيطالية" وعملية "دليلة" اليوغسلافية والجاسوس كارلسون فى القاهرة .. وكان لهذه العمليات الثلاث أهمية خاصة فى ميادين القتال ، حيث لعبت دوراً هاماً لصالح العصابات الصهيونية .

عملية الأوبرا

وعملية «الأوبرا الإيطالية» عملية سرية نفذها من الجواسيس الاسرائيليين الذين وصلوا إلى منطقة «ابنين» فى إيطاليا باعتبارهم تجاراً وضباطاً أمريكيين .. وبمساعدة الصهيونيين المحليين اشتروا مصنعاً ينتج الذخائر للجيش المصرى ، وعندما تمت صفقات البيع مع الجيش المصرى كانت العبوات عبارة عن برادة الحديد بدلاً من البارود .. وكثيراً ما انفجرت القنابل داخل البنادق والمدافع وارتدت إلى الجنود المصريين ، والعملية الثانية التى كانت فى ايطاليا ايضاً بين شمشون (السورى) ودليله اليهودية هى قصة لعبت الدور الأول فيها جاسوسة يهودية ذات سحر وجمال ، اتخذت من ضابط كفر بعروبة فلسطين مطية لها لمساعدة الصهيونيين .. «... كان الجيش العربى السورى قد استنفذ جميع ذخيرته ، كانت كل رصاصة أو قنبلة تطلق لا تعوض .. وكانت خزانة الجيش قد منيت بخسائر فادحة من جراء إغراق اليهود لباخرتين من بواخر الأسلحة المصدرة إلى سورية .. وكان الرأى العام العربى يتساءل عن توقف عمليات الجيش السورى الحربية .. وأخيراً أعلنت الهدنة .. واستقر الرأى بدمشق على إيفاد بعثة عسكرية إلى دول أوروبا لجس النبض ومحاولة شراء الأسلحة ومرافقة البواخر التى تنقلها .. وكان من نصيب «المقدم ف،م» عقد عدة

صفقات فى ايطاليا .. وإلى جانب الصفقات المعقودة ، عقدت أواصر المحبة ما بين "الضابط" وبين «دليلة يهودية» فى روما جاءت من قلب البلقان ، عملية للإستخبارات اليهودية ، لإنجاز مهمة ضد شحن الأسلحة إلى سورية .

ويقول أصدقاء (الضابط) إن نقطة الضعف فيه هى قلبه ، فقد كانت له صديقة فى حلب قيل أنها من أم يهودية ، وقيل أنها صديقة مؤسسة يهودية غنية .. وذهب إليها قبل سفره يستشيرها .. فأرشدته الحسناء اللعوب إلى العناوين التى يجب أن يزورها فى روما وميلانو .. وفى روما .. وفى أحد المنازل الأنيقة .. تبرز على المسرح قصة البطلة التى مثلت فصول المأساة وحاكت خيوطها .. لقد نسي (الضابط) المهمة التى جاء من أجلها ... وشهدت البندقية أروع قصة غرام .. وبدلاً من أن يزور (الضابط) مصانع السلاح ، ومستودعات الجيش الايطالى .. زار مصايف إيطاليا ودور اللهو فيها .. وراحت روما تتحدث عن «شمشون» الذى جزت ضفائره دليلة إيطاليا .. ووصلت القصة إلى التجار السوريين فى روما وراحوا يتساءلون : من تكون ؟ وما هى جنسيتها ؟ وما هى ديانتها؟ وما هو مذهبها السياسى ؟ كان الغموض يكتنف الفتاة وكانت الإجابات كلها تلتقى فى نقطة واحدة هى أن الفتاة يهودية من قلب البلقان ..

وجاءت معلومات أخرى تؤكد : أنها تدعى "الماس" يوغسلافية الأصل صهيونية النزعة تمتهن الصحافة للتجسس على البلاد العربية .. وأن (الضابط) يقيم فى منزلها .. وجميع مراسلاته الرسمية ترسل إلى منزلها.. اجتمع كبار التجار السوريين بـ(الضابط) وحاولوا نصحه .. فوعد بقطع علاقته بالحسناء اليوغسلافية ، لكنه لم يستطع ، فكان يقابلها فى الخفاء ... وطار التاجر السورى المقيم فى روما (مأمون الحفار) إلى دمشق .. وقابل كبار المسئولين وشكا من سلوك الضابط ، فأبرقت الدوائر الرسمية فى دمشق – بشحن السلاح .. وأن تشحن الأسلحة على عدة بواخر بدلاً من نقلها على باخرة واحدة حتى لا ينسفها اليهود كما فعلوا من قبل.

لكن (الضـابط) تمرد على أوامـر دمـشق .. ورفض حـتى نصائح وزيـر مصـر المفوض فى روما .. وشـحن الأسلحة والذخيرة على مـركب شراعى ، دون أن يؤمن على شـحنـهـا .. وأبحـر المركب من مـيـلانو .. إلى الإسكندرية باتجـاه الشـاطىء السورى، ولسبب من الأسـباب اتجه المركب إلى الشاطىء اليـونانى .. وهنا فقد أثره تماماً .. ولكن التـحـريات عنه .. دلت – فـيـمـا بعد– أن فـريق من الـصـهـيـونيـين الجواسـيس اسـتطاع أن يلحق بعض عناصره ضـمن عناصـر هذه الباخـرة التى تنقل الأسلحة من إيطاليا إلى سورية .. وفى عرض البحـر قابلت هذه السفينة أناساً ادعوا أنهم من الصيادين المنكوبين ، مما حرك شفقـة الربان – تحت ضغط الجواسيس اليهود – إلى انقـاذ هؤلاء الصـيـادين الذين سـرعـان ما تحـولوا إلى قـراصنة انضـمـوا إلى زملائهم الجواسيس الأعـضاء الموجودين فى السفينة واستـولوا عليها ، وجروها إلى يافا وهى محملة بالأسلحة ..

وصلت الأسلحة هذه إلى أيدى اليهود .. فكانت الدعم الذى ساعد الهاغاناه على احـتلال يـافا ، وتشـريد أهلهـا العـرب ، رغم نضـال أبناءها المسـتمـيت .. وبسـالة المتطوعين المسلمين للحفاظ على هذه المدينة الـعربية .. ولما عاد (الضابط) إلى دمشق .. استـدعى وسئل عن البـاخرة .. وعن أوراق الشـحن .. وعن تفصيـلات النقل .. فـوعـد بتـقـديم الوثائق بعـد سـاعـة واحـدة ، لكنه بدلاً من أن يذهـب إلى منزلة لإحضـارها .. قصد مطار المزة المدنى ليـستقل طائرة إلى القـاهرة .. لكن الرقابة التى أقيمت حـوله أعادته مخفـوراً إلى دمشق بعد أن ثبت محاولتـه الهرب ، ثم نقل إلى سجن المزة وقدم – فـيما بعد – إلى المحاكـمة .. وقد جاء فى مرافـعة ممثل الإتهام – مرافـعة دامت ثلاث ساعـات –: «... إن هذا الرجل الماثل أمامكم الذى يحـمل رتبة (...) هو وحده الذى كفر بـعروبة فلسطين وطعن قضيتهـا فى الصميم بنذالة ودناءة .. إن الجريمـة التى اقتـرفهـا هذا الرجل هى أفظع وأحط ما سطره التـاريخ من أنواع الجرائم منذ بدء الخليفـة الى يومنا هذا .. لقد باع فلسطين وسبعـين مليوناً من العرب

و ٤٠٠ مليون من المسلمين فى سبيل امرأة يهودية اتخذته مطية لمساعدة الصهيونيين، فانقاد لها ونفذ رغباتها ناسياً فلسطين الجريحة المهددة بالخطر واخوانه فى خطوط النار .. وقد طلب النائب العام الحكم على (الضابط) بالإعدام بتهمة الخيانة العظمى.

والقصة الثالثة لجاسوس أمريكى الجنسية صهيونى العقيدة تنقل ما بين القاهرة والعواصم العربية وما بين الزعماء السياسين للقادة العسكر بين العرب فى خط الميدان ، ليجمع المعلومات ويرسلها للصهاينة كان «جون روى كارلسون» طموحاً ويحلم بشهرة لاسمه ..كما يحلم بأن يتضاعف رصيده فى البنك .. وأدركت عيون الاستخبارات الصهيونية هذه الناحية فى نفس كارلسون ، فألقت شباكها حوله وسرعان ما تحول هذا الذى يدعى أنه «صحفى» إلى جاسوس يعمل لحساب الإستخبارات الصهيونية .

من القاهرة إلى القدس

في ٢/ ٣/ ١٩٤٨ هبطت طائرة أتية من لندن فى مطار الماظة فى القاهرة ونزل منها شخص أرمنى يحمل الجنسية الأمريكية .. ويجيد التحدث بست لغات ويحمل آلتى تصوير ومزود ببطاقة صحفية .. ونزل فى فندق «الكونتيننتال» حيث استأجر غرفة لمدة ٢٩ يوماً .. وادعى بأنه صحفي مر بالقاهرة فى طريقة إلى القدس ، لموافاة الصحيفة التى يعمل بها بآخر الأنباء حول الحالة هناك وفى القاهرة .. بدأت نشاطات كارلسون الجاسوسية وهو أرمنى الأصل ولد عام ١٩٠٩ فى مدينة «الكسندريوليس» باليونان ، وهاجر إلى الولايات المتحدة الأميركية .. وتجنس بالجنسية الأمريكية عام ١٩٢٦ انتحل اسماء لا تمت إلى الاسماء الارمنية بصلة مستهدفاً عدم اثارة الشبهات حوله .. وهو يقوم باعمال الجاسوسية تحت ستار الصحافة ، وبعد نشوب الحرب العالمية الثانية استخدمته بعض المؤسسات الأمريكية للبحث والتنقيب عن الاوكار الفاشية العاملة ضمن الولايات المتحدة .. وتكللت بعض مساعيه بشىء من النجاح فاصدر فيما بعد كتاباً نال هذا الكتاب حظا كبيراً من النجاح ، مما شجعه على إصدار

كتـاب آخر عام ١٩٤٦ وكـشف فيه النقـاب عن بعض نواحى النشاط الشـيوعى فى هذه البلاد .

وكانت مهمة كارلسون الأولية ، على ضوء مضمون الوثيقة رقم ٥٤٦١ – ن . ج الإتصال بأكبر عدد من هؤلاء الزعماء الذين يصفهم فى كتابه : بـ«الذين احتكروا الدفاع عن فلسطين مستـعينين ، لذلك بجامعة الدول العربيـة ومخططاتها» .. وأخذ يدرس الأوضاع عن كثب ويعد العدة للإجتـماع بالأقطاب العرب سواء فى القاهرة أو فى دمشق أو فى عمان ..

وعندما أتم دراسة الأمـور ، غادر القاهرة متوجهـا إلى القدس على متن إحدى السيارات التى تنقل عدداً من المجاهدين المصريين عن طريق غزة .. وكان هدفه الأول والرئيسى التـجسس وجمع المعلومـات عن القوات العربية .. ومكث كـارلسون فى القدس خـلال الفوضى التى عـمت فلسطين قبل إعـلان إنهاء الانتداب الـبريطانى، وكان يتنقل ما بين الأحـياء العربية والأحياء اليـهودية تحت ستار «الصحافـة» فيتم له نقل الأخبار والصور عن مواقع المجاهدين وعددهم ومعداتهم ..

وفى صبـاح ١٤/ ٥/ ١٩٤٨ وقبل انتهاء الإنتـداب بأربعة عشر سـاعة ونصف غادر المندوب السامى البريطانى مدينة القدس .. وكان ذلك إيذاناً بوقوع الإشتباكات ما بين العصابات الإسـرائيلية وبين المجاهدين .. ولم يكن كارلسون متـأهباً للهجوم الذى شنته القوات اليهـودية فى جميع القطاعات الإستراتيجـية فى فلسطين وخاصة فى القـدس .. ورغم كل المحـاولات التى قـام بهـا كارلسـون للوصـول إلى مـواقع المجاهدين حـول القدس ، فـقد فشل ، فـالقوات الاسـرائيلية احتلت المـدينة الجديدة خارج السـور ، وظل خلال الأيام الأولى للمـعارك فى الشقـة اليهودية ، وكـان همه الوحيد إيجاد طريق للتسلل إلى مواقع المجاهدين ، لأن مهـمته التجسسية لم تكن قد انتـهت بعـد .. فأخـذ يفـتش عن أنجح الوسـائل ليكون فى المناطق التى يـحاصـرها المجاهدون العرب فطلب مـن الجهات اليهودية المخـتصة مساعدتـه وفى مبنى الوكالة

اليهودية وتحت إشراف ضابط يهودى اسمه «ولتر» وضعت خطة تسلل كارلسون إى المواقع العربية .. وبسيارة من سيارت الهاغـاناه نقل كارلسون إلى مركز قيادة إحدى الفرق اليهودية المتمركزة فى جهات «دير أبو طور» الذى لا يبعـد إلا قليلاً عن مدينة القـدس وعن قـرية «سلوان» ومن هناك تـسلل تحت جنح الظلام ، وسـلك الطريق المؤدية إلى «سلوان» .. وأثناء ذلك قبض عليه أحد الحراس الـعرب واقتاده أمام قائد الموقع الضابط المصرى النقيب « زكى ... » الذى اقتنع بـأن كارلسون كان أسيراً لدى القوات اليهودية وأنه تمكن أخيراً من الفرار ليلجأ إلى «أصدقاه العرب» ...

وكان أول اجتماع لكارلسون بعد أن وجد فى محيط المجاهدين كان مع عبدالله التل - القائد الأردنى- ويقول كـارلسون هذا أن مقابلته مع " التل " كانـت موفقة إذ سمح له بـالقاء مع المجاهدين والقـوات الأردنية لمتـابعة أعـماله الصحـفيـة وإرسال الأخبار عن سـير القتال ؟ ويطرى كارلسون على "التـل " ويكيل له الكثير من المديح والتبجح .. وما إن خلا الجو لكارلسون حتى أخذ ينتقل بكل حرية من عاصمة عربية إلى أخرى فى هذه الفتـرة كان كارلسون ينتحل اسم "ارتومارمـاريان" ويحمل بطاقة لجريدة «المصـرى» القاهرية فـقابل : كلوب باشـا فى عمان ، والحـاج أمين الحـسينى ومعروف الدواليـبى فى دمشق .. وفوزى القاوقجى والصـحفى اللبنانى كامل المروة فى بيـروت ... وأخـذ من كل واحـد أحاديث وصـور .. وكـان حـديثه مع الـسيـد مـعروف الدواليـبى عن كيـفـية تهـريب الحاج أمـين الحـسينى من باريس .. وغـادر كارلسون بيروت إلى قـبرص ومنها توجه إلى أمريكا بعد أن تزود بجـميع المعلومات .. وبعد أن أرسل جميع تقاريره إلى الجهات الاسرائيلية المختصة .

وهذه الامثلة الداله على اهمـية الدور الذى لعبـته اجهـزه التجسس الصهـيونى قبل ١٩٤٨ وأثناءها فى دعم انشاء الكيان الصهيـونى وتحقيق الانتصارات على سبع جيوش عربية تتفوق عـدداً وعدة ، ولكن المعارك لا تحسم من خلال التفوق فى الكم والكيف ولكن ايضـاً فى الطريقة التى تعـمل بها وفى الاسـتعـدادات وتهيـئة مـيدان

القتـال .. وأهم من ذلك من توافـر العمليات الضـرورية والحـيـوية لسيـر المعـارك وتوجيهها .. اشـياء كثيرة لابد أن نكتشفهـا من النكسات الكبرى ، وأن لم نتعلم من نكسة العدوان الصهـيونى على فلسطين واغتصابها تحت سـمع وبصر العالم العربى والاسلامى فإنه من الصعب تحقيق خطوة واحدة الى الأمام .

المخابرات تسبق قيام الدولة

البيلو أول شبكة تجسس لخدمة الانجليز قبل الدوله الاسرائيلية بـ ٤٣ عاماً

انشاء أول جهاز مخابرات يسبق الدولة بـ ٢٧ عاماً والموساد بـ ١٠ سنوات

المخابرات الاسرائيلية نشأت فى رعاية البريطانيين ولخدمتهم ثم تمردت عليهم

لا تختلف أجهزة المخابرات الاسرائيلية عن أى جهاز مخابرات آخر فى الدول الشموليه والنازية، سوى فى التفوق على هذه الأجهزه .. سواء فى القسوة وانتهاك القوانين أو فى اعتبارها الجهاز الأكثر أهمية لبقاء النظام والوضع وتعتبر أجهزة المخابرات الإسرائيلية لها هذا الدور الفائق الأهمية سواء فى تأسيس الدولة الاسرائيلية أو استمرارها .. ويعد تنظيم هذه الأجهزة وسريتها وضمان أمنها وقدرتها على الحركة والاستجابة السريعة عامل هام فى احتفاظ الكيان الاسرائيلى بعناصر وحدته الوهمية وعدم تفجر تناقضاتة وأزماته الداخلية بشكل مؤدى إلى الانهيار ..

وإذا كانت تجربة النظم الاشتراكية وعلى رأسها الاتحاد السوفيتى مازالت ماثلة، حيث انهارت فى أول أزمة كبرى تصادفها بعض أمم هذه الجمهوريات وعدم قدرتهم على مواجهة المتغيرات الجديدة .. بعد سياسات البروسترويكا والعلانية لجور باتشوف ، لقد قيل أن المخابرات الأمريكية لعبت دوراً هاماً منذ بدء العام

١٩٨٥ فى التجهيز لتحطيم الكتلة الشرقية إلا أن العوامل الداخلية كانت هى الدافع الاكبر لهذا الانهيار .

والشيء المختلف هو أن المخابرات الإسرائيلية تدعم كيانها فى ظل عدم وجود طرف أخر على استعداد للعمل بدأب وجهد منظم وهادف ، لاختراق تلك الآلة وحصونها وشل فاعليتها وبث عناصر الفرقة والتنافر فى وحدة الكيان الهزيلة وإزاله أسس بيت العنكبوت الهشه ، ليكرر ما حدث فى الإتحاد السوفيتي واوربا الشرقية فى عدد من السنوات .

وأجهزة المخابر الصهيونية قبل ١٩٤٨ نشأت مرتبطة بالوكالة اليهودية الأم أو على علاقة باجهزة تخابر أخرى تتيح لها من خلال تقديم خدمات لجهاز المخابرات التابعة له افساح المجال للعمل فى خدمة الحركة الصهيونية .. ويمكن تتبع تاريخ أجهزة التجسس فى هذه الحركة منذ بداية القرن العشرين فى عده مراحل :

المرحلة الأولى :

وكانت هذه المرحلة تعبر عن علاقة المخابرات الصهيونية مع احدى الدول الكبرى التى تدعم وجودها فى بداية القرن العشرين ، تركز المخطط الصهيونى على تقديم العون للقوات البريطانية والتمهيد لغزو الحلفاء لفلسطين وإسقاط الإمبراطورية العثمانية ، وقد أنشئت منظمة (بيلو) السرية (١٩٠٤) من مجموعة من المهاجرين اليهود من أوربا الشرقية بهدف إمداد بريطانيا بالمعلومات عن أوضاع السلطات العثمانية ونشاط الفلسطينيين ، إلا أن هذه المحاولة فشلت عندما اكتشفت السلطات العثمانية هذه المنظمة فى سنة ١٩٠٧ .

المرحلة الثانية :

ولا تختلف عن الأولى سوى فى اتساعها وتطور عملها وشمولها مواقع وبلدان اكبر فى المنطقة العربية - قبيل وأثناء الحرب العالمية الأولى- على إثر اكتشاف "بيلو" ، وفى سنة ١٩١٤ أنشئت منظمة سرية جديدة باسم (نيلى) اختصار للأحرف

الأولى من عبارة في العهد القيم معناها (فصيح اسرائيل لا يكذب) بقيادة "أهرون اهرونوس" وقد استطاعت (نيلى) إقامة اتصال مع المخابرات البريطانية فى المنطقة ونشر شبكات تجسسها فى مختلف أنحاء فلسطين ، وتصاعدت أعمالها عندما تم " تعيين أهرونوسون" مستشاراً للقائد العثمانى جمال باشا - بناء على تزكية من القنصل الأميركى آنذاك - ، وساهمت مساهمة فعالة فى حسم معركة جنوب فلسطين لصالح الحلفاء (١٩١٦) عن طريق المعلومات التى زودتهم بها حول استعدادت الجيش العثمانى ومواقعه فى غزوة بئر السبع ، إلا أن السلطات العثمانية اكتشفت نشاط (نيلى) أيضاً ، وقامت بتصفيتها فى سنة ١٩١٧ ومع إنشاء الوكالة اليهودية (١٩٢٠) الحق بها قسم سرى خاص ترأسه الكولونيل (كيس) ضابط يهودى بريطانى مهمته تكوين شبكات للتجسس فى البلاد العربية والأوربية وفى الولايات المتحدة ، وسمى باسم (المكتب السياسى) استطاع المكتب السياسى تجنيد أعداد كبيرة من اليهود فى كافة أنحاء البلاد العربية والأوربية ، بهدف الحصول على معلومات عسكرية عن القوات الألمانية والتركية وعن أوضاع الفلسطينين ، ومحاولة استخدام هذه المعلومات فى بث الفرقة و المنازعات وحركات التمرد والانشقاق داخل صفوفهم وقد نجح المكتب السياسى فى عمله.

المرحلة الثالثة :

وكان انتهاء الحرب العالمية الأولى إيذاناً بمرحلة جديدة ، فقد كانت نتائج الحرب مشجعة ففى عام ١٩١٧ كان وعد بلفورمانشاء ، وطن قومى لليهود ..كما أن العالم العربى الذى كان تحت حكم الرجل المريض (تركيا) قد توزع تحت الانتدابات الاوربية البريطانية فى (العراق والأردن وفلسطين ومصر) الفرنسية (سوريا و لبنان) الايطالية(ليبيا) لتبدأ المرحلة الثالثة : وبعد الحرب العالمية الأولى أخذت المخابرات بعداً أكثر تطوراً بعد أن أصبحت مستقلة عن العلاقة ببريطانيا أو غيرها ، وفى عام ١٩٢٠ تألفت الوكالة اليهودية وأنشأت فروعها فى القدس ولندن

ونيويورك وجنيف والقاهرة وباريس وبرلين ، وأنشىء لها قسم خاص هو «المكتب السياسى» الذى تولاه الكولونيل «كيسى» وكان جاسوساً بريطانياً يهودياً ، فقام بتنظيم شبكة الجاسوسية اليهودية مستغلاً فرصة حماس اليهود ، لانشاء الوطن القومى وجند منهم أعداداً كبيرة وغيرها ، وراحت فروع الشبكة تتستر وراء هيئات مختلفة ، فبعضها كان عبارة عن نوادى رياضية تأخذ الطابع العادى ، أو منظمات عالمية ، والبعض الآخر كان على شكل جمعيات خيرية ، وأشهر الأسماء التى كانت تتستر ورائها هى «نوادى المكابى » وهى أيضاً منتدبات رياضية بعيدة عن الشبهات وكان الاسم الرسمى لهذه الشبكة هو «الهاجانا» أى الدافع وكانت تتشكل من ثلاثة أقسام :

١- قسم وحدات (الهاجانا) العسكرية للقتال .

٢- قسم وحدات (البالماخ) لأعمال التخريب والكومانوز .

٣- قسم وحدات (الشاى) أى خدمة الاستخبارات .

ويعتبر قسم الشاى أو وحده الاستخبارات الذى نشأ (قبيل وأثناء الحرب العالمية الثانية) : مع تطور عمل المكتب السياسى ، وترأس (بن غوريون) للوكالة اليهودية ، هو أول جهاز مخابرات متخصص فى حيث بدء من ١٩٣٧ (برئاسة موشى شاريت) سمى شيروت يديوت (شاى) يتبع قيادة الوكالة مباشرة وتابع (شاى) تطوير النشاطات السياسية الداخلية ، والدولية والعسكرية التى بدأها المكتب السياسى ، وأضاف اليها التجسس على اليهود أنفسهم ، مستغلاً أغطية مثل النداوى الرياضية والمنظمات العالمية والجمعيات الخيرية.

ومع اتساع حجم الهاجاناه بعد انضمام الآف من الشباب ، تفجرت الصراعات الداخلية ، وبدأت تنقسم إلى مجموعات صغيرة ، لتعارض التيارات الفكرية السائدة والتى أدت إلى انتهاء قيادة الكولونيل "كيسى" وانتخاب "حاييم أولوزروف" .. الذى كان يميل إلى الوفاق مع العرب عام ١٩٣٠ .. وما كاد يتسلم عمله ويعرب أن أرائه

حتى قتل على شـاطىء البحر فى تل أبيب ووجه الاتهام إلى إحـدى الحركات ، التى انفصلت عن الهاجـاتاه وهى حركة «ارجون تسفادى ليـومى» أى «المنظمة العسكرية القوميـة» .. واعتقل ثلاثة من أعـضاء هذه الحركة وقدمـوا للمحاكمـة وحكم عليهم بالسجن خمسة عشرة سنة .

بعد موت "اورلوزروف" تولى بن جوريون منصب رئيس الوكالة اليهودية فقام بتوزيع أدوار الإستخـبارات والتجسس على عدة هيئات ، منها الهـيئة التى تعمل فى المجال العربى برئاسة "موشى شاريت " وكانت تصل إليه جميع المعلومات التى نقلها إليه أشخـاص على اتصال وثيق بالعرب .. لقد كـان لدية جهاز كبيـر من الجواسيس المتخصصين فى الحرب النفسية وفى نشر الدسائس ، وقد وزعهم على العالم العربى وجعل كل واحد منهم يقـيم فى مدينة أو منطقة ، وكان أقـدر هؤلاء الأشخاص هو (الياهوايشتين) الذى أصبح اسمه فيـما بعد (الياهوايلات) ، قد تولى بعد قيام الدولة الإسرائيلية منصب سفير اسرائيل فى لندن وفى واشنطن ، وكان ايلات متخصصاً فى شئون الأقليات التى منها الدروز والأكراد .. كما كانت الوكالة اليهودية تتضمن عدا القسم العربى آخرين لأعمال الإستخبارات وهما :

١ - القسم السـياسى برئاسة "روبين شسلوح" وكـان يجمع المعلومات السيـاسية فى المجال الداخلى والدولى .

٢- القـسم العسكرى ، أى خـدمة مـخابـرات الأمن الذى يسمى «شـاى» ومهـمتـه الأولى التجسس على اليهود وعلى البريطانيين وينـفذ العمليات المبرمجة ، وكان يرأس هذا القسم (ايسارباري) أو (بـرونسويك) التابع لقيادة منظمـة (الهاجاناه) من ناحيةالأفراد ، أما رئيسه فكان مسئولاً فقط أمام رئيس الوكالة اليهودية بصورة مباشرة ، ولذلك كان هذا القـسم يشكل سلطة على الجيش وعلى ضباطة ، وكان يقوم بدور مجابهـة المنظمات العسكرية المتمردة مثل (أورجـون) ، ومنظمة ليجى (شتيرن) .

ومع بداية الأعمال العدائية التى مهدت لقيام الحرب العالمية الثانية (١٩٣٨) سنحت لهذا الجهاز فرصة نادرة عندما عين الرائد " تشارلز آوردوينغت" ضابطاً لاستخبارات القوات البريطانية فى المنطقة ، وقد أعلن هذا الضابط ولاءه للصهيونية وأطلع (شاى) على كافة مخططات القوات البريطانية وأمدهم بمعلومات ثمينة عن الثوار الفلسطينين حصل عليها من خلال عمله ونتيجة لذلك غيرت (الهاجاناه) تكتيكها العسكرى واتبعت تكتيت (اضرب بسلاح عدوك وفى منطقته) وفى عام ١٩٤٠ أيضاً ، نتيجة للاضطرابات التى عمت فلسطين (١٩٣٦ - ١٩٣٩) افتتحت دائرة عربية كلفت بتأسيس أرشيف للمعلومات المتعلقة بالتركيب الإجتماعى للمدن والقرى الفلسطينية ، ومدى اشتراك كل منها فى أحداث (١٩٣٦ - ١٩٣٩) وإقامة شبكات من المجندين العرب ، وأرشيف عربى منظم جمعت فيه تفاصيل عن الشخصيات والزعامة القطرية والمحلية كما تابع (الشاى) الضغط لزيادة الهجرة اليهودية إلى اسرائيل وتهيئة وسائل تهريبهم عند الاقتضاء ، والحصول على السلاح ، وإرساله إلى المستعمرات فى فلسطين .

لم يكن (الشاى) جهاز المخابرات الوحيد ، بل كان يستعين بأجهزة مخابرات خاصة بالعصابات الصهيونية الإرهابية التى تطورت أيضاً ، ففى سنة ١٩٤٢ أعاد "يعقوب فينارسكى" قائد المنظمة العسكرية الوطنية (ايتل) تنظيم حركته ، وأنشأ أربع وحدات سرية أهمها قسم التجسس والمعلومات - الذى نفذ مذبحة دير ياسين- كما أنشأت منظمة الأرغون "زفائى ليؤمى" جهاز (الفرقة السوداء) ، وهو الاسم الكودى لمخابراتها التى نشطت فى إقامة شبكة واسعة من اليهود المقيمن فى الدول العربية ، وفى تنفيذ عمليات تخريب إرهابية فى القرى الفلسطينية ، كذلك استمر نشاط جهاز مخابرات (الشين يود) التابع (للهاجاناه) واسندت إليه مهمات استثنائية أهمها توجيه إذاعة الوكالة اليهودية السرية ، لتشن حرب نفسية ضد العرب ، وتدريب المهاجرين على صناعة المتفجرات والقيام بعمليات ارهابية .

ويعود بعض الباحثين الى تاريخ سابق لاعادة تنظيم الهاجاناه ويرون أنه فى أوائل عام ١٩٤٠ أعيد تنظيم جهاز الإستخبارات بعد موجة احتجاز لعناصر «الهاجاناه» على يد القوات البريطانية ، التى صممت على إنهاء هذه المنظمة وفى يونيو (حزيران) من نفس العام أفاد أحد عملاء «زوفين زاسلانى» ، ضابط الاتصال اليهودى بالمخابرات الجوية الملكية البريطانية فى حيفا ، أن المباحث البريطانية بدأت بالإهتمام فى تنبيه «الهاجاناه» وتنظيمها وأنها تراقب نشاطات صيادى الأسماك اليهود الذين وصلوا إلى البلاد بصورة غير شرعية وأنشأت قيادة «الهاجاناه» قسماً لمكافحة التجسس يعمل كجهاز أمن داخلى ، لكشف اليهود المتعاملين مع السلطات البريطاية ولمراقبة الجناح المنشق (الأرجوان) تولى شاؤول ميروف المسؤولية الكاملة عن الجهاز وأشراف على تنظيمة دافيد شاليتل ، وهو ضابط سابق فى الفرقة الإجنبيةالفرنسية وتاجر معروف بـ «تشافازتى» وتم إنشاء قسم للشؤون العربية بإشراف عزراانين أحد اليهود من سكان يافا وذو العلاقات القوية بالعرب مع أنه لم يعمل لصالح «الهاجاناه» بشكل رسمى ، واحتفظ بوضع مستقل ، وكانت معظم نشاطات «الهاجاناه» الاستخبارية عام ١٩٤٠ ، ١٩٤١ موجهة ضد اليهود الذين يتعاملون مع البريطانيين .. كذلك أجريت تحريات واسعة حول المجرمين والنساء اليهوديات ، اللواتى أقمن علاقات وثيقة مع سلطات الانتداب ، وأنشىء كذلك قسم خاص لمراقبة اليهود الشيوعيين ثم وضع حوالى ٢٠٠ شخص تحت المراقبة ، ومع أنه ثبتت عدم صحة العديد من التهم والشبهات فقد تعرض البعض للضرب والتحذيرات القاسية ، ولكن فى الحالات الهامة أى عندما تكشف المباحث البريطانية مخابىء أسلحة لـ « الهاجاناه» أو توقف بعضهم تفيد قيادة مكافحة التجسس القيادة الوطنية عن الوضع وتطلب تنفيذ حكم الموت ، ويخجل التاريخ الرسمى لـ «الهاجاناه» من ذكر الأرقام ، لكنه يذكر صراحة أنه تم إعدام العديد من المخبرين والخونة فى تلك الفترة ، وبذلت جهود كثيرة لمراقبة المنشقين الصهاينة خصوصاً عنما

حاول (الأرجون) معرفة مخازن الأسلحة ، وكان يستخدم خططاً ويمارس ألا عيب عديدة لإحداث انشقاقات داخل «الهاجاناه» .

أما جهاز المخابرات الخارجية الإسرائيلية الموساد ، فيعود إنشاؤه لدى غالبية الباحثين إلى ما بعد قيام دولة إسرائيل ، إلا أن هناك من يذهب الى تاريخ ابعد لإنشاء (الموساد : لو علياه بيت) عام ١٩٣٧ ويقف وراء فكرة انشائه الياهوغو لومب وشاؤول افيكور وهو مهاجر يهودى من لاتفيا وصهيونى متحمس .. وكان الموساد قد أنشىء كجيش سرى تابع لـ«الهاجاناه» وتركز عمله فى تنظيم الهجرة غير الرسمية لفلسطين ، وتهريب الأسلحة ثم توسعت مهامه لتشمل جميع أنواع أعمال الاستخبارات والجاسوسية خارج نطاق حدود فلسطين إضافة إلى أعمال مكافحة الجاسوسية المضادة ومعاقبة اليهود الخارجين على رغبة «الهاجاناه» وقد حصل على شهرة واسعة فى هذه المجالات ووصلت أعماله فيها ، حسب رأى الصهاينة ، إلى درجة الامتياز بفضل جهود سابروين وبن جوريون وأشكول إضافة إلى البعض الأخر ... الذي كان منضماً في المسابقة إما فى جهاز الاستخبارات البريطانى وإما فى مدرسة الجاسوسية البريطانية لغرض التدريب مثل موشى ديان وأبا إيبان .

وقد بدأ الموساد يأخذ شكله التنظيمى كجهاز مصغر ومتقدم للإستخبارات عام ١٩٤٢ حيث تم تسجيل ٤٠ عضواً وعضوة فى دورات تدريبية ، خاصة بالمسائل الإستخبارية ، وذلك فى مدرسة للتدريب الزراعى فى «ميكفاه» بفلسطين ، وشملت الدورة إلى جانب أمور أخرى قراءة الخرائط وحل رموز الشفيرة والرمى وتدبير طرق ووسائل الهرب .

وفى يونيو (حزيران) ١٩٤٠ اقترح ميروف على قيادة «الهاجاناه» وعلى موشى شاريت إنشاء هيئة معلومات مشتركة على صعيد البلاد عرفت بالعبرية (شاى) وفى سبتمبر (أيلول) دخل هذا الاقتراح حيز التنفيذ وأصبح قسم مكافحة التجسس أحد الأقسام الثلاثة للهيئة الجيدة ، وفى مارس (آذار) ١٩٤٢ حل إسرائيل

زافلودروفسكي المعروف باسم أمير مكان شالتيل وعين رئيساً لـ (الشاى) وهكذا توحدت أخيراً مختلف أقسام الاسخبارات التابعة لـ«الهاجاناه» تحت سقف واحد فى تل أبيب .

وقد أنشىء فى هذه الفترة ضمن جهاز (الشاى) القسم البريطانى الذى لم يكتف بالتجسس لصالح بريطانيا فقد وإنما كان مهماته نقل المعلومات الكاذبة عن نشاط الصهاينة إلى البريطانيين للتشويش على السلطات فى فلسطين المحتلة .

المرحلة الرابعة :

وتعكس هذه المرحلة الصراع بين العصابات الصهيونية استعداداً لإنشاء الكيان ، ففى سنة ١٩٤٧ ، نشب صراع بين أجهزة المخابرات المختلفة وبدأت فى تصفية بعضها البعض بالتعاون مع بريطانيا فى بعض الأحيان (مثل اتفاق الهاجاناه) والقيادة البريطانية على تصفية منظمة (مقاتلى حرية إسرائيل ليجى) واستمر هذا الصراع بعد إعلان الهدنة الأولى فى ١١ حزيران (يونيو) ١٩٤٨ ، وعلى أثر اغتيال الكونت برنادوت (من قبل منظمة شتيرن) استغل بن غوريون الفرصة وأصدر أمره لمخابرات (الهاجانا) و (البالملخ) بتصفية المنظمات السرية بالأخرى ، وقد تم ذلك بالفعل وكان لقدرة الهاجاناه وقوتها هى ، وتنظيم الشاى التابع لها الأثر فى أن تبقي مع بقية المنظمات الأخرى القوية .

المرحلة الخامسة :

تبدا هذه المرحلة بعد ١٩٤٨ عقب إعلان الدولة العبرية واستيلاء «الهاجاناه» على السلطة ثم الاتفاق على حل معظم التشكيلات السابقة ، وتشكيل جهاز مركزى للاستخبارات ، وقد قام بن جوريون بانتخاب معظم عناصر هذا الجهاز من «الهاجاناه» ليتأكد من استلامهم للمناصب القيادية ، ولكنه استفاد أيضاً من العناصر الممتازة الموجودة فى التنظيمات الأخرى ، لذلك نلاحظ أن جهازه ضم أكفأ الخبرات الموجودة .. إضافة الى العديد ممن تعاون معهم خارج فلسطين ، ويشكل هؤلاء مجاميع متنوع من الحرف والمؤهلات كالمتخصصين فى مجال تزوير الوثائق

والهويات أو فى مجال الاتصالات والجواسيس وعناصر الاستخبارات الأخرى ، كالعلماء اليهود فى الخارج ، وقد عقدت فى ٣ يونيو (حزيران) ١٩٤٨ الجلسة الأولى الخاصة بتشكيل جهاز الاستخبارات بتنظيمة الجديد ، وذلك فى مقر قيادةمصلحة المعلومات فى شارع يهودا ٨٥ .

وتقرر فى الاجتماع أن يتفرع الجهاز الى ثلاث دوائر متخصصة :

١-الاستخبارات العسكرية ويترأسها المقدم أيسر بئيرى ومقره فى جادة القدس بيافا.

٢- الدائرةالسياسية فى وزارة الخارجية ويراسها بوريس غورบال ومقرها مبنى الخارجية فى هيكتريا ، ومهمتها الحصول على المعلومات من السفارات فى الخارج وقد اندمج الموساد ضمن هذه الدائرة فى تلك الفترة المبكرة من عمر إسرائيل .

٣- الأمن الداخلى (الشين بيت) ويرأسها أيسرهارئيل وتشمل مهمته ملاحظة الجواسيس وحفظ الأمن الداخلى .

ولكن هذا التشكيل لم يحرز تقدماً جديا ، بل تورط فى سلسة من الأخطاء والقضايا الجانبية فقرر (بن غوريون) على أثر ذلك دمج الدائرة السياسية بوزارة الخارجية وإنشاء جهار متخصص للتجسس والمهمات الخاصة (١٩٥١) إلا أن التشكيل الجديد أيضاً لم يستطع تفادى أخطاء التشكيل الأول أيضاً وبعد هذين التشكيلين مر الجهاز بعدة تطورات فى أعوام ١٩٥٣ و١٩٦٠ و ١٩٧٢ .

وتشهد هذه المرحلة عدداً من التقلبات فى تنظيم وإدارة أجهزة المخابرات ، ففى عام ١٩٥٣ صدر أول تنظيم رسمى للاستخبارات بناء على قرار رئيس الوزراء (بن غوريون) ، يقضى بإعادة تنظيم الجهاز وإنشاء تنسيق تجمع بين كافة فروعه وتعيين رئيس لهذه اللجنة يكون مسئولاً أمام رئيس الوزراء مباشرة ، وأنيطت رئاسة أول لجنة تنسيق "لا يسر هارئيل" وتتفرع عن هذه اللجنة خمسة إدارات هى : الموساد ، والأمان ، والقسم الخاص بوزارة الخارجية والمهمات الخاصة والتحقيقات بوزارة الشرطة ، "الأمن الداخلى" وبالإضافة إلى ذلك فقد شكل "بن غوريون" جهاز مخابرات خاصا به من الأفراد المحيطين به ، مهمته تختص بتأمين سيطرة الحزب .

ولم يستمر تشكيل هذا الجهاز (الجهاز الثالث) مدة طويلة ، إذا استغله (بن غوريون) لخدمة مصالحة الحزبية وإقصاء اعدائه الشخصيين وبالرغم من أن هذا الجهاز فى عهد (ايسر هارئيل) كان زاخراً بالعمليات الناجحة ، إلا أنه فشل فى التعرف والتنبؤ بحصول صفقة السلاح السوفيتى لمصر ، كما اتسم بصراع حاد على السلطة داخل أجهزة الإستخبارات والأمن ، ويتميز التشكيل بأنه أدخل تقنية التجسس الحديثة لأول مرة ، إذ تولى الدكتور " يوفال نيئمان" وهو دكتور فى الفيزياء كان يعمل مدرساً فى الجامعة تل أبيب ، رئاسة الاستخبارات العسكرية بعد إقصاء "بنيامين جبيلى" اثر فضيحة «لافون» .

وفى عام ١٩٦٠ ولتلاقى صراعات (الجهاز الثالث) لم يجد " بن غوريون" بدا من إعادة تشكيلة ، فتم التشكيل (الرابع) برئاسة الجنرال " مئير عميت" الذى تولى منصب رئيس اللجنة العليا للاستخبارات الصهيونية ، وقد اتسم عهد "عميت" بالمسئولية الجدية ، والإنسجام التام بين مختلف إدارات الجهاز . وأهم الإنجازات التى حققها عمليات الزرع داخل المؤسسات العربية والتحضير لحرب ١٩٦٧ ، قبل أن يستقيل فى سنة ١٩٦٨ .. وفي نفس العام بعد استقالة (عميت) خلفه (زاقى زامير) الذى اهتم بشكل خاص بالمعلومات الواردة من خلال النشاط الالكترونى ، والتصوير الجوى ، والتنسيق مع أجهزة المخابرات الغربية ، وتولى الجهاز برئاسة زامير وضع مخططات لمكافحة الخلايا السرية التابعة ، للمقاومة الفلسطينية داخل المناطق المحتلة ، ١٩٧٢ ونتيجة لتصاعد عمليات المقارمة خارج الحدود أجرت (غولدا مائير رئيسة الوزراء آنذاك) التشكيل (السادس) باستحداث منصب جديد هو منصب مستشار رئيسة الحكومة للمهمات الخاصة وأسندته إلى العميد "أهارون ياريف" وأعطته صلاحية الرقابة على إدارات الجهاز الخمس ، وقد سخر هذا التشكيل جهوده أساسا للتصدى لعمليات المقاومة الفلسطينية فى الداخل والخارج وملاحقة قيادتها ومراكزها .. وقد شهد هذا التشكيل منافسة شديدة بين فروع الجهاز

سببت بلبلة وتبعثراً فى إدارته ، مما جعل الجهاز فى وضع لا يقارن بوضعة أثناء الاعداد لحرب ١٩٦٧ .

وجاءت نتائج حرب تشرين الأول - أكتوبر ١٩٧٣ لتلقى مسئوليةالتقصير والهزيمة على كاهل الجهاز ، مما جعله يواجة هجوماً عنيفاً على كافة المستويات فى داخل إسرائيل وخارجها ونتيجة لذلك دعت مائير فى ١٩/ ١٢/ ٧٣ إلى انشاء لجنة الأمن القومى فى إسرائيل تابعة لرئاسة الحكومة ، وتشمل رؤساء دوائر الجهاز ، وأن تكون هذه اللجنة مقلصة ودائمة ومن أشخاص ذوى خبرة يشتركون فى اتخاذ القرارات حول مختلف الأمور ، وعلى اثر ذلك أجرت " مائير " عدة تغييرات فى كوادر الجهاز الرئيسية ومن أشهر قادة الاستخبارات الإسرائيلية (ايسر هارئيل) أول رئيس للموساد وأول رئيس للجنة التنسيق العليا ، ومن أشهر العمليات التى أشرف عليها عملية (ايخمان) ، وعملية (بوسيل شيرماجز) ، وعملية العلماء الألمان فى مصر وفضيحة لافون ، (مئير عميت) ، وقد أشرف على زرع (تايلى كوهين) فى سورية ، ولوتز الألمانى فى القاهرة ، واختطاف طارة الميغ ٢١ من العراق بواسطة (حلمى روقه) ، والتحضير للمعلومات التى مهدت لحرب (١٩٦٧) و (زافى زامير) ، قد أشرف على سرقة زوارق شيربورج من فرنسا ، وسرقة تصميم طائرة الميراج من سويسرا ، (أهارون ياريف) ، اختير مديراً للمخابرات العسكرية فى كانون الثانى - يناير ١٩٦١ وبقى فيها حتى أكتوبر ١٩٧٢ ، عندما عين مستشاراً خاصاً لرئيسة الوزراء وفى عام ١٩٧٢ بدأ مسلسل عمليات التصفيات الجسدية لزعماء فلسطين وهى المرحلة التى استمرت فى الثمانينات ، وحتى التسعينيات قبل مؤتمر مدريد فى نوفمير ١٩٩١ وذهب ضحية لها عدد كبير من قاده الثورة الفلسطينية وكوادرها فى أوروبا أو فى مقار إقامتهم فى بيروت وتونس .. وكانت التطورات تعكس رغبة القيادة الصهيونية فى اكتشاف الوسيلة التنظيمية والاداره الفعاله لاداء اجهزه التجسس والعنف الصهيونى دورها بفعالية وأداء عال .

أجهزة التخابر .. كيف تعمل ؟!

رئيس الموساد مجهول الاسم ويحضر اجتماعات مجلس الوزراء والكنيست

البحوث العلمية تدخل أقسام الموساد كأثر من فواجع حرب اكتوبر

المنتقمون فرقة للقتل والتدمير فى البلاد العربية والوحدة ١٣١ مهمتها التخريب

لا يزال الدور الذى تلعبه أجـهزة التخابر وأدوات التجسس الصـهيونى العامل الأكثـر أهمية فى اسـتمرار الكيان ومـواجهتـه لأزماته وعثـراته .. وسوف تظل تلك المكانة والأهميـة قائمـة باستمـرار بقاء الكيان الاسـرائيلى ، لما له من صفـات تحمل الكثير من المتناقضات بين عناصره وأجزائه ، والتى يمكن ان تتنافر وتدخل فى دائرة صراع مرير وقاسٍ وأشد دموية وقسوة من الصراع بين العرب ، وهذا الكيان ووجود جهاز قوى ومتـماسك وقادر على ضبط ايقاع التناقضات وحـماية الثغرات والحدود المتنافرة من الهـجوم الخارجى أو التـفاعل الداخلى وقـدرته على التنبوء باحتـمالات التطور على ساحة الصراع الخارجى ، أو الانـهيار والانفجار الداخلى ووضع الخطط والأساليـب السريعة والـعاجلة للمـواجهة مـن العوامل الهـامة والضرورية وبـدونها يمكن ان يكون هناك حديث آخر .

ومـا زال الكثيـرون يذكـرون الزلزال الذى هـز اسرائـيل فى (٦ أكـتـوبر سنة ١٩٧٣) عندما فاجأت الجيوش العربية فى مـصر وسوريا جيش الاحتلال الاسرائيلى بعمليـة عسكرية واسعـه ، وأقصى الضربات الموجـعة التى افزعت الاسـرائيليين هى

تلك "المفاجأة" والتى حطمت الكثير من اسطورة جهاز المخابرات الاسرائيلية وأنزلتها من عليائها .. بعد أن فشلت فى تقدير أهمية التحركات العسكرية على الجبهتين المصرية والسورية والتنبوء بنوايا المصريين والسوريين بشكل صحيح وهو صميم عمل المخابرات وجوهر تميزها عن سائر القطاعات العسكرية .. وكان لهذا الفشل - كما كان فى النكسات التى تعرضت لها اسرائيل على يد الفدائيين الفلسطينين فى عدد من الدول وفى داخل اسرائيل ذاتها - أن بدأت أجهزة التخابر فى تغيير ووظائفها وأدواتها وهى احدى السمات المميزه للنشاط التجسسى والمخابراتى الاسرائيلى. الذى يعتمد النظره البراجماتية (النفعية) التى تمكنه لإعادة تجديد وتغيير نفسه ووظائفة بدون قيود عقائدية أو مذهبية أو ركون للماضى ، فليس هناك من شئ مقدس أو ظيفة أو نظام حتى لهؤلاء الاشخاص الذين أدوا وظيفة ما فى الماضى ذات أهمية لا تقدر ، فتغيرها أو تجديدا شيئاً عادياً إذا ما رأت القيادات أنه يحتاج لشيء من ذلك .

ويعد من تاريخ منظمات وأجهزة التجسس والتخابر الصهيونى ، أن عامل التغير والتعديل والتبديل فى الأشخاص هو الأساس . بينما تركت مهمة الاستقرار قائمة من خلال وحدة فكر العقيده التخابرية الصهيونية والقيادة الواحدة التى ترجع إلى شخصين الأول رئيس الوزراء الاسرائيلى ، والثانى هو رئيس جهاز المخابرات الموساد الصهيونية ، الذى يتصل مباشرة برئيس الوزراء والأساس الذى يحكم وجود الأشخاص أو يحدد بقاء الأجهزة والأدوات هو نجاحهما فى تحقيقها لأهدافها الكلية أو التوقع بأن يمكن لها أن تنجح فى التغلب على المواقف الطارئة والجديدة ، وهى تعكس الروح المادية الصرفة بشكلها الفج أحيانا، وهى الروح التى تهيمن على كل أنشطة الحياة فى اسرائيل لتعلن عن زيف الادعاءات بأن إسرائيل دولة يهودية إذ انها لم تستبق من اليهودية سوى الجانب المادى .. الجاف - الثقيل ، وكان لها ذلك فقبلاًان تمر ثلاثة أعوام على تشكيل أول جهاز مخابرات اسرائيلى الذى بدأ أول

اجتماعات فى ٣ يونيو ١٩٤٨ فى مقر قيادة مصلحه المعلومات وفى ابريل من العام ١٩٥١ أصدر التشكيل الثانى للجهاز ، إثر إقالة ايسر بثيرى فقد قرر رئيس الوزراء بن جوريون ومجلس الوزراء إعادة تنظيم البنية الأساسية لأجهزة المخابرات والأمن الاسرائيلية تنظيماً شاملاً بعد أن دق ناقوس الخطر بسبب جو عدم الثقة السائدة بين الأجهزة المتعددة . وعمل بن جوريون على دمج الدائرة السياسية التابعة لوزارة الخارجية ، وأنشأ جهازاً رسمياً متخصصاً بالمؤسسة المركزية للاستخبارات (الموساد) بشكله الحديث ، وعهد برئاسته إلى راؤبين شلواح .. كما أسندت إدارة الاستخبارات العسكرية إلى حاييم هرتزوج ، واستمر أيسر هائيل فى منصبه كرئيس للأمن الداخلى (الشين بيت). وتعددت دوائر الاستخبارات بعد ذلك ، وشكت من عدم الاستقرار وحدة المنافسة فيما بينها حتى عام ١٩٥٣ ، حيث صدر أول تنظيم رسمى للاستخبارات الاسرائيلية ، بناء على قرار من بن جوريون ، يقضى بإعادة تنظيم الجهاز ، إضافة إلى إنشاء لجنة تنسيق تضم جميع وحداته ، ونبع ذلك من رغبة بن جوريون فى المحافظة على التنسيق والوحدة بين وحدات الجهاز المختلفة فتم تعيين أيسر هارئيل (أيسر الصغير) رئيساً للموساد مع احتفاظه برئاسة الشين بيت .

وتجمع لجنة التنسيق (اللجنة العليا لرؤساء الاستخبارات) خمس إدارات تمثل الوحدات المختلفة الاستخبارات الاسرائيلى وهذه الوحدات هى :

١ - المؤسسة المركزية للاستخبارات الأمن (الموساد) وتقرر أن تكون المصدر الرئيسى لجمع المعلومات فى الخارج ، وأن تكون خاضعة مباشرة لرئيس الحكومة ووزير الدفاع .

٢ - المؤسسة العسكرية (أمان) وتسمى دائرة الاستخبارات فى القيادة العامة ، وتكون خاضعة لرئيس الأركان ووزير الدفاع ، ويتركز عملها فى عدة مجالات ، أهمها تحضير الدراسات والتقارير فى المجال العسكرى والاستراتيجي والاستخبارى وعهد إلى مديرية الاستخبارات القيام بجمع المعلومات عن التكوين العسكرى

للعدو العربى وجمع المواد المطبوعة التى تتطرق إلى موضوعات عسكرية، ووظيفة هذه الدائرة تشبه إلى حد بعيد وظيفة خدمات الأمن فى المجالات المدنية.

٣ - خدمات الأمن العامة لوزارة الداخلية (الشين بيت)ومهمتها الاشراف على الأمن الداخلى فى الدولة والبحث عن الحركات السرية واكتشافها والقضاء عليها والقيام بمكافحة التجسس وبتعقب مصادر التجسس المحتملة ..كما أنيطت بها مهمة منع النشاطات المعادية داخل الدولة وتقرر أن تكون تبعيتها المباشرة لوزير الدفاع .

٤ - فرع المهمات الخاصة فى الشرطة .. وقد شكلت لغرض إتمام الجانب العلمى فى نشاطات خدمات الأمن العام ، ومعظم واجبات هذا الفرع هى تقديم المساعدة إلى خدمات الأمن وإبعاد الأجانب غير المرغوب فيهم عن البلاد ومراقبة الأجانب الذين يزورون البلاد ، ويرتبط هذا الفرع بشرطة اسرائيل ويتبع المفتش العام ووزير الشرطة .

٥ - قسم الأبحاث فى وزارة الخارجية .. وكان عمله ينحصر فى التجسس وفى جمع المعلومات الواردة وتحليلها ، خاصة التى ترد من البعثات الدبلوماسية فى الخارج وموظفى وزارة الخارجية .

وقد نجح أيسر الصغير فى التنسيق بين وحدات جهاز الاستخبارات الإسرائيلى المختلفة أيما نجاح رغم حدة المنافسة ، التى تميزت بها فترة رئاسته للجنة التنسيق وخاصة بين وحدتى الموساد وأمان ، وقد ترك أيسر بصمات واضحة على سير عمل الموساد من النواحى الإدارية والتنظيمية وعلى مستوى تحمل المسؤولية واختيار الأمر يفيد تميز هذا المجال حتى الآن .

تعد " الموساد "هى أهم منظمات المخابرات الصهيونية ، وتتبع مباشرة رئيس الوزراء وزير الدفاع الموساد الذى سمى أساساً " ها موساد ليئوم" (مؤسسة التنسيق)

مسؤول عن جمع المعلومات الخارجية والعمل السياسى لاتخاذ القرارات ومكافحة الدور التحررى العربى . وحتى تقوم هذه المؤسسة بعملها فى مهمة جمع المعلومات الإيجابية النافعة فإن هدفها الأساسى أن تقوم بالعمليات عن طريق عملائها ضد الدول العربية وممثليها الرسميين ومؤسساتها فى العالم أجمع ، وخاصة فى أوروبا الغربية وأمريكا حيث تتصادم مصالح العرب القومية مع المصالح الإسرائيلية وتعتبر المعلومات الخاصة بالمنطقة العربية خط الدفاع الأول ، إذ إنها تعطى لها القيمة القصوى فى الأهمية .. ويضم الموساد فى تنظيمه الحديث الحالى خمسة فروع هى :

١ - وزارة خارجية سرية تقيم علاقات غير دبلوماسية مع دول عديدة .

٢ - فرع الشؤون العربية الذى يهتم بإرسال عملاء إلى الدول العربية المجاورة .

٣ - فرع الأبحاث الذى يجمع المعلومات ويحللها ويقارنها مع المعلومات المتوافرة لدى دولة ثالثة .

٤ - فرع المهام الخاصة الذى يتولى إرسال مجموعات اغتيال إلى إحدى الجهات السرية فى عمليات تصفية ويتعامل هذا الفرع مع كبرى الشركات الإسرائيلية ، مثل كور للبناء والعال للطيران وزيم للخطوط البحرية .

٥ - فرع الاتصال الذى يتولى الاتصال مع المخابرات الصديقة ، وهو ذو صلات مع مجموعات غير رسمية مثل القوات اللبنانية ، ويتبع هذه الدائرة وحدة خاصة بالعمل السيكولوجى أو شخصية الأشخاص ، الذى يخشى منهم على التجمع الصهيونى ، مستخدمين بذلك طرقاً عديدة ، ويستهدف الموساد ما يلى :

أ - معرفة إمكانيات الدول العربية ونياتها تجاه التجمع الصهيونى ، وعلاقاتها مع كل الدول الأخرى ، وتجمع المعلومات العسكرية خاصة عن الجيوش العربية.. تنظيمها معنوياتها تسليحها ومعداتها ، أى كل المعلومات التى تفيد عند حدوث جولة أخرى من القتال . وترصد النشاط التجارى العربى وخاصة فى مجال مشتريات الأسلحة .. كما تهتم بمعرفة شخصيات ونيات ، قادة الدول

العربية وسياساتهم الداخلية والعربية ، وما يتعلق منها بمناطق القوة الحيوية مثل أفريقيا .

ب - جمع المعلومات عن السياسة السرية للدول الغربية ، وخاصة الولايات المتحدة الامريكية وقراراتها على المستويين الداخلى والخارجى ، وكل ما يتعلق بموقفها من التجمع الصهيونى وجمع المعلومات العلمية عن صفقات الأسلحة لمصلحة جيش الدفاع الإسرائيلى والعمل على جمع المعلومات ، لاستخدامها فى إسكات الجماعات المعادية لإسرائيل فى الغرب .

جـ - وفى أثناء الحرب الباردة تركزت أهداف الجهاز فى تحديد السياسة الحكومية السوفيتية تجاه إسرائيل ، ومشكلة هجرة اليهود وتجنيد الأشخاص من ذوى المناصب العليا فى البيروقراطيات السوفيتية والإدارية الشرقية تحركهم النوازع المالية أو الانتماءات الصهيونية .

د - ملاحقة المصالح العربية فى أوروبا وأمريكا ومحاولة الاتصال بأشخاص عرب فى جميع الحقول الاقتصادية والعسكرية والسياسية للعمل معهم أو الاتصال بالجهات غير العربية لإقناعهم بعدم التعاون مع العرب .

هـ - جمع المعلومات السرية فى مناطق عديدة مثل أفريقيا وأمريكا اللاتينية وتعتبر الأمم المتحدة هدفاً مهماً للاختراق ، ويتسلل العملاء إلى دوائرها ، نظراً أهمية المنظمة الدولية فى التبادل الدولى ، إقرار الحلول الخاصة بالصراع العربى - الصهيونى .

ويتراوح عدد العاملين فى الموساد ما بين ١٥٠٠ إلى ٢٠٠٠ شخص بينهم ضباط ، كما تعمل محطات خارج المناطق العربية فى الشرق بشكل عام تحت ستار دبلوماسى داخل السفارات والقنصليات الإسرائيلية ، ويأتى الكثير من الإسرائيليين من الأقطار العربية التى ولدوا فيهم ، هم للعيان كالعرب من حيث التقاليد ولغة الحوار ، ويعتمد كذلك على الجاليات والمنظمات اليهودية فى الخارج لتجنيد العملاء والجواسيس ، ولجمع المعلومات العامة.

وتشتمل دورة الموساد التدريبية على منهج أساسى للعمليات للمجندين الجدد والدرجات الدنيا من الموظفين وكذلك على منهج العمليات الميدانية ، ويلحق كل الضباط الجدد بالمنهج الأول لمدة أربعة أشهر قبل أن يتسلموا وظائفهم ، وتستغرق الدورة التدريبية كلها حوالى عامين ، ويضم الفصل الواحد اثنتى عشرة مادة ، ويتم هضم التدريب فى تل أبيب .. أما الذين يقومون بالتدريس فى هذه الدورات فهم إما مدرسون دائمون وإما ضباط للمخابرات وإما مسؤولون فى الإدارة العامة أو الرئاسة وينبغى على كل الضباط الذين أمضوا نصف المدة فى خدمة الأجهزة الاشتراك فى الدراسات المتقدمة التى تعقد كل ثلاثة أشهر حول الشؤون الدولية والأهداف الاسرائيلية والتقنيات الحديثة فى العمليات التجسسية.. وترسل الموساد بعض الضباط الصغار للدراسة فى الجامعات بالخارج ممن يلاحظ ضعفهم فى اللغات الأجنبية أو لدراسة تخصصات بعينها . وتعتبر دراسات هؤلاء الضباط فى حد ذاتها غطاء ممتازاً للعمليات الخارجية ذات الطابع السرى . وأحد الأهداف الرئيسية لأجهزة المخابرات والأمن أن يجيد كل ضابط من ضباطها اللغة العربية بطلاقة . ولذا تقام دورة لغوية لمدة تسعة أشهر من كل عام ، وترسل وزارة الخارجية اثنين من موظفيها،إلى كل دورة ، ويحصل الضباط على نفس الدورة . وللحصول على المزيد من التدريب يتم تكليف هؤلاء الضباط بالعمل فى الأراضى العربية المحتلة لمدة عامين ، لتحسين مهاراتهم فى اللغة العربية قبل تسلمهم مهمات أخرى فى الخارج .

وتتكون الموساد من "دوائر لكل منها وظيفتها ودورها المحدد :

١) الإدارة العامة : تقع فى أطراف تل أبيب بين عدد من شركات الاستثمار والتأمين وبها ١٠٠ موظف .

- مكتب المدير وبه بعض المساعدين وسكرتارية خاصة بالمدير ، ويتم تعيين مدير الموساد عن طريق رئيس الوزراء مباشرة ويظل اسمه سراً لحين تغييره أو استبداله أو اعفاؤه ، وهو ممنوع من الادلاء بأى تصريحات أو نفى التهم الموجهة للموساد ويشارك احيانا فى بعض الجلسات الوزارية أو جلسات الكنيست .

- سكرتارية المدير
- المستشارون
٢) قسم التخطيط العمليات والتنسيق ومهمته الاداره والتطوير ووضع الخطط المستقبلية وتنسيق عمل الشبكات ووضع احتياجات خطط جمع المعلومات وتطويرها ورئيس هذا القسم نائب رئيس الموساد .
٣) قسم جمع المعلومات أكبر وحدات هذا الجهاز سواء من المصادر السرية وتصنيف وكتابة تقارير المصادر السرية واعدادها للاستخدام وتصنيف المعلومات.
٤) قسم العمل السياسى والخارجى (الارتباط) فى المرتبة الثانية ومسئول عن الاتصالات فى الدول الأجنبية التى لها علاقات مع اسرائيل ومكاتبه الخارجية تحت غطاء السفارة وفى غيرها كساتر من المندوبين والصحفيين والمراسلين .
٥) قسم الإعداد والتدريب لتدريب الاعضاء والعاملين على الأجهزة التكنولوجية والمعلومات
٦) قسم المهام الإدارية وهو خاص بترتيب وتوظيف العاملين وترقياتهم واختيارهم ويضم فروع التحركات والتحقيقات والأمن وايضا فرع للشئون المالية.
٧) قسم البحوث يقوم باعداد بحوث لتطوير العمل ومكافحة التجسس والاختراق والأمن ، وقد كان اختراق هذا القسم أحد نتائج حرب اكتوبر ١٩٧٣ .
٨) قسم التكنولوجيا وهو خاص بكل الأجهزة العلمية التى تحتاجها الموساد والدولة.
٩) قسم العلاقات للتنسيق مع الأجهزة المخابراتية الأخر .
١٠) قسم العلاقات التكنيكية والفنية ، ويضم ضباط محترفين فى القتل والتخريب واخفاء الجريمة والملاحقة وهم منتقون من داخل الجيش .

وللتنسيق بين أجهزة المخابرات الإسرائيلية (الموساد) أمان ، الشين بيت ، الخارجية ، أنشئت هيئة للتنسيق بين كافة أجهزة وعمليات التخابر فى اسرائيل تُسمى " لجنة رؤساء الأجهزة " (فاعادات راشيل هاشيروتيم) والمعروفة باسم " فاعدات " ..

وهى الهيئة التى تنسق بين عمليات وأنشطة كل أجهزة الأمن والمخابرات . أما "موساد ليتافكيريم ميوشاديم" (جهاز المخابرات السرية) المعروف باسم " الموساد" فمسئوليته العمليات الخارجية ، وهو يتبع مجلس الوزراء مباشرة وجهاز " شيروت كلالى " المعروف لدى الناس باسم " الشين بيت "(مكافحة الجاسوسية والأمن الداخلى) هو المسئول عن الأمن ، ويتبع وزير الداخلية مباشرة بدوره . ثم هناك "أجاف مودين " (المخابرات العسكرية) وهو المسئول أساسا عن التجسس العسكرى الاستراتيجى واتصالات المخابرات ، وهو تحت إمرة رئيس أركان " قوات جيش الدفاع الإسرائيلى " . وتزود وزارة الخارجية أجهزة الأمن والمخابرات الإسرائيلية وتساعدها فى مجال البحوث والتخطيط السياسى . كذلك تساعد وزارة الداخلية " البوليس " فى التحقيقات والحفاظ على أمن الحدود .

والمجالات التى تعمل تحقيقها على لجنة قاعدات هى :

أولا : الدول العربية : قدراتها وإمكانياتها ، وما تضمره تجاه إسرائيل ، علاقاتها الخارجية من القوى الكبرى ، مؤسساتها الرسمية وممثلوها فى العالم أجمع ، زعماؤها ، سياستها الداخلية تجاه الدول العربية الأخرى ، المعنويات ، الاستعدادت العسكرية ونظام معاركها.

ثانيا : جمع المعلومات عن السياسة الأمريكية وقراراتها السرية ، لو كان هناك ، معلومات تخص إسرائيل .

ثالثا : جمع المعلومات العملية فى الولايات المتحدة الأمريكية والدول المتقدمة الأخرى .

رابعا : تحديد سياسة الحكومة تجاه إسرائيل فى الصين واليابان وآسيا ودول أوروبا الشرقية ، ومشكلة الهجرة اليهودية من هذه المناطق .

خامسا : المراقبة الوثيقة للنشاط المعادى للصهيونية فى كل أنحاء العالم .

سادسا : جمع المعلومات السياسية والاقتصادية فى مناطق العالم الأخرى التى تهم إسرائيل ، مثل أفريقيا .

وتبذل أجهزة المخابرات والأمن الصهيونية جهوداً خاصة ، لمناوأة الدعاية العربية ، ولتحييد النشاط المعادى للصهيونية ، وخلال السنوات الأخيرة كرس الصهاينة معظم نشاط عملياتهم لمواجهة الثورة الفلسطينية والانتفاضة .. ويعترف التشريع الصهيونى بأجهزة المخابرات الخارجية والأمنية الداخلية ، وإن كان ذلك ليس محددا فى ميثاق خاص . فقد جاء فى الفقرة : ٢٩ من "القانون الأساسى" ما يلى:

" إن الحكومة مخولة للقيام بالنيابة عن [الدولة] تمشياً مع أى قانون وأى عمل ليس بأية جهة أخرى الحق القانونى فى تطبيقه أو القيام به " .. وهذا يعنى أن تخول الحكومة بإدارة شئون الأمن والمخابرات ، ما دام ليس لأية جهة مسئولة أخرى سلطة العمل فى هذا المجال ، بأى قانون آخر ، وقد بذلت محاولات عديدة طوال السنوات الماضية ، بواسطة مسئولين داخل الحكومة وفى الأجهزة الأمنية ذاتها ، لإقرار قانون يحدد وضعية أجهزة الأمن والمخابرات الخارجية وعملياتها التى تقوم بها ، لكن شيئاً لم يتحقق أبداً نتيجة هذه الجهود .

وعلى العكس من ذلك ، فإن هناك تحديداً أكثر من القانون لوضع " الأمن الداخلى " فإجراءات الدفاع (الطوارىء) لعام ١٩٤٥، والتى وضعت خلال الانتداب البريطانى ، والقانون العسكرى الصادر فى ٣١ يولية لعام ١٩٥٧، وهو القانون الإسرائيلى المماثل "لقانون الوثائق السرية البريطانية " كلها تتناول " الأمن الداخلى " ولقد أعطت قوانين الطوارىء لعام ١٩٤٥ ، الإدارة العسكرية سلطة اعتقال كل عناصر " المشاغبة " وطردها ، وإعلان أماكن معينة " كمناطق مغلقة " ومعنى هذا مطالبة السكان المحليين بحمل إذن سفر للانتقال إلى هذه الأماكن . وبينما كانت القوانين تنطبق أصلاً على اليهود والعرب فى فلسطين ، فإنها تستخدم إلى حد كبير الآن لمراقبة السكان العرب فى إسرائيل .. ولقد انتقل تنفيذ هذه الإجراءات والقوانين من " الجيش" إلى " البوليس" منذ عام ١٩٦٦ ، لذلك تذكر

التقارير أن أجهزة " الأمن الداخلى " قد كبرت من نشاط عملائها للقيام بهذه المسئولية ، وتتراوح عقوبات القوانين الاسرائيلية القاسية عن الخيانة أو مساعدة "العدو" ما بين عقوبة الموت أو السجن مدى الحياة ، إلى السجن لمدة ثلاث إلى خمس عشرة سنة بتهمة التجسس ، أو الاتصال بعملاء أجانب ، أو المساعدة ، أو التحريض على ارتكاب جريمة ضد أمن الدولة، أو الكشف عن المعلومات غير مسموح بكشفها .. وتتكون " فاعدات" الهيئة المركزية لأجهزة المخابرات والأمن الصهيونية ووظيفتها الأولى تنسيق كل أنشطة الأمن والمخابرات ، فى الداخل والخارج من :

- مدير " الموساد" - مدير " المخابرات العسكرية " - مدير " الشين بيت "(الشاباك) حالياً - المفتش العام للبوليس - المدير العام لوزارة الخارجية - مستشارى رئيس الوزراء للشئون السياسية ، والعسكرية ، والمخابرات ، والإرهاب .

وغالبا ما يشارك رئيس " قسم المهمات الخاصة " التابع لإدارة التحقيقات " بالبوليس فى اجتماعات " فاعادات " وأحيانا يحل محل المفتش العام للبوليس .. وتعقد اجتماعات " فاعدات" مرة كل أسبوعين ، وقد يتطلب الأمر أكثر من ذلك . وعلى كل مدير فى هذه الإجتماعات ، أن يقدم ملخصاً حول النقاط الأساسية لنشاط جهازه فى الأسبوعين المنصرمين .. ويرأس مدير " الموساد" اجتماعات " فاعدات "، وهو بهذا يصبح مسئولاً مباشرة أمام رئيس الوزراء . وأعضاء " فاعدات" متساوون ظاهرياً فى وضعهم ، ولقب " ميمون" الذى يشير إلى مدير الموساد كرئيس للجلسات ، الهدف منه اعطاء مفهوم سمو المكان بين متساويين ويرى البعض أن مدير المخابرات العسكرية الاسرائيلية أمان يرجح موقعه موقع مدير الموساد أو جوده سلطة ، وأهمية ويتبع هذا التطور عن اعتماد العدو الصهيونى على الاستعدادات العسكرية .

ورغم أن الجاسوسية الإسرائيلية لم تبلغ حدود التنظيم الدقيق ،كمثيلاتها فى دول العالم الكبرى ، فالجواسيس الإسرائيليين لهم النشاط الملحوظ فى العالم العربى

بصـورة خاصة .. ويـعتبـر كل اسـرائيلى أن التجـسس على الدول العربيـة من أولى واجباته نحـو " أرض الميعاد" ، وتوصلا لتنفـيذ المآرب التجسـسية الإسرائيليـة ، فقد عـمـدت المخـابرات هناك إلى تجنيـد العـديد من الخـونة والعـمـلاء والجـواسـيس ، لاستـقصاء المـعلومات والوقوف على أسـرار القوات المسلحـة العربيـة وخططها .. وبالأحرى تحـديد نقاط الضـعف فى نفس كل عربى لتسـتغل لأغـراض الجاسوسـية والدعايـة الصهيـونية ، إلى جـانب الوقوف عـلى أسرار السـياسة العـربية الداخـلية والخارجية .

ويمكن تحديد الجواسيس العاملين لحساب اسرائيل طبقا للتقسيم التالى :

القسم الأول: الجواسـيس العـاديون ، ويجرى انتـقاءهم من عناصـر (الفلاحـين) أو المواطنين العاديين أى الذين يخدمون المخابرات لقاء مبالغ متواضعة .

القسم الثانى : وتلعب عناصره دوراً مزدوجاً ، فهم إمّا عـملاء سريين لأجهزة أخرى .. أو من اليـهود المواطنين فى الدول العـربية .. أو من الـعمـلاء المحترفـين لأعـمال التجسس أو تهريب المخدرات .. والغرض من استخدامهم أن يقدموا إلى المخابرات الإسرائيلية المعلومات لقاء رواتب شهرية محددة ، وتكون أحياناً باهظة .

القسم الثالث : وهو قسم الشخصيات التى تتناسب مراكزها مع اتصالاتها ..

وتتألف كـل شبكة من شبكـات التجسس الإسـرائيلى من مجـموعـة حلقات يخـتلف تعدادها باخـتـلاف المخطط الموكول إليـها تـنفيـذه .. كمـا وعدد الرؤسـاء والمرؤوسيـن إذ يؤلفون – حـسب أهميـة عمل كل منهم – هو مـا قمـته أحـد رجال السلك الدبلومـاسى السيـاسى الإسرائيلى الرسـميـين .. ويتلوه مندوبون – من فـئة الجواسـيس المحتـرفين – يتـسللون سراً وبأسـماء لا تبـعث الريبة إلـى إحدى الدول العربية لقضـاء فترة – قد تطول أو تقصر – ثم يعودون بعـد تمكنهم من شراء ضمائر بعض العمـلاء لينضموا إليهم ، كـما يحضرون الأنظمـة الخاصة لتنظيم اجتـماعات الجواسيس ، وتوزيع الإختصاصـات المقرونة بتوضيح الأهداف التى تريدها تل أبيب من وراء تلك الزيارة .. وكيفية التخابر والاتّصال .

وكل شبكة من شبكات التجسس الإسرائيلى - إن وجدت فى إحدى الدول العربية - متصلة مباشرة بـ " رئيس مقيم " أو بـ " مكتب" سواء فى اسطنبول ، أو فى قبرص ، أو فى روما .. وهذه المكاتب أو المراكز متصلة بدورها بمكتب القيادة فى جنيف - سويسرا - حيث تتركز قيادة عمليات التجسس الإسرائيلى لمنطقة الشرق الأوسط .. المتصلة رأساً بتل أبيب ، وهذه القيادة مستترة عادة وراء شركات تجارية غير مشبوهة وذات مركز مالى محترم .

وهذه الشبكات تعمل إمّا بشكل " حلقة موحدة " فى بلد ما ، أو تكون عدة حلقات منفصلة كل واحدة عن الأخرى تماماً حتى إذا ما كشف أمر إحداها ظلت الثانية غير معروفة ولا يمكن الدلالة عليها ، فحينما تضع المخابرات العربية يدها على شبكة تجسس إسرائيلية وتصبح لديها شيفرتها السرية ، وتحيط بكافة نشاطاتها غير المنظورة - وهذا ما حدث مراراً - فذلك يعنى أن الاتصال ما بين شبكة الجواسيس الإسرائيليين وبين جهاز المخابرات الإسرائيلية قد ينقطع لفترة طويلة ، وتكون عملية كشف الشبكة وما لديها من أجهزة ووسائل بمثابة ضربة قاصمة تصيب المخابرات الاسرائيلية وتشل نشاطها لفترة قد تطول أو تقصر لاسيما بعد أن تدرك هذه الأجهزة أن ما جمعته من معلومات بحث بها جواسيسها كان مزيفاً وأمدتهم به المخابرات بمثابة (الطعم) الذى تليه (السنارة) .

وفى قاعدة هرم الشبكة يأتى العملاء بالمعلومات المطلوبة متنقلة من مرؤوس إلى رئيس حتى تستقر لدى الرئيس الأعلى - المقيم - وهذا يحملها إلى تل أبيب فى الحقيبة الدبلوماسية .. وحين وحول المعلومات إلى الإدارة المركزية للمخابرات الإسرائيلية يقوم بدراستها وتمحيصها أخصائيون ، وتجرى مقارنتها مع المعلومات الأخرى التى تكون قد وردت مسبقاً ، وتدقق .. ومن ثم يستبعد كل خبر غير مجد ، ثم يخطط على ضوء التقرير النهائى عمليات العدوان المقبلة .. ويجرى تمويل شبكة ما فى سبيل تأمين وتنفيذ المهمات عن طريقين :

- استغلال بعض أصحاب الأعمال الذين لهم صلات تجارية بالخارج عن طريق القبض - فى البد العربى - بالعملة الدارجة فيه ، والدفع بالخارج بالعملات الأجنبية.

- الاتفاق مع عميل ما يقدّم بالعملة المحلية ما يريد أن يبعث به إلى الخارج ، عن طريق أحد المصارف ، أو المصادر التجارية أو أقرباء له مقيمين فى الخارج حيث يتولون المهمة بدلاً عنه .

ومن أبرز أقسام المخابرات الإسرائيلية

القسم الخاص الموجه ضد الدول العربية : ويعتبر من أهم أقسام - أو فروع - المخابرات الإسرائيلية ؛ بسبب فعاليته ضد الدول العربية ، فمن المعروف فى الفن العسكرى والسياسى أن المعلومات تلعب دورها الفعال فى ميادين السياسة والاقتصاد والعمليات العسكرية سواء فى زمن السلم أو فى زمن الحرب .. فالمعلومات المستقاة من قبل دوائر المخابرات هى أهم ما يعتمد عليه واضعو المخططات السياسية والقادة العسكريون فى كل دولة .. تلك الخطط التى تكفل وتؤمن المفاجأة والنصر على العدو فى المجالين الحربى والسياسى .. وأن توفر هذه المعلومات المؤكدة صحتها ، وورودها فى الوقت المناسب وبالقدر الكافى قبل بداية الالتحام .. كل ذلك يسمح للدولة بوضع الخطط الكفيلة بإحراز النصر والتغلب على الخصم .

وقياساً على ذلك ، فإسرائيل - وهى عدوة العرب - لا يمكن لها أن تخطط لأى معركة، أو القيام بأى اشتباك ، أو تحقيق أى نصر إلاّ إذا تجمعت لديها كل المعلومات المطلوبة عن الدول العربية عامة ، والدولة العربية المجاورة لها خاصة .. ويمكننا القول بأن إسرائيل منذ قيامها فى المنطقة عملت جاهدة على جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات عن كافة الدول العربية ، وقد انتهج هذا القسم فى مخابرات إسرائيل مناهج عديدة وطبق وسائل مختلفة لتحقيق هذا الهدف .. ويؤكد

الاستراتيجيون ومتتبعو الأحداث بأن العدوان الإسرائيلى فى حزيران ١٩٦٧ اعتمد قبل كل شىء على المعلومات التى جمعتها أقسام مخابراته والأسرار الحربية التى تسربت من البلاد العربية عن طريق عملاء إسرائيل ، ومؤيديها فى السفارات الأجنبية الغربية ، الأمر الذى هيأ للقوات الإسرائيلية أن يضع قادتها الخطة الكاملة لهذا العدوان .. تلك الخطة التى حققها عنصر المفاجأة .. فكان أن كسبت إسرائيل هذه الجولة .

وقد لا تهدف عمليات التجسس الإسرائيلى الحصول فقط على المعلومات العسكرية لما لها من اتصال مباشر بالعمليات القتالية ، بل أيضاً قدرة الدولة التموينية ، والاحتياطى العام والمخزون السلمى و الحالة الاقتصادية العامة للدولة والجبهة الداخلية ومدى صمودها وتماسكها وقدرة الدولة ومدى استعدادها لظروف الحرب . . لهذا نجد أن نشاط هذا القسم من التجسس ضد الدول العربية توصلاً للحصول على كل هذه المعلومات الخاصة بالدول العربية المجاورة ، لا يفتر سواء وقت السلم أم خلال العمليات العسكرية العدوانية .

لكل ذلك يعتبر هذا - الفرع - من أهم أقسام المخابرات الإسرائيلية .. ولهذا القسم فروع فى كل عواصم الدول الأوروبية .. بيد أن أهمها وأخطرها الفرعين اللذين كانا فى موسكو وبراغ قبل قطع العلاقات الدبلوماسية ما بين الاتحاد السوفياتى وتشيكوسلوفاكيا وبين إسرائيل ، بسبب عدوانها على الدول العربية عام ١٩٦٧ وكانت المخابرات العربية قد كشفت النقاب عن هذه الفروع فحددت مراكزها وأسماء رؤسائها .. فى تلك الفترة وهم كالتالى :

- رودى برونشتين (ألمانيا الغربية).
- جوزيف جيديون (فرنسا) .
- شموئيل بن تينور (سفير إسرائيل فى سويسرا).
- دافيد كنج (امستردام - هولندا) .

- بار يهوذا ميخائيل (روما - إيطاليا - ويساعده الكولونيل زفى آلون الملحق العسكرى الإسرائيلى فى روما) .

- غابى راجان الاسم المستعار للرجل المركزى للاستخبارات الإسرائيلية فى فرنسا . وقد يكون ستولز " يهودى هولندى " الذى يدير مركز باريس ويساعده شخص يدعى كمال يازجى الذى يتكلم اللغة العربية باللهجة الفلسطينية .. ونجد اسكندر حر كاوى (ممثل الوكالة اليهودية فى باريس) يدعم نشاطات هذا المركز)

ويعتبر مكتب شركة العال للطيران الإسرائيلى فى روما والذى يديره (تيدر هوفر) - ضابط مخابرات فى جيش إسرائيل المركز الرئيسى للمخابرات الإسرائيلية فى إيطاليا ، الموجه نشاطاته ضد العرب .

ورغم كل ذلك ٠٠ فهذا القسم بالذات تلقى الهزائم المتتالية على يد المخابرات العربية فى لبنان والأردن والعراق وسوريا ومصر .

قسم السيكولوجيا العربية فى إسرائيل : وتعتمد الاستخبارات الإسرائيلية - على تقارير المختصين بالسيكولوجيا العربية فى إسرائيل ، لما لها من دور فعال فى تمكين الاستخبارات من التوصل إلى استنتاجاتها الصائبة حول التصرفات وردود الفعل العربية المتوقعة .. حيث إن إخفاق الاستخبارات ، من هذه الناحية ، يعنى بالنسبة لها حدوث فشل للخطة العامة إلى درجة لا ينفع معها حتى استخدام الميراج بمهارة للإغارة على الطيران العربى ولا استخدام السنتوريون ببراعة لشق الطريق إلى القدس والقنطرة والقنيصرة فى وقت قياسى .

ويهتم قسم السيكولوجيا العربية بدراسة التيارات الفكرية المعاصرة فى العالم العربى ، والاختبار الفعلى للنفسية العربية ، من أجل اختيار الأهداف التى عليها سيشن

الجهاز الدعائى الصهيونى حملاته النفسية ، وله علاقة مباشرة بالمؤسسة العسكرية الإسرائيلية ، إذ هو يكتب تقارير خاصة لكبار الضباط ، ولا تنشر هذه التقارير ، وهى لا تتضمن طبعاً الخطط العسكرية وإنما هى خلاصات دراسته ومتابعته للفكر العربى فى كافة تطوراته على أساس أنه لا توجد شعبة استخبارات فى العالم تقوم بعملها فى فراغ فكرى ودون توجيه وإرشاد من علماء النفس والاجتماع .

فرع رصد محطات الإذاعة العربية : ويعتبر هذا الفرع امتداداً للأجهزة السرية فى دول الغرب وتابعاً لها .. وكان يرأسه السفير السابق وصديق دافيد بن غوريون "تيودور كوليك" (الذى أصبح فيما بعد عمدة القدس المحتلة) ويقدم هذا الفرع كل ما يحصل عليه من معلومات إلى مخابرات الولايات المتحدة وبريطانيا وألمانيا الغربية . وهو بالوقت نفسه المسؤول عن محطات الإذاعة الأميركية المقامة فى إسرائيل للاصغاء إلى المحطات العربية وتسجيل كل ما يذاع عنها .

فرع التغلغل فى أجهزة أمن الدول المستقلة : ويختص هذا الفرع بالتغلغل فى أجهزة الأمن والمخابرات فى الدول المستقلة حديثاً وخاصة الدول الأفريقية المتطورة ، ويشرف هذا الفرع على أجهزة المخابرات والأمن فى بعض الدول الإفريقية وله نشاطات عدة فى هذه الدول ، ومما يذكر أنه كان المسؤول عن اختطاف وحجز وزير خارجية غينيا .. وبالوقت نفسه يشرف على أجهزة المخابرات والأمن فى بورما وفيتنام الجنوبية سابقاً وتايلاند وفورموزا .. وهذا الإشراف هيأ لهذا الفرع الجو المناسب لمحاربة الدول العربية عن طريق تشويه سمعتها فى تلك الدول الناشئة .

فرع : الجدعونيون : ويطلق هذا الفرع على عناصره وعملائه اسم : " المنتقمون " .. وهو الجهاز الخاص المولج بتنفيذ عمليات الخطف والقتل والتهديد .. ومما يذكر أنه كان المسؤول الأول عن حوادث القنابل المعلبة التى أرسلت إلى العلماء الألمان الموجودين فى القطر المصرى كما هو المسؤول عن اختطاف الدكتور هانز كروج الذى

اختفى من ميـونيخ فى شهر أيلول ١٩٦٢ .. وعملية محـاولة اختطاف الدكتور هانز كليـواشتـر " ، وفى نفس الوقت تقوم عنـاصر من هذا الفـرع من حين لآخـر بنسف المعابد اليهـودية فى أوروبا أو رسم الصليب المعقوف على جدرانهـا كجزء من خطة لإرهاب المعـادين للصـهيـونية واستـدراراً لعطف الرأى العـام الغربى ، وبالأحـرى للضغط على الحكومات الغربية لمنح إسرائيل المزيد من المعونات . .

فـرع برايشـا:هو فـرع خاص تابع للمـخابرات الإسـرائيلية ، هدفـه إيقاظ كـوامن الأحقاد ضد الألمان النازيين القدامى والعمل على استـمرار تحقيق الهدف كى يستمر الضغط الصـهيونى الإسرئيلى على ألمـانيا الغربية .. وعناصـره من أشد الصهيـونيين تعصبـاً وحقداً ، ويكرسون حيـاتهم ليل نهار لاعتقال واخـتطاف كبار النازيين الذى يُرى فيهم أفراد هذا الفرع أنهم المؤولين عن إبادة اليهود. هذا إلى جانب مهمة أخرى لهـذا الفرع ، وهى اخـتطاف أصدقـاء العرب من الألمان واتهـامهم بالنازيه وإلـصاق مختلف جرائم الحرب بهم . وفى حال تعذر ذلك قتلهم بشتى الوسائل .

وقد رأس هذا الفرع(حـاييم بن مناخيم)أحياناً يطلقـون على عناصر هذا الفرع عناصر فرقة الموت ، لكنها ليست مجرد فـرقة بوليسية دولية تطارد مجرمى الحرب .. وإنما هى بمثـابة منظمة تهـدف إلى الانتقـام من أعداءالشـعب اليهـودى الصهـيونى مسـتعـينة بعملاء من الـرجال والنساء منبـثين فى كـافة عواصـم الدول الأوروبية .. والعمليـات الإرهابية الإسرائيليـة التى تتم عن طريق " فرقة الموت" سـواء فى ألمانيا وفى الدول الأوروبية الأخرى أو فى مـصر ، تقوم على أساس الخطف والاغـتيال أو إرسال الألغام والمواد المتـفجرة داخل طرود بريدية .. ووضع القنابل والمتـفجرات فى الطائرات لنسفها .

وقد برزت هذه الأعمال فى قضية الخبراء الألمان المتعاقدين مع مصر .. وكذلك اغتيال العالم الكبير والخبـير فى صناعة الصواريخ : " كروج" .. والتسبب إلى إصابة

سكرتيـرته " بيلتر" بإحـدى عينيـها حـينما كـانت تفض رسـالة متـفجرة .. سـبق أن أرسلت مـتـفـجـرات داخل طرد بريدى برىء المظهـر إلى أحـد الأشـخـاص الألمان المقيـمين فى دمشق وتسـبب انفجارها ، إن فـقد هذا الألمانى بصـره .. علماً بأن هذه الفـرقة بـالذات هى التى كـانت وراء اعتـقـال واختطـاف إيخمـان من الأرجنتـين . واختطاف الكولـونيل السابق فى الجيش الالمانى - النـازى " جوزيف ميـتجل" الذى كان خلال الحكم النازى طبيب معسكر الاعتقال فى " شوتيز" .

وبعد "شـمعون ويتـرنتال " أحد أبـرز قادة هذه الفرقـة الذى كان وراء اعتـقال وإعدام أكثر من (٨٥٢) جنرالاً وضابطاً ألمانياً نازياً من ألمانيا الغربية .. وشمعون هذا جاسوس موهوب بالفطرة ، ويجيد التحدث باثنى عشر لغة ، وقد اتخذ لنفسه مركزاً رئيسـياً فى أوروبا بمدينة فـينا (النمسـا) فى بناء يطل على ميـدان " دورد تيسـتراس" الواقع فى وسط العـاصـمـة النمسـاوية .. ومن هـذا المكتب تتم عـادة الاتصـالات بالشيـفرة مع تل أبيب ومع بقـية مراكـز هذه الفرقـة سواء فى ألمانيا الغـربية أو بقـية الدول.

مكتب الخديعة الإعلامية : مؤسسة استخبارية خاصة فى دائرة اليهود المضطهدين .. مهـمتهـا الاشراف على العمـلاء العاملين فى حقل التـخريبات وترويج الإشـاعات الكاذبة من أجل التضليل الصادرة عن تل أبيب .. ويرأس هذه المؤسسة جاسوس ذو خبـرة كبـيرة هو يعـمل باتصال وثيق مع إدارتان فى وزارة الـدفاع الإسرائيلـية هى " قسم الحرب النفـسية" و" قسم المهـام الخاصة " .. ومهام الأولى لا يحـتاج إلى شرح وتفسير .. أمـا الثانية فإنها تتولى تحضـير وتنفيذ العمليات التخـريبية من قبل عناصر الوحدة ١٣١ السرية .

وتلعب عقيدة المخابرات الصهيونية دوراً هاماً فى تجنيد اليهود سواء فى اسرائيل أو خارج اسرائيل والمتجنسـين بجنسيات غير اسرائيليـة ، كما تلعب نفس الدور مع

بعض المتعاطفين مع قضية اليهـود ، والذين تأسوا كثيراً للفظائع التى ارتكبتها النازية فى أوروبا ضـد اليـهود مما يسهل مـهـمـة تجنيـدهم وتوظيـفهم ، لخـدمـة الاهداف الصهيونية .

وعقـيدة المخـابرات الصـهيـونية ترتكز على مـقومـات استطاعت أن تـغرسـها وترتكز على إن اسرائيل فى حالة حـرب دائمة مع الدول العربية حتى تحـقق أهدافها بالكامل .. كـما أنها نـقطة ارتكاز ليهـود العالم ، وقيـام الدولة هو تحقـيق لأسطورة توراتيـة صنعـهـا اليهـود منذ أول مـرة دخلوا فـيـها أرض فـلسطين ، وهى أن الرب وعدهم بأرض الميعـاد ، وأن تأسيس هذه الدولة هو مسئولية توراتيـة واجبة على كل يهودى فى أى بقـعة من العـالم ، وأن ولاء اليهودى مـهما كـانت جنسيـته يجب أن يكون للوطن الأم " اسرائيل " وتحـقيق استـقرار الدولة وازدهارها هو الخطوة الأولى لعودة ملكوت " اسرائيل " طبقاً للوعـد الإلهى . وفى سبيل هذا الاستقرار والازدهار وعلى طريق بناء ملكوت اسـرائيل تبدأ عـمليات التجـنيد الطوعيـة والاخـتيـارية فى اسرائيل وفى أوروبا وامريكا وآسـيا وغيرها . وهى غير عمليـات القسر والارغام أو الترغـيب سواء بالخوف أو الجنس أو المال وغيـرها للذين تجد المخابرات الاسـرائيلية انها بحاجة إلـيهم بحكم موقعهم أو دورهم أو ما يضطلعـون به من المهام أو يحوزنه من معلومـات ولكن من غيـر اليهود أو غـير المتعـاطفين مع حـقهم . وقد سـاعدت الظروف التى مـرت بهـا الجاليـات اليهـودية فى مـختـلف أنحاء العـالم مـستـغلين اضطهادهم العنصرى – فى تلقين أطفالهم العقيدة الـدينية والسياسية ، واستخدمت الحركة الصهـيونية أساليب مختلفة لإبـقاء جذوة هذه العقيدة مشـتعلة ، فهى تحرص على أن تذكر يهود الـعالم والرأى العام العالمى دائماً وبكل الطـرق ، بحق اليهود فى العودة إلى أرض الميعاد .

إن هيكل الاستخبارات الصـهيونية يشبه إلى حد كبيـر هيكل الاستخبارات فى الولايات المتحـدة الأمـريكيـة ، وقـد تم بناء هذا الهـيكل عـبـر سلسلـة طويلة من التطورات التى لحقت به منـذ نشأته وتتميـر نشأة الجهاز بـأنها سابقة لنشـوء " الكيان الإسرائيلى " التوسعى فى فلسطين المحتلة .

ويرجع تاريخه إلـى انعقاد أول مـؤتمر للحركة الصـهيونـية فى بال سنة ١٨٩٧ والذى تم فيـه وضع مخططات الحـركة وأسس التنفيـذ التى ينبغى على الـصهيـونية اتباعها للوصول إلى أهدافها ، والتى تحددت على أساسها الهـياكل التنظيمية للحركة الصهيـونية . ففى البداية أنشـئت المنظمة الصهيونيـة العالمية ثم أنشئت شـركة يهودية لشراء الأراضى ، فـتطورت وحملت فيـما بعد اسم " الوكـالة اليهودية " واعتـمدت هذه المؤسسـات على تشكيلات سرية (خـلايا ، ودوائر معلومات) لتنفـيذ برامجـها وفق الطبيـعة التآمـرية المكتسبـة عن رسالة (التوارة) والتى اعـتمدتهـا بروتوكولات حكماء صهيون دستورا لأرض الميعاد .

مـراحل إنشاء هذه التـشكيلات كـانت فى بداية القـرن العشـرين حيث تركـز المخطط الصـهيونى عـلى تقديم العـون للقوات البـريطانية والتـمهـيد لغزو الحـلفاء لفلسطين وإسـقاط الإمـبراطورية العـثمـانية ، وكـما سبق فـإن السلطات العـثمـانية اكتشفت هذه الشبكة فى سنة ١٩٠٧ ونفت أفرادها خارج البلاد .

وأثرت على هذا الجهاز عوامل أهمها :

١ - الموقع الاستـراتيجى " اسـرائيل" الجغـرافى بين ملتقى القـارات الثلاث القـديمة وسط دائرة عربيـة محكمة ، بين قارتـى آسيا وأفريقـيا يحرمهـا من المواصلات البـرية والحيـوية عـبر الأراضى والأجـواء العربيـة ، بالإضـافة إلى إغـلاق قناة السويس نهـائياً فى وجهـها ، فى ذلك الوقت نسـتطيع أن نقدر مدى الاهتـمام بطريق خليج العـقبة ومـيناء " ايلات " ليكون لها مـخرجا إلى الـبحر الأحـمر والمحيط الهندى وهنا تكمن الصعوبة أمام " اسرائيل " واتصالها بالخارج .

٢- قيام " اسرائيل" فى قلب الأمة العربية وموقعها بالنسبة للشرق الأوسط جعلها قاعدة مناسبة للاستعمار وجسر على البحر يربط بين آسيا وأفريقيا ومع ازدهار وتطور القومية العربية وتزايد الدول المتحررة يوماً بعد يوم فى آسيا وأفريقيا نستطيع أن نقدر أهمية الدور "الإسرائيلى " بالنسبة للأطماع الاستعمارية كمركز للتهديد والتسرب واستثنار موارد المنطقة.

لذلك تحاول الدول الاستعمارية استغلالها إقتصاديا واعتبارها مركزاً إقتصادياً نامياً وسط بيئة " عربية نامية " ولكن التطور الاقتصادى فى مصر وسياسة المقاطعة الإقتصادية التى اتبعتها الدول العربية قلل من تلك الأهمية وجعل " اسرائيل " تحاول أن تتخطى هذا الحصار العربى كى تمارس وجودها داخل مجموعة من الدول العربية.

عملاء الموساد

العـمـيـل الـعـربى أسـود وغــيــر الـعــربـى ابيــض والــضـابـط كـاتـسـا

باريس وروما محطتا تدريب الجواسيس الأجانب ووضع تدريبى خاص للعملاء

المــال والجـنس والـتـمرد والــبدع الـدينـية لتجنيد الـعـمـلاء مـن كـل لــون

اتساع وتعدد وظائف المخابرات الإسرائيلية الاستراتيجية لخدمة الاهداف الاسرائيلية سواء السياسة أو الاقتصادية أو العسكريه يجعل منها قوة من نوع خاص ، تحتاج الى الجواسيس والعملاء الذين يساعدون على تحقيق هذه الاهداف فى كل وقت وحين ، كما يجعل من الضرورى تنوع اشكال هؤلاء العملاء فلا يكفى أن يكون هناك "الكاتسا " الإسرائيلى ، بل يحتاج الى عرب (دروز مسيحيين ومسلمين) فى الأراضى المحتلة وخارجها وغيرهم .. كما يحتاج الى فروع وخلايا فى كل البلاد العربية ، خاصة الساحلية ، وهو ما يجعل من عنصر التدريب هام جداً لتحقيق هذه الأهداف .

وتحظى وسائل تجنيد العملاء بأهمية خاصة لدي أجهزة الاستخبارات ، لأنها الطريقة التى يتم بها الكشف عن وجود الموساد وعملائها باكتشافنا عوامل وشروط وظروف التجنيد المعروفة للعملاء ، فيمكن توقع وجود عناصر للمخابرات الاسرائيلية والعكس صحيح .

ويبلغ عدد عملاء اسرائيل فى الداخل والخارج أكثر من ٣٥ الف عميل منهم ٢٠ ألف عامل والباقين نيام خاملين ، لحين صدور أوامر لهم بالتحرك ويظل العميل النائم على حاله عدة سنوات حتى لا يثير الريبة والعميل الحر أو المتحرك يوالى بمتابعاته وتقاريره الدورية مركز الاتصال به بالمعلومات الجيبولتيكية والعسكرية والاقتصادية والشائعات .. وكل ما يثير التساؤل الى مركز الاتصال الدائم له ، وهناك عملاء استراتيچيون لا يهتمون إلا بالتقارير التى تنبىء عن حالة استراتيجية ما كطبيب فى مستشفى يلاحظ تخزين كميات كبيرة من الأدويةوالامصال وأكياس الدم ، خاصة لو كان المستشفى على مقربة من مواقع عسكرية أو عامل فى ميناء يلاحظ زياده التحركات فى حاويات الامدادات والنقل أو قاطن فى موقع استراتيچى يلاحظ تنقلات وتحركات سريعة لناقلات الجنود وقطع الأسلحة الثقيلة .. وغيرها من الظواهر التى تنبىء بالاستعداد للحرب .

أما العملاء "النائمون" فيستفاد منهم فى التسلل إلى مواقع حساسة عسكريا وسياسيا وثقافياً ، ولأنه " نائم" بدون أيه اتصالات بالمركز الاسرائيلى ، فيساعده ذلك على عدم اثارة الشكوك بأى حال ، واذا اما تمت مراقبته فهذا يكون أفضل فى فترة الكمون ، لأن نتيجه المراقبة سوف تكون لصالحة ولتبرئه ساحته من أى علاقات مشبوهه وبعد هذه الفترة يمكن له التسلل للمواقع الهامة والقيام بدور تخريبى أكثر ضرراً من الدور الذى يلعبه العميل أو الجاسوس الحى الذى يوالى بالتقارير اليومية أو الأسبوعية ، حيث أن الخوف من الاكتشاف وحالة القلق التى يعيشها باستمرار تجعله بعيداً عن عمليات كثيره يمكن أن يقوم بها عميل فى مؤسسة اقتصادية ، فاذا هو يوظف لديه كل الشخصيات التى تسىء للبلد والمجتمع خلقاً وديناً وسلوكاً وقيما .. ويجعل منها أداه للنهب والتهليب أو الفوضى والتسيب وعدم الشعور بالمسئولية ويؤثر ذلك فى الحاله المعنوية للمواطنين الشرفاء الذين يظنون أن هذا السلوك تحميه الدولة ونابع من إرادتها ورغبتها ، وأنها ترفضهم ، ولا مكان لهم فيها،

ومن ثم تهاجر الكفاءات الفنية والادارية الى الخارج حيث يتم تلقفها على الفور بينما البلد يعانى من الأزمات والمشاكل ونقص القاده والكوادر .

وبالطبع العميل النائم له وظائف أخرى إذا تسلل إلى مواقع سياسية ويكون الوضع أخطر فى حالة التسلل لمواقع عسكرية وبعد أن يرسخ العميل النائم وجوده يمكن أن يتم فتح الاتصال به لتلقى التكليفات وإرساله المعلومات أولا بأول لجهة الاتصال .. ويعتبر ضابط الموساد فى الخارج (كاتسا) بينما يطلق على عميل من جنسيه غير عربية " ابى " أما العربى (مسلم - مسيحى - درزى) فهو عميل أسود.. دائماً يخضع للمساءله ويتصرف ضباط الموساد إزاء بكثير من الشك ، وعند حدوث خلل أو مشكلة أو الشك فى علاقة ما بين العميل وجهاز مخابرات آخر فيجب محاكمة العميل الأبيض أما العميل العربى فيترك التصرف فى شأنه للضابط المسئول عنه .. إما بالتخلص منه أو بالاستغناء عنه ، وينطبق هذا الأمر على العميل الذى تنتهي مهمته ويصبح بدون وظيفة فيمكن ان يتصرف الضابط بشأنه على حسب تقديره الخاص الشخصى.

وهناك ثلاث حلقات منفصلة لتدريب ضابط المخابرات الاسرائيلية وأفرادها سواء فى داخل اسرائيل أو خارجها اما العملاء منهم فلهم وضعهم التدريب الخاص، فمعظم عناصر شبكات التجسس الإسرائيلية هم من اليهود المتحمسين للفكرة الصهيونية ، وحلم إنشاء الوطن القومى اليهودى الأكبر فى فلسطين .. فبعد انتقاء العناصر المتوفرة فيها الشروط ، تبدأ الدورة التدريبية فى مركز للمخابرات فى يافا ومدتها ما بين الأربعة أشهر والستة ، حيث التدريب على :

- أعمال التجسس وجمع المعلومات .
- كيفية استعمال المتفجرات وتطبيق عمليات النسف والحرق .
- استعمال التصوير السرى .
- مسح الأراضى (الطوبوغرافيا) .

- معـرفة المركـبات الكيـماوية التى من الممكن الإفـادة منها فى عـمليات التـجسس وكيفية اسـتعمالها .. وهناك فـئة أخـرى من المرشحـين والمجندين خارج إسـرائيل ، يحالون إلى مركز تدريب خاص فى باريس حيث يجرى تدريبهم أربعة شهور على:

- كتابة الشفيرة وحل رموزها .
- إرسال واستقبال الموجات اللاسلكية القصيرة .
- التصوير الجوى .. ثم يعاد تدريب من يتخرج منهم لمدة ثلاثة أشـهر فى روما حيث يدربون على :

* الكتابة بالحبر السرى .
* أعمال الإرسال والاستقبال اللاسلكى خلال حالتى الطوارىء والحرب .
* كيفية التعرف على الأسلحة الحربية من برية وجوية وبحرية ، وتحديد قدرة تسلحها وطاقتها ومداهاه المجدى .

أما «العميل» فـتتولى أمره المخابرات ، لأجل تدريبه على أحـدث الطرق للحصول على المعلومات وكـيفيـة جمعـها دون أن يلفت الأنظار إليـه ، أو إثارة الشك حوله ، وإنشاء علاقات وصداقات مع مواطنين يتوسـم فيهم المساعدة دون أن يعرفوا العمل المسند إليه ..

والجـديد فى التخـابر الاسرائيلى هـو نظام الاتصال الخـاص بالعمـلاء ، الذى يسمح بسـرية أكبر للإتصال وقـدرة على التغيـر والتدمير فى حـالة اكتشاف الشـفره الخاصـة به يتـبين لنا من دراسـة عدد واف من حـالات التجـسس الإسرائيلـية .. أن المخابرات الإسـرائيلية تـعتمـد على تطبيـق قاعدة واحـدة فى اسلوبها وإن اخـتلفت مظاهرها من حـيث الشـكل والتطبـيق ، لكنهـا من حـيث الأسـاس تعـود إلى تلك القاعـدة .. ولعل أبرز حادثة تجسس إسرائيلى فـى البلاد العربية ، تلك التى افـتضح أمرهـا فى مصـر ، وكان من عناصـرها الهولندى اليـهودى (مـوريس جـود سوارد) والعملاء (سامى نافع) و (فؤاد محرم) حيث كان يتم الاتصال عن طريق خط ينطلق

من إدارة الجاسوسية بالمخابرات الإسرائيلية فى تل أبيب ، متجهاً إلى روما فى إيطاليا، حيث يقيم بصورة دائمة ضابط العمليات التجسسية بمنطقة الشرق الأوسط .. وهو برتبة ضابط ويشغل منصباً دبلوماسياً فى سفارة إسرائيل بروما .. وهو «بار يهوذا ميخائيل» وكان دائم التنقل بين مدن إيطاليا وغربى أوروبا . وينتحل جنسيات عديدة موثقة بجوازات سفر مزورة طبعاً .. ومن روما يباشر يهوذا ميخائيل الإتصال بـ«المندوب الرئيسى» (القاهرة) .. علماً بأن المندوب هذا ترتبط به عدة شبكات لكل منها مندوب رئيسى خاص بها ، وهؤلاء الأخيرين يتصلون بدورهم بالعملاء والمندوبين المحليين .. ولم تكد السلطات المصرية تلقى القبض على «مويس جود سوارد» عام ١٩٥٨ حتى تكشفت لها خيوط تلك الشبكة التى كان يديرها مويس ، وهو الجاسوس العريق فى فن التجسس .. وحينما وقف أمام المحققين فى القاهرة أدلى بكل ما لديه من معلومات أنارت السبل أمام السلطات كما صورت الصفة الملازمة لكل خطة تجسسية إسرائيلية كل ذلك بوضوح لا إبهام فيه ولا غموض ..

وعلى ضوء تلك الاعترافات - المقرونة بالأدلة - يمكن لنا تحديد نشاط وكيان جهاز الاتصال الذى أدارت به مخابرات إسرائيل إحدى عمليات التجسس الخطرة فى مصر ،كانت اتصالات المندوبين الرئيسيين بعملائهم وبالمندوبين المحليين تتم بطرق مختلفة لا تختلف عن غيرها من الطرق المتبعة مع كافة شبكات التجسس أبرزها :

١- الاتصال المباشر بالمندوب : (وكان فى هذه الشبكة فؤاد محرم) والمندوب هذا يقوم بأعمال التجسس بنفسه .

٢- الاتصال غير مباشر : ويتم عن طريق ما يسمى بالعرف التجسسى «صندوق البريد الميت» وتوضيحاً لصفة هذا الصندوق نقول بأنه عبارة عن صندوق بريد عادى يقع عليه الاختيار ، ويتفق مع صاحبه أن يسلم المندوب كل رسالة تأتى باسمه معنونة باسم ورقة الصندوق ، وحينما يتسلم المندوب الرسالة أو الرسائل

يسلمها بدوره إلى شخص يعطيه كلمة السر أو يسمح له بفتح الصندوق بمفتاح خاص لديه .

٣- الاتصال عن طريق صندوق البريد الحى : وذلك بأن يكون صاحب الصندوق مندوباً ويسمح باستخدام صندوقه فى تلقى رسائل باسم مندوب آخر ..

٤- الاتصال عن طريق «موصل عازل» : وهذا الاتصال يقوم به المندوب الرئيسى .. «والموصل العازل» هذا عبارة عن واسطة اتصال فقط ولا يقوم بأى عمل آخر ، سوى إرسال (مندوب) وقع الإختيار عليه - بعد التأكد من كفاءته - إلى حيث يتلقاه مندوبو مخابرات إسرائيل ويقومن بالاتصال به مباشرة وتدريبه ليصبح مسخراً لأعمالهم ..أى أن الموصل العازل ، تنتهى مهمته بالنسبة للشبكة حينما يتمكن (المندوب) من الالتقاء بالعميل المرشح «للخدمة» وترك بقية المهمة على عاتق ذلك المندوب وبقية رجال المخابرات الإسرائيلية ..

وعندما نناقش مثلاً كيف كان جواسيس إسرائيل فى مصر يبعثون بتقاريرهم إلى «باريهوذا ميخائيل» وهو فى روما ؟؟ نجد أن هناك طريقة اسرائيلية خاصة من المعروف أن أجهزة المخابرات فى العالم تستخدم وعناصرها رموزاً سرية يطلق عليها اسم «الشيفرة» ... بينما المخابرات الإسرائيلية تخصص جاسوس يعمل لحسابها شيفرة معينة .. ويجرى الاتفاق على استخدام «رواية» ما ، أو قصة متداولة مع كل جاسوس كأساس للإشارات الرمزية المتبادلة بينه وبين المخابرات ، ويتم التفاهم على استخدام تلك الشفيرة بكل كتمان وسرية .. وعندما تتسرب هذه الإصطلاحات إلى الجهات التى يهمها أمر كشفها والإلمام بها ، تسارع المخابرات الإسرائيلية بتبديلها خوفاً من تسرب الأسرار .

هذا فى الحالة العادية أما فى حالات الطوارىء أو العمليات العسكرية، فهناك رموزاً اصطلاحية تزود - المخابرات - بها العملاء الموثوقين ليبعثوا بتقاريرهم وفق الشفرة المعينة لمثل هذه الحالات .. وفى حال انتهاء حالة الحرب أو الطوارىء يتلقى

الجاسوس الرموز الجديدة ، لمعاودة الاتصال مجدداً هذا إذا لم يكشف أمره ويلقى حتفه إما شنقاً أو رمياً بالرصاص ، وإلى جانب تجديد رموز الاتصال تحدد المخابرات الاسرائيلية نوعية الحبر السرى الواجب استخدامه فى المراسلات الواردة من كل عميل أو جاسوس فلكل حبر سرى ميزات خاصة تؤكد أن مسطر الرسالة هو العميل نفسه المسلم إليه الحبر .. ويرتكز نشاط الاتصال للمخابرات فى عملية التجسس على نقطتين هامتين:

١- **طريقة الاتصال اللاسلكى :** ويتم ما بين تل أبيب وبين الجواسيس .. علماً بأن تل أبيب تطلب من جواسيسها تبديل الموجات اللاسلكية المستخدمة فى حالات الطوارىء لئلا ينكشف أمر الرسائل المتبادلة ..

والمخابرات الاسرائيلية تزود كل عميل بمفكرة صغيرة بها شرح مفصل لكيفية الاتصال اللاسلكى وطريقته وأوقاته فى الأحوال العادية وحالة الطوارىء والموجات التى يتم الاتصال عليها والشيفرة الخاصة بالاتصال اللاسلكى وطريقة حلها .

٢- **طريقة الشفرة السرية :** وتشمل كيفية استخدام الرموز والاصطلاحات وأسلوب حلها ، و تبديلها فى حدوث حالات مفاجئة .

والأساليب التى تلجأ اليها المخابرات الاسرائيلية فى الوصول الى تجنيد عملائها كثيرة ومتنوعة ، ولكنها تعتمد على نظرية مألوفة إن مراكز المخابرات بكافة فروعها وأجهزتها الرئيسية والثانوية شأنها كشأن كافة أجهزة المخابرات الأخرى الأجنبية - تتخذ من النظرية القائمة بأن فى أعماق كل إنسان نقطة ضعف ولكل إنسان ثمن - مركز انطلاق للسيطرة على ذلك «الإنسان» فيما إذا تأكد لديها أنه يأتى بالفائدة المرجوة لصالحها .. وقد يختلف كل إنسان من ناحية نقاط الضعف .. فقد تكون الحاجة والفقر .. أو النساء .. أو الحقد نحو نظام لا يتلاءم مع طموح ومتطلبات ذلك الانسان ،، فمن هذا المنطلق تبحث إسرائيل عن عملاء وجواسيس تدسهم فى المجالات العالمية وخاصة فى الدول العربية .. فإذا ألمت بهذا الإنسان ضائقة مالية

عجز عن التخلص من ورطتها تصدى له من يزيل غمامة تلك الضائقة .. واذا كان من ذوى الاهتمام بالليالى الحمراء والنساء .. وجد من يؤمن لـه ذلك .. وإذا كان عاطلاً عن العمل فى بلده ، ويبحث عن مورد يعتاش منه .. فهناك من يغربه بعقود عمل وهمية ، يعتقد فيها أنها خيط الأمل وقارب النجاة .. ومن الملاحظ أن العميل لا يكشف نفسة أنه أصبح عميلاً فى بداية تجنيده ، وإنمايكتشف ذلك بعد انغماسه فى حمائه العمالة .. ويلمس أنه ليس بمقدوره أن يتملص من خيوط الشبكة التى أطبقت عليه طالما أن هناك من عرف ويعرف الكثير عنه فيعمل كالآلة الصماء ، دون وعى أو إدراك ..

ولا ننسى أن العديد من العملاء ما عرفوا أنفسهم أنهم عملاء لإسرائيل إلا بعد أن واجهتهم الحقائق التى تدينهم .. ويؤيد كل ذلك ، لو أننا تتبعنا مراحل قضايا التجسس منذ بدايتها حتى نهايتها لوجدناها لا تختلف الواحدة عن الأخرى إلا من ناحية تنوع الأشخاص .. أما من جهة القاعدة فهى لا تزال تعتمد على النواحى النفسية للشخص المرشح ليكون جاسوساً وعميلاً ، ومختلف أجهزة المخابرات العربية مؤمنة بقوة أخلاق المواطنين العرب الشرفاء ومتانة أعصابهم .. وقوة إيمانهم وحرصهم على سلامة بلدهم وأهلهم ، وحتى عرضهم وشرفهم ، أمام تلك المغريات الدنيئة التى تعمد إليها المخابرات الإسرائيلية ..

فمن خلال اعترافات - فؤاد محرم فهمى - و- لوتز الألمانى وزوجته كلارا - و- جان ليون توماس - و - محمد أحمد حسن - و - كرابيت يعقوبيان - و- كاتى باوولف - و - فتحى رزق - ...وكلهم جواسيس عملاء للمخابرات الإسرائيلية قبض عليهم ، خلال فترات زمنية متفرقة فى مصر .. نجد حقائق هامة عن عملية اصطياد الجواسيس وتجنيدهم سواء أكانت فى شوارع أوحانات روما وباريس أو فى ميونيخ .. حيث يستخدم صائد الجواسيس كل سلاح : المال .. النساء .. القمار .. إثارة الفضائح الأخلاقية .. التأثير ولكل صيد «الطعم» الذى يلقى إليه .. والشبكة التى تضيق عليه الخناق .

وينتشر صائدو الجواسيس - العاملين لحساب المخابرات الإسرائيلية - ومعظمهم من سبقت له الخدمة فى هذه المخابرات أو ربما كان من بين ضباطها لكنهم جميعاً يتمتعون بصفة واحدة هى : أن لكل واحد منهم أنف كلب الصيد ، أى أنه يشم الطريدة ويحدد مكانها قبل أن يقترب منها وأذنه جهاز رادار حساس ، وذكاؤه على مستوى عال : فتارة يبدو أحدهم وعليه وقار العلماء .. وحرص رجل الأعمال ... أو الإنسان الاجتماعى الذى يغشى الحفلات وكأنه جزء من حلقة منها سخى اليد لأقصى درجات الكرم .. يحب الأناقة لدرجة البذخ .. وأخيراً يتقن اللغة العربية وكأنه أحد أبنائها ..

فهذه المؤهلات تؤمن للصياد أن يعرف مكامن الضعف فى الفريسة والطريدة .. تلك الفريسة التى قد تكون على شفا هاوية إفلاس يحطم مكانتها الاجتماعية ... تلك الطريدة التى قد تكون مصابة بانحراف جنسى وتحاشت أن يفتضح أمرها إلى أن كشفه ذلك الصائد بحسن نية - كما يتظاهر - ويعلن أنه على استعداد لتلافى ما حدث وتغطية ما قد يفتضح بأساليب خاصة يتقنها ..

على سبيل المثال الجاسوس الطيار المصرى فؤاد محرم الذى خان بلاده وعمل لصالح أعدائها ، كان شاباً مغروراً بنفسه مفتوناً بشبابه .. من نقطة الضعف هذه تسللت إلى كيانه المخابرات الإسرائيلية.. أصبح إنساناً حقيراً أمام تيار ملذاته التى كانت تؤمنها له موظفات فى المخابرات الإسرائيلية ، منهن راقصات فى ملاهى أوروبا .. أو مضيفات فى بعض شركات الطيران .. أو عاملات فى الفنادق .. والجاسوس الألمانى لوتز ، كان قد اتخذ تدريب الخيول مهنة له فعاش فى جو أرستقراطى فى بلاد لا ينتمى إليها .. وتدريب الخيول مهنة تتطلب من صاحبها أن يكون مجازفاً.. مغامراً .. يتحدى كل شىء .. ويتطلع إلى كل شىء ..

فمن هذه الزاوية انطلق صائد الجواسيس - المدعو غوردون - ليعرض على «لوتز» عملاً مثيراً يمكن صاحبه من السفر والطواف بكل أنحاء العالم وذلك عن طريق

شخص أسماه (رودى) .. وكان هذا العرض هو حلم لوتز الذى اكتشفه صائد الجواسيس «غوردون» وكان عرضاً مثيراً يستحق اهتمام كل واحد من الثلاثة ودارت أكواب الخمرة ...

وكانت فاتحة الحديث حول أصول تدريب الخيول .. وسلالاتها .. والصالح منها .. إلى آخر ما هنالك من أقوال حول هذا الموضوع .. ثم ... ولما أخذت الخمرة مأخذها من أعصاب لوتز .. وسيطرت على حواسة أحاديث الخيول .. انتقل الحديث إلى تحديد المهمة التى سيوكل أمرها إلى لوتز ، وهى وضع متفجرات ضمن طرود بريدية أو خاصة ترسل إلى الخبراء ألمان الإجانب فى مصر .. وطاشت أحلام لوتز ، حينما واجهته المخابرات العربية بالأمر وبالأدلة الثابتة الملموسة ، فانهارت أعصابه ... واعترف بكل شىء .. والجاسوس المصرى المفلس جان ليون توماس الذى كان فى ألمانيا الغربية عام ١٩٥٦ يبحث عن عمل يقتات من مورده ، فعبثاً كانت محاولاته .. وكعادة المفلسين ، جلس فى مقهى يتردد عليه أفراد من الجالية العربية هناك .. فلقيه شخص ادعى أنه من تونس .. لمس متاعبه المادية فتطوع اختياراً لايجاد عمل له يدر عليه ربحاً قدره بالمائه خمسة من أصل المتاجرة عدا أجور ومصاريف الانتقال ولم يتطرق الحديث عن مصر .. ، ولا عن السياسة .. وافترقا على أمل اللقاء .. وبدأت المرحلة الثانية ... والتقيا أخيراً .

وكان الاجتماع الثنائى فى دار ذلك «التونسى» الذى سلم «توماس» رسالة يجيز له الحصول مبلغ (٧٥٠) دولار ثم فاتحه صراحة بالموضوع بأنه يود موافاته بما يعرفة عن الحالة الراهنة فى مصر .. وهكذا أصبح «جان توماس» المفلس ، جاسوساً لدى المخابرات الإسرائيلية .. أوفد دون أن يدرك مراحل الهاوية التى انحدر إليها ودون أن يدرك أن المخابرات العربية كانت له بالمرصاد.

وعن طريق «جان توماس» جند أيضاً الجاسوس «محمد أحمد حسن » وكان هذا يعمل كاتباً فى مركز تدريب مدفعية الميدان بالقاهرة لقاء (١٥٠) جنيه . ولم

يكن ذلك بالعامل الرئيسي وأنما كانت الخمرة .. والنساء هما العامل الأكبر في تجنيده لخدمة المخابرات الإسرائيلية ، ومن أقوال «نعيمو» أحد شهود الإثبات في قضية تجسس .. " لم يكن معي نقوداً عندما وصلت جنوه في ١٠/ ١/ ١٩٦١ .. ففكرت بأخذ أول باخرة من جنوى إلى مصر .. واضطررت لذلك أن أعمل في الميناء لأجل توفير أجرة السفر .. ولم يكن معي حتى ولا سيجارة .

وفي يوم من أواخر شهر شباط/ فبراير وصلت باخرة مصرية إلى جنوه فقلت : (أروح أسلم على أصحابي) وأنا ذاهب قابلني شخص في الطريق .. وحدثني بالعربي وقال لي .. «أنا عربي ، واسمي أحمد خليفة؟» .. وتعارفنا فأعلمته أنني بدون عمل ، فوعدني بإيجاد عمل محترم .. وفي شركة محترمة .. ولما اطمأن لي تكلم معي بصراحة أكثر .. فقال : أنه يعمل في «منظمة حلف الأطلنطي» وهي بحاجة إلى جهاز يعمل على مراقبة الأحوال في الشرق الأوسط ..

وقال لي محدثي : العمل كثير ... والمال كثير .. والمهم أن تعمل بإخلاص .

ويختم نعيمو أقواله : هكذا عرفت أن مهمتي هي التجسس على مصر ... على بلدي لحساب إسرائيل ولكنني سايرتهم وأبلغت الجهات المختصة بالأمر .. ومن أقوال أحد العملاء لحساب إسرائيل «سامي نافع» نستخلص أنه حينما كان في روما ، قابل شخصاً ادعى أنه مصري ويدعى «عصام محمود» وأنه يعمل في منظمة لمقاومة الحرب والحد من عمليات التسلح ، ويطلب منه أن يوافيه بمعلومات عن الاقتصاد المصري والقوات المسلحة ... وهنا يجب آن نتوقف قليلاً لنقول بأن «نافع» كثيراً ما ردد تنديده للنظم الاشتراكية مما خلق المجال الحيوي لإلقاء الشبكة حوله .. هذه لمحة وجيزة عن جواسيس انحدروا إلى الهاوية .. كان مصيرها أمام القضاء .

جواسيس من أسري الحرب

وفي ملفات المخابرات العربية العديد من الحوادث التي تثبت وتؤكد لجوء المخابرات الإسرائيلية إلى الوسائل اللاأخلاقية للضغط على الأسرى العرب ليتحولوا

إلى عمـلاء لحسابهم .. فـلا تترك أية وسيلة مـادية أو معنوية لتحـويل نفوس أولئك الأسرى عن حـبهم لبلدهم وثقـافتهم فى خـدمة أرض العروبة ، وبالأحـرى جعلهم رأس حربه موجهـة إلى صدور أهلهم ومواطنيهم .. وتتم عملية اخـتيار من سيكون جاسوساً لإسرائيل من بين أسرى الحرب بعد أن يمـر «المرشح بعدة اختبارات نفسية شديدة .. فـمثلاً : تطلق النيـران على مجموعـات الأسرى دفعة واحـدة ودون سابق إنذار ..قتل أحد الأسرى أمام الجـميع لارهابهم .. فتح النار على الأسرى من خلف ظهورهم .

وهناك طرق أخرى كـالابتزاز الجنسى ، إحضار الأسـير إلى مكتب من مكاتب المخابرات ، بحجة استجوابه فيطلب منه أن يخـلع ملابسه بكاملها أمام المحققين ، ثم يترك فى الـغرفة ومـعه فتـاة عارية ... ثم ... ومن فـتحـات سرية يلتقـطون له صوراً بمختـلف الأوضاع .. وأخيـراً تعرض هذه الصـورة عليه ، ويهـدد بأنها سـتكون فى متناول زوجـته أو خطيـبتـه أو أهله .. أو الابتزاز السيـاسى يساق الأسـير إلى غـرفة التحـقيق ويبدأ ضابط المخـابرات الإسرائيلية بمحـاورته واستفـزازه حتى يضطره إلى شتم بلده العربى .. وشتم من فيها .. بينما أجـهزة التسجيل تدون كل كلمة يتفوه بها الأسـير .. وبعـد عمليـه نزع أقوال المحـقق من شـريط التسـجيل يعـرض ذلك على الأسيـر ، ويهدد بأن هذا الشريط سوف يرسل إلـى بلده ويسلم إلى قيادة جيـشه عن طريق الصليب الأحمر ..

وثمـة طرق أخرى تلجـأ إليهـا المخابرات الاسـرائيلية لجـعل الأسرى (أسـرى الحرب) يعملون لحسابها ، فقد دلت التحقيقات بأن الدوائر الاسرائيلية بعد أن تختار من بين الأسرى ما تريده تلجأ إلى العمليات التالية تطبقها بالتسلسل بحق الأسير :

١ - عملية (غسل المخ) .

٢ - التنويم المغناطيسى والإيحاء النفسانى .

٣-ا ستخدام الأمصال والعقاقير الطبية (حقن الصدق) .

٤- استخدام جهاز كشف الكذب .

٥- التعذيب الجسمانى .

وهى الحالة الأخيرة لتجنيد الأسير الذى وقع عليه الاختيار حيث يسجن الأسير فى زانزاته ضيقة وتسلط عليه الأنوار الكهربائية القوية ليل نهار ، وتُرسل إلى جسمه موجات من الهواء الساخن تارة والباردة تارة أخرى .. ويبقى على هذه الحالة وهو عارٍ تماماً لفترة مدتها ٦٠ يوماً ، بينما صوت المذياع لا يتوقف عن بث الدعاية المسمومة والنصائح الموجهة إليه ، كى يستسلم للأمر الواقع ، ويرضخ لما يطلب منه للانضمام إلى ما يسمى - فى عرف المخابرات - بـ«منظمة السلام ويعنى لك انضواؤه تحت لواء الصهيونية والتبشير فى سبيل مخابراتها مع التأكيد بأن حالته سوف تكون أحسن بكثير فى حال رضوخه لما يطلب منه ، ويحصل على ما يناله العضو فى هذه المنظمة من مزايا ومنح أثناء مدة أسره .. وإذا أصر الأسير على عدم الانصياع ، يقاد إلى «غرفة العمليات» حيث يجرى إدخال خرطوم من المطاط فى جهازه البولى وينتهى فى وعاء ، ويعاد الأسير إلى زنزانته حيث يمنع عنه الماء فلا يوجد أمامه سوى بوله يشرب منه ... وتستمر هذه العملية عدة أيام ..

فإذا لم يأتى بنتيجة ، فهناك أسلوب آخر توضع القيود فى يدى ورجلى الأسير بشكل يمنعه من استخدام أطرافه وتعصب عيناه بعصابة سوداء .. ثم ينقل إلى السجن الانفرادى يحيط به الظلام والصمت لمدة أسبوع ، ينقل بعدها إلى غرفة التحقيق لسؤاله عما إذا كان مصراً على عدم الالتحاق بـ «منظمة السلام» .. وبعد كل هذه العمليات تجرى تصفية وتصنيف الأسرى إلى مجموعات ، فالمجموعة التى تعتقد المخابرات أنها أسهل انقياداً تتابع معها المحاولات ..

وفى هذه المرحلة تلجأ المخابرات إلى عرض الأسير أمام عناصر أخصائيين فى وسائل الإقناع والتأثير النفسى ، فيعرضون عليه الانضمام إلى «المنظمة العاملة لأجل السلام » .. وأن هذه المنظمة تدرك وضعه وترحب بانضمامه إليها ، وتقدر مجهوده

فى سبيل تحقيق أهدافها ، بما يدلى به من معلومات تفيد قضية «السلام فى المنطقة "..
فإذا انـهارت مقـاومة الأسـير أمـام ذلك ، وأعلن أنه ينضم إلى تلك المنظمـة يحظى حينئذ ببعض الوسـائل الترفيهية خلال وجوده فى الأسـر ، ويترك إلى فترة من الزمن تليها مرحلة أخرى هى على وجه التحديد : خلق جاسوس عميل لحساب المخابرات الإسرائيلية ..

بتقديم المغريات للأسـير كالمال والنساء والمعاملة الحسنة ، والسهـرات الصاخبة والطعام الجيد .. وتنفيذ كل مـا يطلبه - حتى ولو كان من الممنوعات والمحظور على الأسيـر اقتناؤه - وبهذا تـنهار نفسـيته .. ويتم عـقد صفـقه (قبـوله العملى لحـساب المخابرات) فتغدق عليه الأموال فور موافقته هذه .. ويظل هكذا حتى يسلم إلى بلده على طريقة تبادل الأسـرى .. والجدير بالذكر أن المخابرات الإسرائيلية تحـفظ لنفسها خط الرجـعة فـتوحى إلى الأسـير بأنه بمقـدورها أن تمتد يدها إليـه مهـما كـان مكان وجوده ووضـعه فى بلاده .. هذا إلى جـانب إسمـاعه من حـين لآخر ما سـجل عن لسانه ، وما أخـذ له من صور فى أوضاع أكثرها يكون مخـلاً بالشرف والرجولة ، أو قد يبعث إليه برسالة متفجرة تقضى عليه أو على أفراد من عائلته.

فكم من أسـير - إنقـاذاً لجسـمه من التـعذيـب الوحشى ، وتفـادياً للفضـيحـة الأخلاقـية - تظاهر بالـتجاوب مع مطـالب أسرية ، وحيـن عودته إلى بلده سـرد ما جرى له .. وما تعرض إليه .. وما عـرض عليه .. بينما ضعاف النفوس - وهم قلة- يقبلون العمل ، وبالأحرى خـيانة بلدهم وأمتهم .. ويكون مصيـرهم أمام القضاء .. وفى حـال تجـاوب الأسيـر مع مـا يطلب إليـه ، ويظهـر اسـتعـداده للعـمل لصـالح المخابرات ، تبدأ مرحلة تدريبة على استخدام الأحبار السرية والاتصالات اللاسلكية واستعـمال الرموز (الشيـفرة) والتدريب على الاغتيـالات وكيفيـة إطلاق الشائعات الكاذبة وخلق البلبلة فى النفوس .. ولنأت على مثال لما أوردناه ... كشفت المخابرات المصرية أن الملازم الاحـتياطى عبد الفـتاح عبد العـزيز عوض ، هو بطل شبكةتجسس لحساب إسرائيل بعد عودته من الأسر إثر عدوان حزيران ١٩٦٧ .

وتؤكد التحقيقات بأن الملازم عاد من إسرائيل بعد أن [illegible] المخ» وأوهم بأنه فى حال تعاونه معهم يكون قد خدم فكرة [illegible] ولاحقته أعين رجال المخابرات العامة العربية فلمست خطو[illegible] المريبة .. ومحاولته جمع المعلومات ، وحينما جمع ما يريده [illegible] رسالة تمهيداً لإرسالها إلى من استخدمه كعميل كانت أيدى رجال المخابرات [illegible] منه .. وألقى القبض عليه ، وأحيل أمام المحكمة ، حيث قالت العدالة كلمتها [illegible] عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة...

تجنيد الاطفال

عمدت مخابرات إسرائيل إلى استغلال طراوة عود وفقر [illegible] وأخوتنا من الصغار الذين فقدوا أبائهم وأمهاتهم ومساكنهم ، فأخذت تلتقطهم من أرصفة مدن وقرى الضفة الغربية ، لتوزع عليهم الأطعمة والحلوى ، ومن ثم تضعهم تحت اختبار دقيق لمعرفة نسبة ذكاء كل واحد منهم .. فبادىء ذى بدء يدخل معاً كل اثنين أو أكثر إلى غرفة خاصة ، وتقفل عليهم الأبواب لفترات متفاوتة ، يخرجون بعدها ليواجهوا جميعاً سؤالاً واحداً يلقى على كل منهم على انفراد :

– ماذا رأيت فى الغرفة التى جلست فيها ؟؟ ويصمت الطفل محاولاً تذكر [illegible] رأى : طاولة وكرسيين وصورة معلقة على الحائط ، أما الأشياء الأخرى فلا يتذكرها ، لأنه لم يعتد ملاحظة أشياء أى مكان يدخله .. وتعاد الكرة دون أن ينبه الطفل إلى أنه سيمثل مرة أخرى عما رأى فى الغرفة الجديدة ، غير أنه يتذكر موقف الضعف الذى وقفه فى المرة السابقة ، فيحرث الغرفة بعينيه ويعرف كل محتوياتها ، حتى الأوراق الملقاة على الأرض بإهمال ظاهر.

وبعد أن ينجح الطفل فى تعداد كل ما رأى ، يوضع فى أجواء نفسية خاصة ، يعقبها التلاعب بعواطفه وأحاسيسه ، خاصة إذا ما كان على أبواب مده المراهقة ، إذ يعمد إلى تخصيص غرفة للنوم لكل اثنين معاً ، تشاركهما فيها فتاة فى بداية مرحلة

النضوج ، تأكـل معهـما ، تلاعبـهمـا ، وبين الفينة والأخرى تكـشف عن اجزاء من جسدها لتوقظ فيهما الغرائز النائمة .

بعد مرور أيام مـعدودة تظهر الفتاة مـيلاً لواحد وتهمل الآخر ، فـتخص الأثير لديها بعطف خاص وحب مكشـوف فى بعض الأحيان لتثير حـفيظة الآخر .. ثم لا تلبث أن تختفى من حيـاتهم ، تاركة فراغاً يتصورانه كبـيراً وكرهاً تمكن من قلب كل منهما تجاه الآخر ... فـيما تكون عمليات التدريب على أساليب التجـسس مستمرة ، حتى إذا مـا اتقنوا ما تلقـوه على أيدى الخـبراء ، أطـلقت لهم حـرية التنقل فى المدن والمستعمرات الإسرائيلية ، ولكن تحت رقابة مشددة ..

وأثناء جـولاتهم وترددهم على دور السـينمـا وأمـاكن اللهـو، يلتقـون أجـمل الفتيات ظاهرياً يكون اللقـاء مصادفة ولكنه فى الحقيقة ليس كـذلك ، فالتى تجد ميلاً من أحد هؤلاء الـفتيـان ، تعمل على لقـائه مرات ومـرات ، تمنحه كل ما يـريد حتى يحس أنه بات يملك بفضلها وبفضل الذين انتـشلوه من محنته فقد أبويه أعطوه كل ما يطمع اليه ثياب جديده طعام جيد نزهات ، تسلية مسكن دافىء ، مال ينفقه كيفما يشاء . وأخيراً المرأة التى فى أشد الحاجة إلى حبها وحنانها ...

وهذه المرأة تقوم بإكـمال ما بدأه الرجل تربطه بها عـاطفياً وجنسيـاً وتحركة فى الاتجاه الذى تريده المخـابرات ، تطلب منه ما تريد ، فيلبى طـلباتها بحمـاس واندفاع وفى اعتقاد أنه يـرضى بعمله هذه الفتاة التى باتت مثله الأعلى والتى عـوضته كل ما افتقـده من حب وحنان .. حتى المخاطر يركبـها «إرضاء» لعينيهـا . وليس أقلها قطع النهـر إلى الضفـة الشرقيـة من الأردن للبحـث عن إجابات لأسئـلة طرحتـها .. أين تعسكر قوات الجيش الأردنى ؟ كم هو عد قواعد الفدائيين ؟؟ أين يجتمعون ؟؟ من هم قادتهم؟؟ ما هو سلاحهم ؟؟ وغيرهم كثير مما تريد أجهزة المخابرات الإسرائيلية مـعرفـته .. بعض هؤلاء الفـتيـان أرسلوا إلى الضـفة الشـرقيـة للالحاق بمعـسكرات الأشبال التابعـة للمنظمات الفدائية ، وقد نجحوا فى ظروف مـعينة .. لكن أمرهم ما

لبث أن اكتشف وعهد بهم إلى اختصاصيين فى معالجة الانحراف ، فهم أولاً وأخيراً أبناؤنا والواجب يقضى انتشالهم من أوحال الجاسوسية أكثر الأعمال قذارة وكانوا فى غالبيتهم يستجيبون للعلاج .

وللمخابرات الاسرائيلية مخطط مدروس ومركز ويقول بالتعاون مع الفئات التى تسمى نفسها «العناصر الدينية»بينما هى فى الواقع عبارة عن بدع تغذيها الحركة الصهيونية وتشرف على توجيهها ، لتكون فى الواقع عملية طيعة لحكام تل أبيب ، وتأتمر بإمرتهم ، مستترة بستار الدين والورع .. يؤيد ما ذهبنا إليه هو ممارسة اليهود - السيطرة على جزء غير قليل من الكنيسة البروتستنتية فى الولايات المتحدة ، حيث لا توجد هناك روابط روحية تربطها مع بعضها فتبقى سهلة المنال أمام المطامع الإسرائيلية ، بعكس الكنائس الكاثوليكية المستمدة سلطتها وكيانها من السلطة العليا التى يمثلها البابا والمجمع المسكونى ..

فضلا عما يعتقده الملايين من أتباع المذهب البروتستنتسى من أنه سيأتى «المسيح الجديد» الوارد ذكره فى «العهد الجديد - من الكتاب المقدس - وهذا ما حدا بهؤلاء البسطاء التواقيين إلى التعجيل بقدوم «المسيح المنتظر» - ذلك القدوم المشروط برجوع بنى إسرائيل إلى فلسطين - أن يؤيدوا المشروع الصهيونى بعودة اليهود إلى «أرض الميعاد» .. وهناك بعض المنظمات الدينية المسيحية اسما واليهودية الصهيونية فعلاً ، وأبرزها «شهود يهوه» وسواها من البدع المسيحية التى غذتها الصهيونية العالمية بالأموال لإفساد الضمائر وانتهاك حرمة العقائد . وتسميم الأفكار بنشر التعاليم المشوهة ، وتفسير العقائد المسيحية بالصورة التى تكفل تهيئة الجو لبذر التعاليم الشوهاء .

ولا يجب أن ننسى بأن أتباع هذه المؤسسات لم يتورعوا عن التجسس لحساب اسرائيل على الأمة العربية فبدعة «شهوده يهوه» أخطر بدعة هدامة أوجدتها الصهيونية للقضاء على المسيحية والإسلام والمجتمع الإنسانى ، وأن من يقارن

خططها وأغراضها بالنسبة لخطط وأغراض الحركة الصهيونية العالمية لا يجد أى فارق بينهما .. وقد قال الحاخام «دراهما» فى كتابه «التناسق بين الكنيسة المسيحية والكنيسة اليهودية» «... إن جميع الجمعيات السرية موسومة بطابع واحد ، إذ كلهاتعمل بقيادة اليهود والرياء ، فى الأساس من المكر والختل وحبك المكائد ... وهو الصفه المميزة لهذه الجمعيات ، لذا فبدعة «شهود يهوه» لهى حركة تجسسية نشأت قبل نشأة فكرة الصهيونية وتطبيقها بالشكل المنظم .. وذلك ببضعة عشر عاماً..

ولا يتورع «شهود يهوه» عن إظهار اندفاعهم نحو المبدأ الصهيونى اليهودى بكل جرأة ووضوح .. لاعتقادهم أنه يحق لليهود إقامة دولة ووطناً قومياً ، ويؤيد ذلك ما يوردونه فى نشراتهم وكتبهم ويباركون الحركة الصهيونية بنشرهم ما تقوم به المؤسسات اليهودية فى فلسطين من إصلاحات وعمران ، لتشويق اليهود فى العالم إلى الهجرة لفلسطين .. وهناك جمعيات أخرى مستترة بالمسيحية ، وتغطى أغراضها الصهيونية بستار من التدين .. ،من أبرزها :

١- جمعية التقارب المسيحى اليهودى :

جمعية دينية أسسها اليهودى الأمريكى الصهيونى - رالف بنيى - فى بيت لحم حوالى عام ١٩٥٥ حيث تظاهر بأنه مبشر أمريكى منصرف إلى أعمال البر الإنسانى .. وكان يساعده العميل التقليدى لليهود «توفيق قطان» وهذه الجمعية التى تزعم القيام بأعمال خيرية ، هى فى الواقع فرع من مؤسسة المؤتمر اليهودى - المسيحى وهى أخطر مؤسسة صهيونية ، مهمتها السيطرة على الرأى العام الأمريكى عن طريق التظاهر بإزلة التعصب بين اليهود والمسيحيين الأمريكيين فى الولايات المتحدة .. بالوقت الذى تقوم بأعمال التجسس لحساب اسرائيل ، عن طريق ارسال العملاء بلباس سواح أمريكان من جهة .. ومن جهة ثانية ، اكتشاف أجهزة الأمن العربية ، بأن - رالف بنيى - أو بنيت - هو من أخطر ضباط المخابرات الإسرائيلية ..

ب- اللجنة الأمريكية المسيحية لفلسطين :

أنشأ الصهيونيون هيئة لهم فى الولايات المتحدة الامريكية وأطلقوا عليها اسم «اللجنة الأميركية المسيحية لفلسطين» وهى فى طليعة الهيئات الصهيونية التى تتغلغل فى الأوساط الكنسية المسيحية ، وتغطى أغراضها الصهيونية بستار من التدين .. وتقوم هذه الهيئة فى كل عام بإيفاد عدد من الطلبة معظمهم من معاهد الدين المسيحية فى رحلة استطلاعية إلى بلدان الشرق الأوسط ، ويتولى المشرفون على هذه الهيئة تنظيم برامج الرحلات حيث يقضى الطلبة يوماً أو أكثر فى كل بلد عربى ، ثم يقضون مدة طويلة فى اسرائيل حيث يحاطون بجو خاص يجعلهم يعودون من هذه الرحلة أو الرحلات وقد أصبحوا «صهيونيين » عاملين نشطين .

ج- المخدرات فى خدمة المخابرات الإسرائيلية ..

خلال التحقيقات التى أجرتها الدوائر المختصة فى مصر أو فى لبنان مع الشبكات التجسسية العاملة لحساب إسرائيل ، اكتشفت تلك الدوائر حقيقة رهيبة إن دلت على شى ف، فتدل على جزء مهم من المخطط التخريبى الإسرائيلى المقرون بالحقد على كل من هو غير يهودى ، فإن لم يستطع التغلب عليه بواسطة المال والنساء والمغريات الأخرى فهنك مخطط إسرائيلى أبلغ مدى وأخطر نتائجاً ومردوداً .. ذلك المخطط الذى يحطم أعصاب ومعنويات الشعب العربى ليسهل تطبيق أبسط الأساليب لجعله الشعب المستسلم الذى يخضع لأقل إشارة أو بادرة تأتيانه من المصادر التى تمده بالسموم ، التى تملكت حواسه ومشاعره وقد زاد هذا العنصر منُ بعد احلال السلام بين مصر واسرائيل حيث تبين أن كل المتهمين بقضايا تجسس لصالح اسرائيل بعد السلام كانوا يهربون ويتاجرون فى المخدرات .

وتتلخص معالم هذا المخطط بإغراق البلدان العربية بالمخدرات - على اختلاف أنواعها - وبالتالى تشويق أفراد الشعب على استعمالها حتى تصبح لديهم عقدة الإدمان وبالوقت نفسه تسهيل الحصول عليها عن طريق العصابات المحلية العالمية لحساب المخابرات الإسرائيلية .. وغالبية المعتقلين من شبكات التجسس الإسرائيلى

اعترفوا صراحة - سواء أمام المحققين أو أمام المحاكم - بأنهم درجوا منذ أن التحقوا بالمخابرات الإسرائيلية ، يعملون بالإضافة إلى عملهم كجواسيس - على نقل المواد المخدرة التى تنتجها المصانع الإسرائيلية فى الأرض المحتلة خصيصاً لتهريبها إلى البلاد العربية عن طريق غزة - لبنان - ومنها إلى الدول العربية .

ويوضح المعتقلون - خلال اعترافاتهم - أن المخابرات الإسرائيلية كانت تزودهم بمقادير من السموم البيضاء - الهيروين الكوكايين والمورفين ، وحشيشة الكيف ، دون أى مقابل سوى أن يقوموا بتهريبها عبر الحدود وبيعها لعصابات التهريب والتصريف ويتقاضون هم الثمن .. وتهدف اسرائيل فى إشاعة استعمال هذه السموم ، إلى إيجاد انحلال نفسانى فى الكيان العربى صرف الشباب العربى عن التفكير بما هو أعمق من اللذة الوقتية والقضاء على روح التوثب والمقاومة أكثر فأكثر ، وزرع بذور فرض الإدمان فى نفس كل عربى .. وتأكيداً لما أوردناه فقد جاء فى إفادة العميل الإسرائيلى - عبد الكريم دقدوق -رئيس إحدى شبكات التجسس فى لبنان : «.. تعرّف على ضابط إسرائيلى كان يتردد بصورة مستمرة على المناطق المحتلة والمتاخمة للحدود اللبنانية ونشأت بين الاثنين علاقة صداقة ما لبثت أن توطدت واستحالت إلى موضوع عرض من قبل الضابط الإسرائيلى على عبد الكريم ، ليقوم هذا بتصريف وتهريب النخدرات عبر الحدود ، شريطة أن يتقاسما الأرباح.. ووافق عبد الكريم مدفوعاً بحاجته الملحة للمال ، فأخذ يهرب المخدرات من الحدود الإسرائيلية - اللبنانية إلى بيروت ، حيث يتسلمها منه شخص يهودى يتولى تصريفها .. وتطور الأمر بالضابط الإسرائيلى فكلف عبدالكريم هذا بنقل رسالة (شخصية يهودية دينية) تقيم فى بيروت ، وكانت حصيلة تلك الرسالة ان تحول عبد الكريم من مهرب مخدرات إلى عميل تجسسى وضع نفسه تحت تصرف (الشخصية الدينية اليهودية) ليعمل على تهريب بعض اليهود من لبنان إلى إسرائيل وفى بعض الأوقات إعادة البعض منهم من (إسرائيل) إلى لبنان لقاء مبلغ عن كل يهودى يجتاز الحدود إلى إسرائيل .

منظمة للخداع والتزوير والقتل

١٠ آلاف جواز سفر كندى فى قبو الموساد لتزوير الوثائق

محطتان لتدريب العملاء فى باريس وروما وتدريب ٢١ يوماً فى القاهرة

الموساد .. هى منظمة سرية للتزوير والقتل والخداع ، وإذا كانت قد كشفت عن إستخدامها لجوازت السفر الكندية المزورة فى محاولة اغتيال رئيس المكتب السياسى لحركة حماس بالعاصمة الاردنية عُمان خالد مشعل فى ٢٥/ ٩/ ٩٧ ، فإن هناك ١٠ آلاف جواز سفر كندى مزور أخرى تحت يد الموساد لإستخدامهم فى عمليات قادمة وتدريب وإعداد الضباط وعملائهم هو جزء من هذه المنظمه السرية ومن كيانها بل إن بعض العمليات التى يقوم بها هذا الجهاز تكون جزءاً مكملا من هذا التدريب الذى يستمر سنوات وتصنع فيه الخطوط الفاصلة بين العمليات التى تقوم على أيدى محترفين ، وتلك التى يضطلع بها هواة ودراسين تحت الاختبار وقد تكون تلك وسيلة لكى تعلن الموساد من وراءها أنها المنظمة التى لا تبارى فى عالم التجسس والإستخبارات عندما تفشل بعض العمليات أو تسبب فضيحة مدوية لها .

إن الذين يتطلعون الى التجنيد فى الموساد ، يخضعون لفحوصات نفسية واجتماعية وثقافية جيدة ، ومن المفترض أن تنفذ ما يطلب منك .. إذا سألت

أسئلة من الممكن أن تفشل كل العملية لاحقاً .. فى البدء النظام ككل يتطلب أخذ المرشحين اللازمين ، ثم مع الوقت بواسطة إعلام مركز وغسل دماغ يعاد صقلهم .. كما يقال إذا أردت أن تعصر البندورة عليك أن تأخذ الحبة الناضجة ، عندما تأخذ الحبة الخضراء يمكن عصرها إنما بصعوبة أكثر .. إن العمليات التى تقوم بها المخابرات الإسرائيلية تعد سرية ولا ينشر عنها شئ إلا بعد فترة وغالباً فى الصحف الأجنبية ، ولا يمكن للإنسان أن يطرح أسئلة على الموساد . ولا يوجد متحدث رسمى لهذا الجهاز ، ففى التنظيمات الديمقراطية يوجد مكتب إتصال للصحفيين ليس فقط بوكالة المخابرات المركزية الأميريكية ، لكن فى نفس الوقت لدى رجال مخابرات كى . جى . بى السوفيتية الغامضين السابقين على التوالى والتنظيمات التابعة لهم .. بالإضافة الى ذلك التنظيم المحافظ فإنه يمكن تسجيل التواريخ الشخصية لمدراء الموساد من أسرارهم الشخصية ، أن من يعلن عن الأسماء ، يعتبر خيانة عظمى ويلقى عقوبة قاسية ، ولهذا السبب يدرك الكثيرون من المطلعين على بواطن الأمور مع من يمكن التعامل .

إن وكالة المخابرات المركزية تتبع وتغطى أخبار البيت الأبيض فى واشنطن والـ « بى إن . دى » مكتب المستشار الاتحادى لحكومة بون ، والموساد مكتب القدس لرئيس الوزراء ، وهناك تنتهى كل الطرق ، حيث تلتقى عيون داوُد . بجانب هذا فإن رئيس الوزراء ، نفسه من أفراد الموساد المحالين إلى التقاعد ، يتجنب الكثير ، مما يمكن للمخابرات أن تأتى به علانية ، ونطقه بكلمة لا تعتبر قاطعة ، لأنه يمسك بناحية المساومات والاستعداد لإضرار العواقب بالنسبة لإسرائيل ، وأفضل مثال لذلك كتاب " فيكتور أوستروفيسكى الموساد " والمثير للجدل ، والذى أوجد ظهوره رغبة لدى رئيس الحكومة لإيقاف هذا الإنهيار الجليدى ..

هل توجد ثمة حقيقة الآن عن الموساد ؟ وعندما تكون الإجابة بالإيجاب ، أين؟ ولأن وكالة المخابرات المركزية متواجدة فى الغابات المحيطة بواشنطن ، بالضبط

فى لانجلى - فهذا ما يعرفه كل صبى بالغ فى أمريكا . وبالخوف والفضول كان المواطنون السوفيت دائما ينظرون الى لوبيانكا المقر الرئيسى التاريخى للـ كى . جى . بى وبعد إنقلاب أغسطس ١٩٩١ احتشدوا كذلك أمام المبنى السيئ السمعة ، وأخذوا ينزلون التمثال الذين يزن أطنانا لمؤسس البوليس السرى تشكا - والذى تحول الـ كى . جى . بى - من على قاعدته ذلك الذى يعرف لأول وهلة أين توجد الموساد ؟ يعرف تماماً صورة إدارة الإستخبار ات الإسرائيلية ؟ وحتى أواخر الثمانينات كانت الموساد متواجدة وسط مدينة تل أبيب فى أحد المبانى العالية ذات المكاتب يسمى هادار دافنا ويقع هذا المبنى فى شارع الملك شاؤول ، على نفس المستوى خلف مجموعة من المكاتب المماثلة ، والتى تسمى بأسماء امريكية وآسيوية.

أما هذه الأيام فإنها تخدم أغراضا أخرى ، ومن هنا تتواجد رئاسة الموساد مع مركز تدريباتها « الميدراشا » وتوجد أكاديمية الموساد بالقرب من الشارع الرئيسى الذى يعج بالكثير من الحركة من تل أبيب الى حيفا ، بالضبط بالموقع ، حيث يبدأ الطريق الدائرى الى القدس .. وبالقرب من المركز الرئيسى يقع «النادى الريفى » وهو فندق معروف ، والمكان الطبيعى للتدريب لوكالة التنمية الجديدة يعتبره الكثير من الإسرائيليين كمقر صيفى لرئيس الوزراء ، وتطالب ميدراشا الموساد بإيجاد مؤسسة لها ، حيث يمكن لرئيس الحكومة الحالى أن يستريح من متاعب وظيفته ، وهكذا يدرك الإنسان ويعود نفسه على حد سواء ، وفى أثناء مدة دراسة أريكا تشامبرز كانت إسرائيل تحت رئاسة غولدا مائير ، وأحيانا فى عام ١٩٧٤ ، برئاسة اسحاق رابين .. وقد إستمر التدريب لمعاونى الإدارة الرئيسية لهذا الجهاز فى الستينات مرتين لمدة ستة أشهر وهذا ما تضمنته كتابة أحد عملاء وكالة المخابرات المركزية فى جريدة " المخابرات" حول الموساد وجاء فيها ما يلى : « إن دورة تدريبات تتضمن برنامجا إستهلاليا لـ «العمليات الأساسية » ، والتى يفكر فيها بالنسبة لأفراد مرتبة الخدمة الفرعية ، برنامج للعمليات الأساسية ، برنامج للعمليات الخاصة .

ويجب على كافة الضباط المرشحين حضور برنامج لمدة أربعة شهور لـ « العمليات الأساسية » ، وذلك قبل تمكنهم من دخول الخدمة ، وتمتد فترة دورة التدريب فى مجملها الى ما يقرب من سنتين ، ومن المعتاد أن يتكون الفصل من اثنى عشر رجلا .. والمدربون فى برامجه من المدرسين الدائمين والعاملين فى المخابرات بعقود تدريس محدودة المدة وأفراد من الرئاسة ، تحت إدارة مدير الموساد ووزراء الإدارات وتعالج المحاضرات النطاق الخاص المناسب » .

وفى الغالب فإن كافة العملاء من الذكور يجندون من داخل الوحدات الخاصة للجيش الإسرائيلى ..وهذا معناه ، أنهم من ذوى التدريبات الكاملة ولديهم الحافز الزائد ، وبالنسبة للنساء فإن الترشيح يتم بشكل مماثل ، فإنهن أيضا من الممكن أن يكون لهن خدمة قتالية مباشرة منتهية أو بكل بساطة رسبن فى الكفاءات الخاصة وتتطلب الشهور الأولى للتدريب جهداً جسمانيا كثير للغاية ، وتدريب الطلبة على الدفاع من خلال العمليات القتالية ، ويجرون كثيراً ويمارسون خليطا من تدريبات اللياقة ، وبطبيعة الحال فإن العمل اليدوى الأول للعملاء يتعلق بالخطة التعليمية : إستخدام الشيفرة ، وإرسال التقارير ، والملاحظة والتموية والخداع .. وقد أسهب فيكتور أوستروفيسكى عن ذلك بوضوح فى كتابه ، حيث قال : " تخصص نقاط محددة للطلبة ، يجب عليهم التخلى عنها عند وقت محدد ، ويتخلوا عن مأمورية محددة ، وبعد ذلك يجب عليهم كتابة التقارير ، سواء تبعهم أحد أو لم يتبعهم ، وعندما يلقون بظلالهم ، فعندئذ يجب عليهم إرسال التقارير ، من الذى رأيت ومتى؟ وكم من الناس وكيف يبدون ؟ والطلبة ، الذين يرسلون التقارير ، لن يكونوا فى الظل ، بل يجب القول ، أين ومتى كانت الملاحظة ؟ كيف فحصوها ؟ وما هو السبب وراء عدم تتبعهم للتفسيرات ؟

وهكذا فإنه من الضرورى العلم ، بأن الإنسان لن يلقى بظلاله ، كما هو معروف لكن يبدى ملاحظاته ، وعندما يعتقد الإنسان أنه ألقى بظلاله ، وهى ليست

ظلالا ، هنا لا يمكن للإنسان إكمال عمله على أيه حال .. وقد فسر لنا أيضا ، أن المنازل التى نعيش فيها ، بكل تأكيد ستكون منازلنا ولذا يجب علينا فى الصباح ، عندما نخرج ، بالتأكيد بأننا لا نلقى بظلالنا ، وهكذا بالضبط ، وعندما نحضر وبالنسبة لكافة العمليات والمقترحات التى تم تصورها خلال التدريب بالأكاديمية ومجال الإقامة ومساكننا الخاصة بالتأكيد هى المنازل .

وينقسم الطريق الى قسمين رئيسيين ، فالمألوف أن الانسان يقوم بوضع الخطط على الخريطة ، ويترك موقعا ويخفى بطبيعة الحال الأماكن المكتظة .. ويتناول البحث عن النقاط الاستراتيجية ، وكذلك الأماكن الاستراتيجية ، حيث يمكن أن يبرر توفقه ومن حيث يمكن أن يلقى نظرة عامة على الامتدادات ، التى توصل اليها ولكن دون أن يرى نفسه ، وبالتطابق ، فإن طبيب الأسنان يستقبل مرضاه بالطابق الثالث من أحد المبانى وفى هذا الطابق توجد نافذه ، والتى من خلالها يمكن أن يرمق المكان الذى يخرج منه أى شخص الى الشارع . وعندما يحصل الإنسان على برنامج دراسى متعرج طفيف ، ويجتازه، وعلى التو يدرك ، إذا كان قد ألقى بظلاله أم لا ، ومن النافذه سيرى الشخص المقتفى أثره ، كيف رمقه وبعدئذ انتظره .. وإذا ما ألقى الظل من جانب فريق ما فإننى عندما أخرج من أحد الفنادق سأجد نفسى محاطاً ، ومن ثم سأجرى بسرعة ولمدة خمس دقائق ، حتى أفرق حلقتهم وبعدئذ أسير فى خط متعرج إلى أحد المبانى ، وأبحث عن نقطة مراقبة وأراقب ، كيف سيتجمعون ثانية ؟! وفيما بعد يجب على فى كل حادثة أن أمتنع عن ممارسة العمل ، ثم أركب إحدى الحافلات ، وأتجه الى مكان آخر فى المدينة ويتكرر عمل ذلك ، وبكل تأكيد وببطء وأعطيهم فرصة تتبعى .

وما يجب على الإنسان أن يفعله عندما تلقى عليه الظلال ؟ هى أن يترك المقتفى أثره ، وعندما يمر هذا الأمر ، فكيف يمكن للإنسان وبالتأكيد عندئذ أن يراجعه ؟ وبالمثل وفقا لذلك ، ينظرون ثانية ، وإننى متأكد تماماً ، ستكون المراقبة ، وبعدئذ أضع

كل الأنشطة التى تم تخطيطها للمرحلة الثالثة ، وكل واحد منا يحمل فى جيبه قلنسوه صغيرة ، وعندما نتأكد أنه قد ألقيت الظلال علينا ، نرتديها بسرعة ، وحينذاك يجب على الإنسان أن يتجه الى أحد أكشاك الهاتف ، ويختار رقما ، ويقول أين هو ، ويذكر أن الظلال ألقيت عليه - أو لم يحدث - ثم يتجه بعد ذلك الى المنزل حيث تناقش الحالة مع أحد الطلبة فى المنزل .. وهذا بالطبع يتعلق بتكتيك السلامة والمراقبة الحادة ستكون مطلوبة أيضا .. وهذا يمكن أن يحدث ، وأن يعرض المدرب فيلما وتتوقف الدورية عند بعض الأماكن ، وعندئذ وفى الحال يطرح الأسئلة : من كانت تلك السيدة التى فى آخر تسلسل ؟ ماذا كانت تحمل خلال تواجدها فى الموقع ؟ كيف يمكن معرفة تحليل شخصيتها ؟ كيف يمكن تفسير مسلكها ؟ وهكذا يتم التساؤل حول كافة التفاصيل ودراسة التصوير الجوى ، والصور الأسرية ، واللوحات الفنية وطبع المواد الجوهرية ، وينتقلون الى إحدى الموائد ويضعون المواضيع العديدة المفككة ، وفى اللحظة الثالثة يضع المدرس قطعة قماش على المواد المختارة ، ويسأل عن الأشياء بالإشارة إلى الأمثلة الموجودة على الجانب الشمالى للمائدة . ويجب على العملاء الصغار أن يكون لهم القدرة على الاستيعاب ، بل وأيضا يمكنهم وبسرعة البرق طبع أدق التفاصيل .. ومن الأمور الهامة على وجه الخصوص ، بإلقاء الظلال على الشخص المستهدف مع دمج الأحياء المجاورة ، ولا يجلس عملاء الموساد وحيدين فى أحد المقاهى وينظرون من خلال ثقب بإحدى الجرائد ويتظاهرون بقراءتها بل يكونون الصداقات مع الفتيات الجميلات الجالسات حول المائدة المجاورة أو مع أحد كبار السن من الرجال الذى يكون فى الحضيض ، ويثيره للدردشة معه ، ويضحك ويمزح ، ولا يحدث لقاء بينهما بعد ذلك ، وهنا تكون الصورة مناسبة تماماً .. وهذا بطبيعة الحال ما يجب تعلمه ، هذا التدريب على لعبة الحياة فى تل أبيب ويجب - من وجهة نظر مدربهم - أن يتخلوا عن المقترحات الصعبة .

كتب نيفين كتابه « فرق الهجوم » كيف تحدث الإثارة لدى عملاء الموساد الصغار من ذوى الهوية الظاهرة ؟ « وتبدأ عمليه الدراسة بمغامرات كاملة غير ضاره، ويمنح الطلبة جوازات سفر مزورة فى مطار اللد ، حيث يجب وصولهم ضمن ركاب إحدى الدرجات السياحية وفى ذلك الوقت يصمدون للاختيار ، لكى يدركوا، إذا ما كان بإمكانهم الإلتفاف دون أى دلالات على الإنفعالات العصبية لدى مرورهم خلال رقابة الجوازات (دون تخمين على الإطلاق) وبعد ذلك يتعلم العملاء فن التسلل ، ومنذ البداية فإنها ليست خطرة ، وبأى وسيلة سيتم إنتقاء التنظيم العسكرى أو مراكز نقل السلاح الجوى ، ويطلب من الدارسين ، بعد ذلك أن يلقوا نظره عامة على نسبة الإتساع لتحديدها ، وبناء على ذلك يجدون السبل ، لسبرا أغوار المبنى المختص ، ويقوم فى نفس الوقت أحد القادة من « شين بيت » بالتدريس ، بأن إحدى الجماعات الارهابية فى تلك الليلة المحددة تخطط للقيام بغارة ، وهكذا يجد الطلبة أنفسهم أثناء «التدريب » محاصرين بالخطر أو إطلاق النيران .. ويجب على رجال الموساد أن يكون فى مقدورهم إصابه الهدف ، ومع هذا لا يسمح أن تكون البطولات بإستخدام المسدس ، فالألعاب الرومانية هى أوج الأولويات الأساسية وهذا ما لاحظة الأمريكيون ، وقد دونت إدارة الخبرة التابعة لوكالة المخابرات المركزية فى صحيفة الموساد السرية : « وبعض ضباط الموساد الشبان ، الذين ربما فى نطاق مبنى الأكاديمية لضعفهم فى اللغات الأجنبية ، يرسلون الى الجامعات فى الخارج ، حيث يكون العمل للوصول الى أعلى الانجازات فى نفس الوقت كتمويه لنشاطهم المؤثر بجانب متابعة الدراسة ، فضلا عن هذا فإنه من أحد أهداف عمل الاستخبارات والأمن ، أن يكون كل ضابط فصيح اللسان فى التحدث باللغة العربية .. وهكذا توجد برامج دراسية مكثفة لمدة تسعة أشهر لدراسة اللغة العربية من جميع أقسام الاستخبارات الثلاثة على مدار العام فى الأماكن المتاحة لتل أبيب .. وكذلك فإن ضباط الموساد الذين يخطئون فى العمليات العربية ،

يجتـازون إمتحـانا للتدريب اللغوى فى اللغـة العربية تماماً مثل ضبـاط شين بيت ، وبالنسبة لتدريباتهم الأخرى يعـمل الضابط لمدة عامين فى دوائر الإدارة الإسرائيلية ، وهكذا تتطور مهارتهم اللغوية ، قبل وصولهم الى مواقعهم فى الخارج .

وأول رحلات الى الخارج يمكن أن تكون من خلال برامج تدريبية . ويستخدم العمـلاء شبـانا وأوراقاً مزورة وأولـها وثيقـة ومأمـورية سفر الى القـاهرة عن طريق باريس ، وهناك يتم تبـديل جوازات سـفرهم ويجـب إعطائهم خلسة بطاقـات هوية جديدة ، وفـجأة وفى وقت قصـير قبل إقلاع الطائرة مـن باريس الى القاهرة ، ينادى عليه فى المطار باسمه الحقيقى ، وهنا يتواجد رجلان يكونان فى الإنتظار داخل شباك الإستعـلامات وعندئذ يلقى بعميـل الموساد الشاب عديم الخبـرة داخل أحد المكاتب ويؤخذ بأسئلة شائكة ومن ثم يجب أن يسيطر على دوره فى كل موقف ولا يسمح له بعـمل أى خطأ بلغـة منمقـة ولا يسـمح له بأن يقع فـريسه للخـوف كطفل يحتـاج للحماية من السفارة الإسرائيلية.

« ما الذى سـيحدث له الأيام التـالية ؟ من الممكن أن يكون كريهـا جداً وكئيـباً ومن الممكن أن يوضع فى الحبس ، ويحـقق معه دون توقف ، بل وربما يعـذب بشدة بدنياً ، أو ربما من المحـتمل إذا ما أصبح مدعى عليـه أن توضع المخدرات فى حقيـبته ويكون من مـعاونى تجـار المخـدرات . ما الذى يجـب عليه أن يفـعله فى مـثل تلك الظروف ؟ لهـذا الغـرض هل يجب عليـه أن يستـعطف لالحـاقـه للعمل بـالسفـارة الإسرائيلية حيث يتلقى المساعدة أم يجب عليه أن يروى لرجال الشرطة ، أنه بالتأكيد شاب يهودى لطيف ، وبالمناسـبة يستكمل طلبه الأول ؟ وبعـد ذلك ربما يثق فيهم بل ويقول « إسـتمعوا أيهـا السادة ، أن معى جواز سـفر مزوراً ، وأنا لست من تبحـثون عنه» هل ينبغى أن يفعل ذلك ؟ وعندما يضمن العمـيل الشاب كل إحساساته بعدئذ لا ينبث ببنت شفة ، ولا يقول شيئاً البتة . وبعد تلك الامتحانات القاسية ، التى يجب

أن يمر بها ، ربما يتم إستخدامه ولكن بعد إمتحان آخر أكثر قسوة .. وحينئذ يعرف أن رؤساءه الجدد سيكونون مسرورين عندما يكتشفون ، المدى الذى وصلت اليه مقاومته بالضبط ، وكيف أنه فى ظل كافة الظروف الصعبة من الضغط والتوتر الشديدين صمد ، وبعد ذلك ربما يحتجز لمدة أسبوع وبكل تأكيد فى أحد المنازل غير العادية وبالضبط فى أحد ضواحى باريس ثم يطلق سراحه فجأة وفجأة .. يضحك الرجال الذين ضايقوه وضربوه لمده أسبوع أو أسبوعين ، ومن فوق الكتف ويقولون له ، أنه الآن قد أصبح جاهزا للتوجه الى القاهرة .

وتبدأ المأمورية الأصلية .. وهنا يجب على العميل الذى تم توظيفه أن يبقى فى القاهرة مدة ثلاثة أسابيع وبأى وسيلة يجمع المعلومات ، والتى تزكى وظيفته ، كما يجب عليه أن يلبس جلداً جديداً ليصبح أسطورة ، ومن خلال نظام لا يكل يجب أن يتواجد داخل أجنحة مدنية عربية كبيرة ، ولا يسمح له بالسقوط البغيض وأولاً وقبل كل شئ ألا يقع فى أى وقت داخل دائرة الخوف ، وبكل حواسه يجب عليه أن يكيف ظروف الأخطار ويبعدها عن ذهنه، وعلى أى حال فإن رجل الموساد سيحاول التعرف على الكثير من المصريين المهمين بقدر الإمكان ، « ليستخلص » منهم على كل الإستفسارات المطلوبة .

ولدى العودة الى إسرائيل ، يتخذ أولاً مكانا غير رسمى فى باريس ، ومن ثم يصل الى تقييم الخطوة النظرية .. وهنا يحكم إذا ما كان العميل قد تم إختياره لإحدى المهام أم لا .. وإذا كان الرد بالايجاب عندئذ يسمح له بالالتحاق ببرنامج تعليمى خاص .. وبالتأكيد ستكون الوظيفة فى جيبه ، أما إذا كانت بالنفى ، عندئذ يقسم بأنه لن يتحدث إطلاقاً طوال حياته بأنه تلقى تدريبا مع الموساد ، وكذلك فإن العملاء الذين عملوا لسنوات طويلة يصفون أنفسهم بأنهم ينتمون الى وزارة الدفاع وأن الآخرين يمارسون مهنة مناسبة ، وعلى سبيل المثال فقد وجد فيكتور

أوستروفيسكي نفسه في منتصف الثمانينات في هذا الموقف ، وبعد فضيحة السلاح انتقم لنفسه وألف كتاباً عن الموساد ، وكان الضرر غير محدد . وهكذا لا يمكن أن يتحدث إلا بنسبة تترواح بين عشرة الى خمسة عشر بالمائة فقط عن فترة التدريب .. وكل المسؤولين ، يجب أن يزوروا مدرسة التقدم تلك ، وذلك عندما يعودون من أحد الأعمال في الخارج ، كما يجب أن يتم تسجيل ما يقرب من أربعين الى خمسين دراساً في كل برنامج دراسي ، ويجلس أعضاء التدريس سويا كممثلين لمدارس المخابرات الثلاث ، ويخضعون مباشرة لمدير الموساد ، ويأمر رئيس الوزراء أو أحد كبار المسؤولين الآخرين بفض الدراسة وذلك بعد إمتحان يقيني ، يطلق على العملاء الشبان أسماء مستعارة ، حتى يمكنهم السفر الى إسرائيل دون اكتشاف لهم، ومن خلال تلك الأسماء الإسرائيلية العالمية فإن الموضوع يتعلق بترتيب الحيل الكثيرة لهذا الجهاز السرى ومن ثم يقول فيكتور أوستروفيسكي :

« تواصل الموساد داخل قبو الأكاديمية إقامة مصنع صغير ومعمل كيماوى، حيث يمكن عمل مختلف أنواع الأوراق ، ويعمل الكيميائيون على توحيد تحليل الأوراق الأصلية ويكتشفون المزيج المضبوط ، بخصوص نسخ الأوراق اللازمة لإنتاج النسخ المطلوبة ، ويتم تخزين رزم الورق في مخازن ذات درجات حرارة محددة ويحتفظ برطوبة الجو ، ويوضع على أرفف التخزين الأوراق الخاصة بجوازات سفر معظم بلدان العالم .. وعند وصول العديد من المهاجرين الى إسرائيل يطلب منهم إذا كانوا يودون تسليم جوازات سفرهم ، لإنقاذ اليهود ، وأى شخص ، قادم مباشرة من الأرجنتين ليستقر في إسرائيل ، وغالبا لا يكون لديه ما يعترض عليه لدرجة أنه يقدم جواز سفره الأرجنتيني طواعية ، وهكذا يضاف هذا الجواز الى كتلة الجوازات الأخرى ، ليعيد الى الذاكرة تلك المكتبة التي يتواجد بها عدة آلاف من جوازات السفر ، والمدن، وحتى الأحياء ، والتي تحمل أسماء يهودية أو غير يهودية

تصنف جميعها وفقا للقدم وتثبت التواريخ بإستخدام الكومبيوتر ، ولدى الموساد أيضا مجموعة كبيرة من أختام جوازات السفر والإمضاءات ، والتى تثبت فى سجل الأداء اليومى ، والكثير من تلك العلامات يتم تجميعها بمساعدة البوليس ، والذى يفحص الجوازات من آن لآخر ويمكنه تصوير الأختام المختلفة ، وقبل إعادتها الى أصحابها ..

ويحدث أن ينتهى سريان الختم ذاته بالجوازات المزورة وبصورة دقيقة ، وعلى سبيل المثال عندما حمل جواز سفرى على ختم فى أثينا فى أحد الأيام المحددة ، تعمل الوحدة أن يتحدث عن الوقت الصحيح للطائرة فى قوائمها وفقا للختم والإمضاء ، وهكذا يتم الإتصال بأى شخص فى أثينا ، وأى موظف يمكن أن يقدم خدمة للحصول على معلومات صحيحة ، وهذا ما يجعلهم يفتخرون بأعمالهم تلك» .. جواز السفر يملأ عادة بأكثر من عشرين ختماً ، ويقولون أنه لا تخطئ أى عملية تتم بوثيقة مزورة ، وعلى سبيل المثال سأحصل على وثيقة مزورة ، وإضافة معلومات عامة عن يوم أذكر فيه أننى كنت فى أثينا ، وكيف كان الطقس ، وماذا عن عناوين لصحف ؟ وعن أى شئ كانت تدور الأحاديث على وجه العموم ، وأين كنت أمضى الليل ؟ وماذا كنت أفعل هناك وهكذا ؟!

عالم آخر فى المقر الرئيسى للموساد عن جهاز « عمليات التخريب فى أراضى الاعداء» خاصة ضد منظمة التحرير الفلسطينية والموظفون التابعون لهذا الجهاز كانوا متخصصين فى أمور الأبحاث والتحليل ، فالجهاز يوميا يجمع معلومات عن تحركات منظمة التحرير والمجموعات الإرهابية الأخرى ، فتح المدرب الحائط المغلق وظهرت خريطة ضخمة للعالم ، لا يظهر عليها القطب الشمالى وتحتها أجهزة كومبيوتر ، لقد كان الحائط مقسما الى مربعات صغيرة مضيئة . فإذا ضغطت «عرفات » على كبسة الكومبيوتر مثلاً ، فإن مكان تواجده على الخارطة يضئ ، إذا

سألـت عن وضع عرفـات فى الأيام الثلاثة الماضـية ، فـإنها تضئ فى كل مكـان كان متواجد فيه خلال تلك الأيام .

ضوء المربع القوى كان دلالة عن الوقت الحالى وكلما خف الضوء دل على أن التحرك جرى منذ فترة الخريطة شملت اناسـا كثيرين ، فمثلا إذا أردت أن تعرف عن تحـرك ونشاط عـشرة أشـخـاص مهـمين فـى منظمة التـحـرير يمكنك أن تكبس زر أسمـائهم فيظهـر كل بموقعـة وتحت ألوان مخـتلفة ، ويمكنك أن تحـصل على ملف كامل عن كل منهم ، الخريـطة كانت مهمة كـمرجع ، إن جهاز الكومبـيوتر الرئيسى لدى الموساد يحـوى أكثر من مليـون ونصف إسم فى ذاكرته . كل اسم مـصنف فى المنظمـة أو عـدو يدخل لدى جـهـاز الموسـاد تحت اسم"paha جهـاز الكومـبيوتـر المستـعمل من قبل الموسـاد مـاركةroughs"Bur ، بينمـا جهـاز الجيش وسـائر المخابرات هو IBM الشاشة الى الجانب تحتوى على ساعـة مرقمة بالدقائق وأسماء المدن .. مثلا عندما تأتى معلومات من أى محطة بخـصوص المنظمة يشير الكومبيوتر الى ذلك على الشاشة ، الشخص المسؤول يقرأ التقرير ويسحب نسخة عنه (الشاشة) تشيـر الى سحب نسـخة وتسـجيل الوقت) ليس هنـاك من نشاط أو تحرك قـامت به المنظمة فى العالم ولم تسجله الشاشة الضخمة التابعة للموساد .

أول ما يفعله الشخص المناوب عند الإستلام هو مـراجعة شاملة للتحركات فى الـ ٢٤ ساعـة المنصرمة ، هذا يوضح مكان تواجـد أفراد المنظمة خلال الـ ٢٤ سـاعة المنصرمة . إذا كان هناك مخيم مثـلا للمنظمة فى شمال لبنان ولاحظ العميل وصول شاحنتين تنقل هذه المعلومات الى الشخص المناوب ، المرحلة الثـانية هى معرفة ماذا تنقل الشاحنتـان ؟ الإتصال مع هؤلاء العملاء كـان يحدث يوميا وأحيـانا على مدار الساعة حسب مكانهم وحجم التهـديد لاسرائيل .. لقد دلت التجارب فى الواقع أن أمور بسيطة غالبا ما أفشلت مخططات مـهمة ، فى إحدى المناسبات قبل الحرب فى

لبنان ، وردت معلومات من عميل يفيد أن شحنة لحم بقر من نوعية جيدة قد أدخلت الى مخيم للمنظمة فى لبنان ، وهذا الشئ لم يسبق أن حدث من قبل ، علمت الموساد أن المنظمة كانت تخطط لهجوم ولكن لم نكن على علم بالوقت .. شحنة اللحم فضحت الأمور ، إذا أنها كانت لعشاء حافل بناء على هذه المعلومات هجمت وحدات كوماندوز بحرية إسرائيلية وقضت على أحد عشر فدائياً فلسطينياً بينما كانوا يتحضرون لركوب قواربهم المطاطية لتنفيذ العملية .

مسدسات برتا (٢٢) السلاح الرسمى للموساد ، مع العلم أن قليلين هم الذين يحملونه خلال العمل ، لأنه قد تنتج عنه مشاكل جدية .. فى بريطانيا مثلا حمل السلاح غير مشروع ، لذا لا داعى للمخاطرة بالأمر ، إذا عملت بطريقة صحيحة فلا تحتاج عندئذ لسلاح ، إذا كان بالإمكان الهرب أو حل الأمر بطريقة ما فهذا أفضل ومع كل مهمة كان رجال « الكاتسا » يستلمون مذكرة عن عملهم السابق ، مثلا لا تنس أنك فى التاريخ كذا كنت فى فندق كذا وكان اسمك كذا .. كذا يسجل اسم كل الأشخاص الذى التقينا بهم ورأيناهم ، لهذا السبب يطلب بالتقارير كل التفاصيل الصغيره قبل الكبيرة .. تلاميذ إسرائيليون سبق أن اشتركوا فى وحدات قتالية .. من الضرورى تعليمهم كيف يتجنبون الملاحقة ، يعتبرون أصحاب أصغر رتب فى الدائرة ، بالرغم من ذلك لم يكن عملهم يعتبر شيئاً بالنسبة إلى كونهم تلاميذ .. معظم المحطات فى الخارج تحتفظ باثنين أو ثلاثة من المرسلين . مهمتهم الأخرى هى التفتيش عن منازل آمنه . على المرسل أن يسكن مداورة فى ست شقق حتى لا يصبح موضع شك الجيران عندما يلاحظون صندوق بريده مملوءاً بالرسائل والطرود . هؤلاء « المرسلين » لا يدفعون إيجارات إنما يسكنون مجاناً ، ومن واجبهم أن يحتفظوا بثلاجاتهم عامرة بالطعام والشراب ، وأن يدفعوا جميع الفواتير وغيرها ، إذا دعت الحاجة لإستعمال « البيت الآمن » على « المرسل » أن ينتقل الى مكان أخر

أو أن يذهب الى فندق ، لا يمكن « للمرسل »أن يأتى بأصحاب أو صاحبات الى شقق « المنازل الآمنة » راتبهم فى العادة يتراوح بين ألف .. وألف وخمسمائة دولار شهريا ويتوقف الأمر على عدد الشقق التى يهتمون بها كان ووسيلة كلام المخابرات.

القاعدة الأولى أنه فى الموساد يقولون « منا إليهم » ، وقواعد التسليم تحتم عليك أن تسرع قدر المستطاع بوضع المادة ، يجب أن تبدو واضحة عند حملها لتسلم لاحقا . يجب أن توضح الجهة المرسلة للشخص بإيجاز . وعندما يحملها يجب أن تبدو واضحة مجدداً .. يقبض عميل الموساد راتبا شهريا مقداره ثلاثة آلاف دولار بالإضافة الى ثلاثة الاف أخرى مكافأة . والكثير منهم يقبض أكثر من ذلك وهذا يكلف المؤسسة ١٥ مليون دولار شهريا رواتب للعملاء فقط ..إضافة الى تكاليف التجنيد ، « المنازل الآمنة » ، العمليات . السيارات ومصاريف متنوعة أخرى ، ويبلغ مجموع هذه التكاليف مئات الملايين من الدولارات شهريا.

الـ « كاتسا » يصرف بسهولة من مائتى دولار الى ثلاثمائة يوميا على وجبات الطعام ، وحوالى ألف دولار المصروف الكامل فى اليوم ، وهذا يعنى أن ما بين ثلاثين وخمسة وثلاثين الفاً ينفقها الكاتسا الواحد يوميا (هذا بإستثناء الراتب) وهو ما يعتبر ضروريا لبقاء الكاتسا .. لم يقل أحد أن المخابرات غير باهظة التكاليف .. بعد ذلك علمنا دوف كيفية « تأمين الطريق » هذا يعنى تأمين الطريق من قبل غيرهم تعلمنا عن الصلة مع « الياريد » فرع العمليات السرية وراقبنا فيلم تمرين عن الموضوع .

الأشخاص الذين يعملون من مراسلين بين « المنازل الآمنة » والسفارة ، أو بين مختلف « المنازل الآمنة » ، التدريب الأساسى لهؤلاء الأشخاص يتم مع جهاز الأمن، ليتعرف إذا كان أحد يلاحقه أم . لا ؟! يحمل كل شئ فى ظروف دبلوماسية أو حقيبة وحاملوها يتمتعون بحماية دبلوماسية ويحملون المستندات . عملهم الأساسى

الإتيان بجوازات سفر ومستندات أخرى الى جماعة الـ «كاتسا » والعودة بالتقارير الى السفارة .. ليس مسموحاً دائما لرجال «الكاتسا» دخول السفارات الإسرائيلية ، وذلك وفقاً للمهمة الموكلة اليهم . و« المرسلون» فى العادة رجال تقارب أعمارهم الـ ٢٥ سنة ويخدمون لمدة سنة أو سنتين .

قد تلتقون بشخص ما .. من الأقليات فى بلاده ، ويريد الانتقام .. هذا يمكن تجنيده وعندما تعرضون عليه المال فيأخذه تعلمون عندها أنه تجند ، الكل يعرف أنكم لا تعطون المال هبة ، ولا أحد يأخذ المال ما لم يدر أن عليه أن يعطى شيئاً فى المقابل .. « ثم هناك الجنس ، مفيد إنما لا يعتبر طريقة للدفع ، لأن معظم الأفراد الذين نجندهم رجال ، هناك قول أن « النساء تعطى وتسامح ، الرجال يأخذون وينسون » لهذا السبب لا يعتبر الجنس قاعدة فى الدفع ، « المال لا ينسى » . حتى لو أن الأمر نجح فهذا لا يعنى بالضرورة أنها الطريقة الصحيحة ، فإذا كانت صحيحة فسوف تحصل كل مرة ، أما إذا فشلت فإنها قد تصلح أحيانا » وقصة العامل العربى الذى كان من المفترض أن يعقد إجتماعاً مع أحد ضابط الموساد فى السيارة بينما ذهب العربى ليأتى بالمجند ، وعندما أتى به ليرى ضابط الموساد فى السيارة ، « هذا هو العميل الإسرائيلى الذى كنت أخبرك عنه يقبل أن يعمل لك براتب الفى دولار شهرياً . سوف يفعل أى شئ تريده » .. يستعان بالعرب لأن «الكاتسا » الذين يتكلمون العربية معدودون وأنه من السهل على العربى أن يبدأ إتصاله بعربى آخر . لقد وضح للكاتسا أهمية دور هؤلاء فيما بعد .

وبهذه القصة نجح الموساد فى تجنيد العميل أحمد ، إنما طبعاً لم تتبع الإجراءات بشكل جيد ، إن الأمور يجب أن تبدو طبيعية .. الحيلة للوصول الى الإتصال بأحدهم يجب أن تكون طبيعية حتى إذا ما راجع الشخص المسألة قليلاً لا يجد ما يشك بأمره ، بهذه الطريقة إذا لم تنجح لا تكون قد أحرقته ، لا يجب أن يفكر أبداً

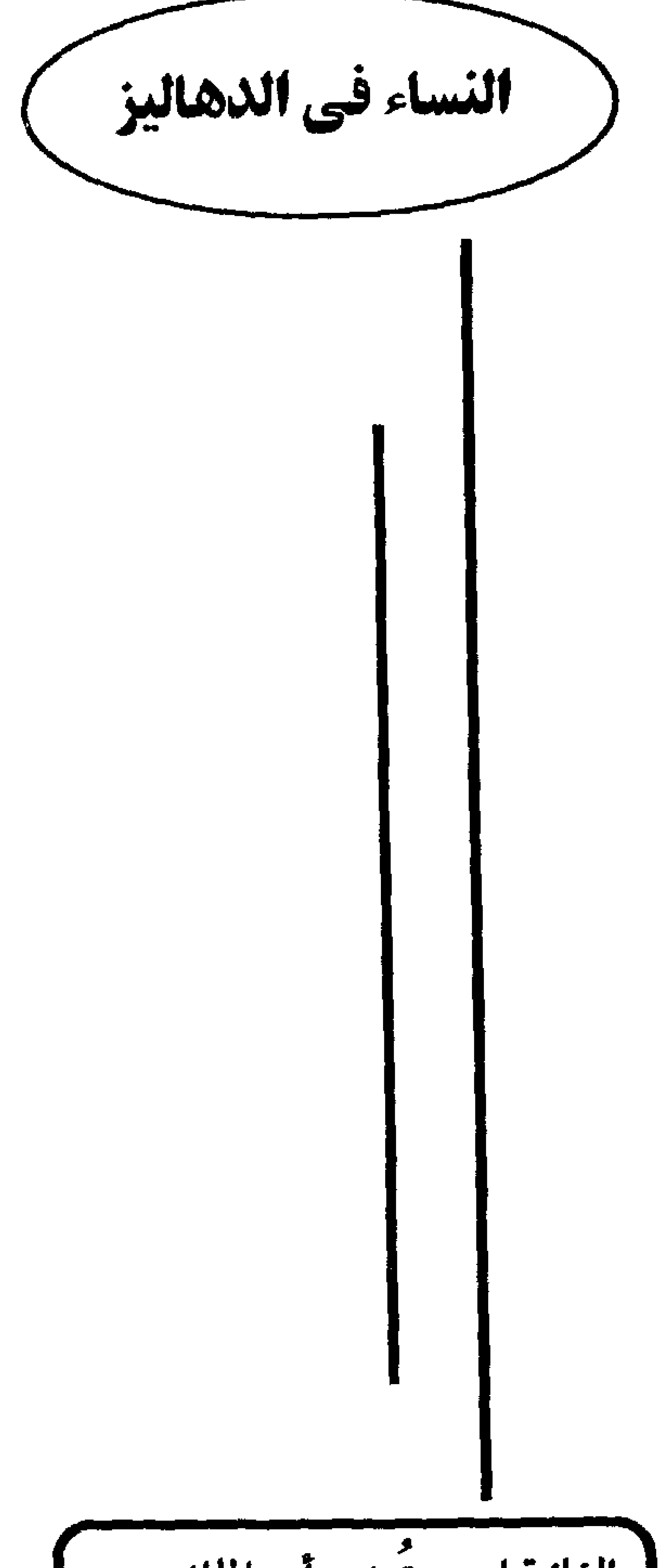
أنه أصبح هدفاً إنما قبل تقدمك منه .. عليك أن تكون قد تعرفت على ملفه جيداً ، واكتشفت كل شئ عنه ، ماذا يحب ماذا يكره ؟ وعن مشاريعه الليلية ، بقدر المستطاع لتتجنب عنصر الحظ وبالتالى المخاطرة .

قد يقول رجل الكاتسا أنه يملك شركة تصنع القنانى أو أنه موظف إدارى مع الفرع الأجنبى من IBM ، هذه شركة جيدة ، إنها كبيرة لدرجة أنه يمكن إخفاء موظف إدارى لسنوات ، حتى أننا نملك بعض محلات IBM للمساعدة الطارئة . عندنا موظفون ومكتب - كل شئ -و IBM لن تدرى بالأمر . إنما إنشاء شركة حتى ولو مزورة ليس بالأمر السهل، أنت بحاجة الى بطاقات عمل ، أوراق تحمل إسم الشركة ، هاتف ، تلكس وغيره .

الموساد تملك شركات عديدة جاهزة فى كل أنحاء العالم .. فى المقر الرئيسى خمس غرف ملأى بأسماء شركات وهمية مسجلة بالترتيب الحرفى وموضوعة فى الدواليب السحابة ، هناك ثمانية صفوف من الأرفف وستون علبة على كل رف فى كل من الغرف الخمس ، تشمل المعلومات : تاريخ كل شركة ، جداول مالية ، تاريخ الشعارات ، مع من تم التسجيل وكل شئ يستلزم رجل « الكاتسا » معرفته عن الشركة .

ويقول أحد ضباط الموساد عن تدريبه : أعطيت ثلاثين دقيقة ، عند ذهابى فكرت بمراقبة المقهى . كان لدى الوقت الكافى فذهبت وتأكدت من عدم ملاحقتى ثم عدت وصعدت الى سطح بناية تشرف على المطعم . بعد عشر دقائق دخل الرجل الذى كنا بإنتظاره وبعده بدقيقتين أحاطت سيارات الشرطه بالمكان وأخذوا الرجلين هناك وأوسعوهما ضربا ، اتصلت لأمر طارئ ووجدت أن الفصل المسرحى كان مجرد تمرين منسق بين معهد الموساد ودائرة شرطة تل أبيب ، ونحن الاثنان كنا الطعْم فى العملية .

النساء فى الدهاليز



الغانية استير تُعدم بأمر الملك

ضباط المخابرات يحرسون الغانيات الإسرائيليات فى غرف نوم الدبلوماسيين

چانيت وسارة ومهمه وطنية فى ليالى حمراء حتى الصباح مع الدبلوماسيين الأفارقة

وظفت المخابرات الإسرائيـلية النساء فى هيكل جهازها ، لـيس فقط كزبونات وبنات هوى فى علب الليل ، لإستدراج الزبائن البلهاء من دبلوماسيين وعلية القوم ، ولكن أيضا كضابط من الكـاتسا وأعضاء فى فرق القتل والاغتـيال الدموية .. بسبب طبيعة إسـرائيل العسكرية وقلة سكانها مقارنة بالعرب المحـيطين بها لجأت الى تجنيد النساء مـثل مدة تجنيد الرجل فى الجـيش الإسرائيلى ، وخـدمت المجندات فى معظم أسلحة الجـيش البرية والبـحرية والطيران .. كـما الحقت بجـهاز المخـابرات ومنظمة "الكاتسا " العاملة فى الخارج لتعويض النقص فى العنصر البشرى .

والدور الذى تلعبه النساء اليهوديات فى خدمة التخابر التجسسى ليس بجديد ، فقـد سبقت الى ذلك الغانيـه اليهودية " دليلة " التى اسـتطاعت أن تستخدم سـحرها ودلالها الأنثوى ، لتأسـر عدو بنى إسرائيل الفلسطينى شمشـون الجبار ، وعندما أتى السحر والدلال الأنثـوى فعله فى الحديث إسـتدرجت دليلة الجبار لمعرفـة سر قوته ، فأفـضى اليـها بالسـر الذى باعتـه مقـابل ١١ ألف قطعة فـضة لقـومهـا الذين قـاموا

بمساعدتها بقص شعره .. وبالتالى أصبح عاجزا خائر القوى أسيرا وعبدا لهم بعد أن كانوا يخشون بأسه وقوته .. والمرأة الجاسوسة لها إمكانيات وقدرات يمكن توظيفها بشكل مختلف ، ولكن لتحقيق الأهداف بسرعه وبأمان فهى بأنوثتها ودلالها تبدو ضعيفة واهنه مستسلمه ، وهو ما يحقق فى نفس الرجل غريزة الصياد ، فيبحث عن الفريسة التى أصبحت أو كادت تبدو طيعه ، ليفضى اليها .. وهى تستمع بلا مبالاة أو أعجاب زائف أو تزلف يزيد من استعراض الصياد بما لديه من معلومات وأسرار وخفايا عساها تشفع لدى سيدة القلب ، فتمنحه ما يريد وتلعب النساء مع الخمر وجو الحفلات والمجون دور فك عقدة الألسن والتحفظات لدى أصحاب المكانة والسمو والذين لا يريدون إلا إثبات أى أهميه يحظون وأى مكانة عليا وقدرات ومعلومات يمتلكون وهم يفعلون ذلك بدون ريبه وإنما فى ثقه تامة .

ومن ناحية أخرى فالجاسوس يعمل فى الخفاء .. أما هى - وهذا فى أكثر الحالات - تظهر ضمن هالات الأضواء على حلبات المسارح والملاهى تعرض فتنتها وتظهر جاذبيتها وتلقى شباكها ، ليأتيها ما ترغبه طائعا ومختاراً .. وهكذا تصل المرأة الى أعمق أسرار الرجل - تلك الأسرار التى يقدر على جمعها الجاسوس أو يلاقى العقبات والصعوبات الكثيرة فى سبيل الحصول على النذر اليسير منها - فتتسرب الأسرار خلال همسات الرجل وأسئلة المرأة الى المرجع الذى أوفدها لتقصى ناحية من النواحى التى تهمه .. ومهما كان الرجل يكره النساء ، ويعتبر نفسه عدواً لهن فلا بد أن يقع يوماً ما فى حبائلهن .. ويعتبر رؤساء المنظمات التجسسية كل تضحية حتى ولو كانت " الشرف " جائزة فى سبيل التجسس .. فيطلب من الجاسوسات أن يستسلمن لبعض الشخصيات - مهما كانت قيمتها - توصلاً لجمع معلومات قد تفيد المصلحة العاملة لديها .. ومن هنا نلمس أن تلك المنظمات العالمية وحتى الإسرائيلية منها ، تستخدم هذا النوع من بائعات الجسد أو على وجه التحديد

"الارتيستات " العاملات فى الملاهى وعلب الليل اللواتى يقمن بعملين أولّهما باسم الفن وثانيهما التجسس .. وفى كلا الحالتين هدفهما جمع المال عن أيّة طريق وسبيل .. واليهود برعوا فى إستخدام النساء لأعمال التجسس أو للتأثير على أعصاب الآخرين ، توصلاً لمآرب لهم .. فهم يبعثون بنسائهم وبناتهم الى بعض الرجال الذين يعارضون مشاريعهم لتنهار تلك المعارضة أمام إغراء الجنس ، فيحظى اليهود بما يأملون بواسطة هذه الطريقة التى أتقنوها .. ونجد فى تاريخ اليهود ما كان من أمر محظية الملك بطليموس السابع اليهودية .. التى استطاعت بفتنتها أن تبدّل حكم الملك بحق بنى قومها الذين سيقوا ليلقوا حتفهم تحت أقدام الفيلة .

كما نجد أيضا قصة الغانية " أستير " التى ورد ذكرها بسفر كامل من كتاب "العهد القديم " ويقام لها عيد مقدّس كل عام حيث يحتفل بذكراها .. وهو عيد "الغوريم " كذكرى لما قامت به إستير من إبادة خمسة وسبعين ألف شخص كانوا يجاهرون بعدائهم لليهود .. لقد إستطاعت أستير بجمالها وفتنتها أن تسلب لب أحد الملوك ، فإستسلم طائعاً وسلّمها مقاليد أمور مملكته ، ووضع تحت تصرفها أختامه الخاصة التى يمهر بها أوامره لقوّاد جيشه .. ولم يكن هذا الملك ملكاً على أرض فى فلسطين وإنّما كان ملكا على جزء من أراضى الهند .. وكانت جماعات من اليهود تسللت الى تلك المملكة وأقامت فيها .. فانتشرت الفتن ، والبغضاء وأعمال السلب والنهب ، الى جانب تعالى هؤلاء اليهود على سكان البلاد الأصليين بشتى الصفات فتارة باسم العنصرية وتارة باسم الدين وما الى غير ذلك ممّا خلق من الكراهية لدى الشعب تجاه هؤلاء الدخلاء .

ولم تكن "أستير" سوى فتاة يتيمة جميلة الشكل فتّانة الملامح ، تعيش فى كنف خالها مردخاى الخادم فى القصر الملكى ، والذى كان يحلم بأن يصبح فى عداد أصحاب النفوذ مهما كانت الوسائل ليتمكن من تهويد المملكة ، فاتّخذ من " أستير"

الوسيلة التى نجحت الى أبعد حد ، فتسللت الى قلب الملك بسلاح أنوثتها الناضجة وجمالها ، وحينما شعرت بأنه أصبح طوع كلمتها أخذت فى تنفيذ الخطة التى رسمها مردخاى .. فأوقعت الشقاق ما بين الملك وبين قادة جيشه ووزرائه حتى أنها إستصدرت منه أمراً يقضى بصلب كبير الوزراء مع عائلته وأفراد عشيرته وتمادت "استير" فى غيّها - طالما الملك طوع بنانها - فأصدرت أمرين : إحداهما يقضى بقتل خمسمائة شخص بتهمة العداء لليهود ، والثانى أرسل الى ولاة المناطق لإعدام أى شخص يرى يهود الولاية أنه يجب أن يعدموه .

من سالومى الى .. فون هورن

وفى أوائل التاريخ الميلادى .. نجد قصة " سالومى " ابنة زوجة الملك " هيرودوت " التى اشتهاها فلم يتهيأ له سبيل إشفاء غليله منها .. الى أن خرج القديس يوحنا المعمدان الى النور ، ونذر نفسه لمحاربة الرذيلة ، وتناول فى خطبه هذه المرأة التى لم تكن لترتوى وكانت حياتها فراشا وعشاقاً .. فعز على زوجة هيرودوت أن يمسح القديس بسمعتها الأرض ، وعن طريق نزواتها قررت أن تنال رأسه مهما كلفها الثمن .. وتتحين الفرصة للإيقاع به وقطع رأسه . حتى كان يوم إحتفال .. رقصت فيه سالومى وأبدعت فى الرقص ، وأخذت تتعرّى أمام الملك قطعة قطعة ، حتى سال لعابه ، وقال لزوجته أنه مستعد لدفع أى ثمن فى سبيل الحصول على سالومى .. فقالت له الزوجة الداعرة :

- جسد سالومى مقابل رأس يوحنا المعمدان .. وفى نشوة الشهوة ، أعطى هيرودوت أوامره الى حراسه بأن يأتوا له برأس يوحنا المعمدان - وكان فى حينها سجيناً - ففعلوا .. وذهبت الحكاية مثلاً فى التاريخ ، واليوم .. وبعد قيام (إسرائيل) .. فليس فى الحديث عن الدور الذى تلعبه الفتيات والنساء الإسرائيليات سواء فى ممارسة أقدم مهنة مارسها اليهود فى العالم أو فى الجاسوسية أدنى مبالغة .. فإسرائيل

هى الدولة الوحيدة فى العالم التى تفرض التجنيد الإجبارى على النساء وقت السلم منذ أن قامت عام ١٩٤٨ .. حيث تستخدمن فى المجالات العسكرية والسريه والجاسوسية ، لتحقيق أهداف إسرائيل حتى بوسيلة " الجنس " ولا يقل عدد الفتيات فى أية وحدة عسكرية عن ١٥ مجنده.

وعن الدور الذى تلعبه الفتاة الإسرائيلية .. كتب الجنرال السويدى " كارل فون هورن " قائد مراقبى الهدنة فى فلسطين فى مذكراته عن الفترة التى قضاها فى فلسطين يقول : " لقد هوت المبادئ الى درك منخفض جداً وهوى معها موظفى الأمم المتحدة فى فلسطين الذين تعرضوا لوسائل الإغراء الواضحة.. والمسلية . فلقد فوجئت يوماً بفتاه جميلة من فرقة الفدائيات الإسرائيليات وهى تدخل خيمتى ، ودخلت معى فى حديث طويل ، حاولت أن تأخذ كل ما يلزم السلطات الإسرائيلية العسكرية والمدنية من معلومات وبرقيات متبادلة بينى وبين الأمين العام للأمم المتحدة وذلك بالتأثير علىّ بواسطة إتباع حديث الوسادة ولكنى لم أضعف أمامها " ..

وهناك العديد من الوقائع والقصص الحقيقية تصوّر بوضوح أساليب المخابرات الإسرائيلية فى استخدامها " الجنس " تنفيذاً لمآربها مهما كانت تلك الأساليب من البشاعة والقذارة .. طالما ثمة شئ خطير فى هذه الطرق يقول بالحرف الواحد " أنه يلزم فى بعض الأحيان أن يكون الجنس وسيلة فعالة للاقناع .. وأنه لخدمة المبدأ لابد من إستخدام كل الوسائل الممكنة .. " ، فقصة فندق بيرلا .. تعتبر وصمة عار فى جبين المخابرات الإسرائيلية وفى كيفية إتباع الأساليب لتقصىّ المعلومات .. فرئاسة جهاز المخابرات الإسرائيلية تركزّ جهودها فى كسب تأييد الدول عن طريق إرضاء سفرائها فى تل أبيب .. فهى توفر لهم أجمل بنات الهوى .. وأفخر بيوت السهر .. وأحفل الليالى الحمراء بكل ألوان العبث والمجون .

وقد نشـرت مجلة إسرائيليـة معروفة « هاعـولام هازية » .. « بدأت الفضيـحة تفوح فى قاعـة جلسة محكمة السلام بتل أبيب عندمـا وقف " يوسف كلين " وعمره ٤١ عاماً مـتهماً بأنه يدير منزل « دوف شـحرباهو » المشهور للدعـارة .. وقد غضب كلين « لشرفه » وثار على توجـيه التهمة اليه .. وقرّر أن يدافـع عن نفسه وأن يشرح دوره كرجل وطنى يؤدّى عملاً لخير الدولة ، ولتدعيم مركزها الدولى .. فقال : « أنه ذات يوم جاء اليه بعض رجال وزارة الخارجية الإسرائيلية وكان معهم صاحب البيت الذى أتهم بأنه يديره للدعارة وكـان البيت حتى هذه اللحظة يدار كفـندق من أفخر فنادق إسرائيل ، وطـلبو اليه أن يسـتقبل امـرأتين هما - جـانيت وسارة - وأن يضع تحت أمرهما كل الحجرات التى تطلبانها وأن يعـمل تحت أمرتهما وينفذ طلباتهما بلا مناقشة .. ونفذ كلين تعلـيمات رجال مخابرات وزارة الخارجيـة ، لأنه شعر بأن ثمة عـمل وطنى تقوم به چانيت وزمـيلتـها .. ويتم دفـاعه بالقـول : « وبدأت سيـارات الدبلوماسـيين تقف أمام البيت .. وينـزل منها ركابها ليـقضوا عندنا سهـرات حافله بالطعـام والخمـر والمتعـة .. وأجـمل بنات الهوى .. وكـانت التـعليمـات تصل الينا باستـيراد مـشروبات روحيـة من الخارج إرضـاء للأذواق المختلفـة .. للدبلوماسـيين الأجانب الذين يزورروننا كل ليلة .

وذات يوم حضـر موظف كبـير فى مخابرات وزارة الخـارجية .. وأخـبرنى أنه سيـأتى ومعه شخـصية كبـيرة لقضاء سـاعات عندنا .. وأنه محظور علينا تأجـير أية غرفة لأى إنسان على الإطلاق فى تلـك الليلة ، وفعلاً حضرت الشخصـية الهامة فى موعـدها .. وهى شخصيـة أفريقيـة ممن تبادلوا معنا التـمثيل السيـاسى .. وبعد ذلك أخذت تفد على الفندق جماعات من رجال البعثات الأفريقية .. أمّا صاحب الفندق عندما سـئل عن رأيه فى هذه الشهادة رفض أن يعلّق بشئ .. ذلك لأن ستـار السرية الذى أزيح للحظة قصيرة عاد فأسدل بسرعة على هذه القضية المثيرة .. ولم يكن هذا

البيت الذى اتّخذ وكراً لملذات الدبلوماسيين بيتاً عادياً يقضى فيه الزوار مجرد وقت المتعة .. فقد كان الهدف الذى ترمى اليه المخابرات الإسرائيلية إكتساب قلوب الضيوف بجعل أيامهم فى إسرائيل أيام حب سعيدة .. لا مجرد قضاء شهوة عابرة فى منزل سئ السمعة ، لهذا وقع الإختيار على فندق « بيرلا » حتى لا تنشر أسماء الضيوف ذوى المكانة والغوانى اللاتى يدخلن اليه .. ولكن سجل الفندق يضم توقيعات جميع الدبلوماسيين والوزراء وأعضاء الوفود السياسية والاقتصادية والعسكرية الذين قضوا ليال حمراء فى هذا الفندق .. ومن بين الموقعين أعضاء لجنة دولية .. وضيف آخر هو رئيس وزراء دولة أجنبية ، وفندق «بيرلا » مؤسسة تعمل لحساب المخابرات.. وليست كل غانية فى إسرائيل صالحة للعمل فى هذه المؤسسة ..فإن هناك شروط يجب أن تتوفر فى الغانيه .. وفى مقدمتها أن تحسن عدة لغات أجنبية ، وأن تحسن السلوك فى المجتمعات السياسية .. وأن تعرف كيف تدير الحديث فى شتى النواحى .. والمخابرات تتولى تلقين الغوانى الأحاديث التى يجب أن تدور مع الدبلوماسيين وأكثر من هذا أنه إذا أقيمت حفله لإحدى الشخصيات الدبلوماسية فإن أحد رجال المخابرات ، يتولى الحراسة فى خارج حجرات الضيافة .. فإذا ما جاء البوليس للتفتيش تصدّى له رجال المخابرات ، وأفهموه أن الفندق تحت تصرف وزارة الخارجية فلا يسعه إلا أن ينسحب .. مع العلم بأن المخابرات جهزت غرف الفندق بآلات التسجيل .

وماذا عن ميرا ؟ انها فتاه يهودية ألمانية أعتقلت فى عهد النازى ولو أن جيوش الحلفاء تأخرت لعدة أيام ولم تدخل مدينة « بلسن » الألمانية لكانت المعتقلة « ميرا » قد لقيت حتفها أيدي الجيش النازي .. تشربت ميرا فى أعماق نفسها بعقدة كان لها الأثر القوى فى أعصابها تصرفاتها ، حتى أضحت بحاجه الى طبيب أخصائى بالأمراض العقلية ، ليعيد أعصابها الى حالتها الطبيعية بسبب ، ما حدث لها من

تعذيب .. وعندما خرجت من المعتقل وجدت أمامها العالم - رغم سعته - أضيق من سم الخياط .. فالأبواب مغلقة فى وجهها ، ما عدا باب واحد هو باب الهجرة الى فلسطين .. حطّت بها عصا الهجرة فى فلسطين ومازالت تتأجج فى نفسها روح النقمة على كل مخلوق: ولا تترنم فى جوانحها سوى الرغبة فى أن تنتقم من المجتمع.

وتسأل ميرا نفسها : ليس لأى مسيحى من أولئك الذين عذبوا اليهود ومثلوا بهم فى معسكرات النازى .. وأحالوا عظامهم الى قطع صابون أية ميزة .. ولم تفرق " ميرا " بين جنس وآخر .. فالبريطانيون فى فلسطين وحوش شرسة ، ويجب أن ينظر اليهم وكأنهم نازيين .. أما العرب أصحاب الأرض فيجب سحقهم ، لأنهم يقفون فى طريق قيام « دولة إسرائيل» .. كانت هذه الفتاة جسورة الى درجة التهور .. ومقدامة الى حد الجنون تتمنى الموت ، وهى تكافح فى ساحة القتال .. وتلوح فى أن يعهد اليها بمهام تتطلب منتهى الجسارة والتضحية .. ومع ذلك فلم توافق أية منظمة إسرائيلية إرهابية أن تضم هذه الفتاة الى صفوفها ، وإنما وضعت تحت إشراف « هيئة المساعدة الإجتماعية » لكنها تمكنت من الفرار ، فاستغلت الوكالة اليهودية - قسم التجسس والارهاب - إندفاع الفتاة الجنونى وتعطشها لسفك الدماء ، إرضاء لعقدة نفسية فى أعماقها .. وصهرت رغباتها هذه وحولتها الى تنفيذ عملية قتل الكونت « فولك برنادوت » الوسيط المنتدب من هيئة الأمم المتحدة .. قبل سفره من السويد الى فلسطين كوسيط منتدب من هيئة الأمم المتحدة ، توصلاً الى وضع تسوية سلمية بين العرب واليهود ، جاءه أحد أفراد الجالية اليهودية فى ستوكهولم وأنذره بأن فتاه عصبيه فى فلسطين يخشى أن تعمل على اغتياله .. لم يعبأ برنادوت بهذا التهديد والتحذير ، ولم يعره أى اهتمام ، فهو يذهب الى فلسطين ليحمل اليها السلام .. السلام الذى يؤمن به شخصياً ، والمتأصلة جذوره فى أعماق نفسه ،

وحينما وصل الى القدس إستقبلته لافتة كتب عليها : « لك ستوكهولم يا برنادوت ولنا القدس و « عد الى بلدك فإن جهودك تذهب عبثاً » .

لم يعد برنادوت الى بلاده .. ولم تتوقف « ميرا » من حملتها ضده ، لأنها كانت تعتبره كما تعتبره الوكالة اليهودية خائناً يستحق الاعدام ، طالما أنه وافق - أثناء الحرب العالمية الثانية - على مقابلة « هنريج هملر » رئيس الغستابو ، قاصداً إقرار السلام .. أنها لم تستطع قتل هملر ، فلماذا لا تقتل من فاوضه .. وكان ذلك المفاوض هو « برنادوت » .. من المعلوم أن بعد مرور أسبوعين على نشوب القتال فى فلسطين بين الجيوش العربية التى دخلت فى ١٥ أيار/ مايو وبين الغزاة الصهيونيين ، إتخذ مجلس الأمن قراراً بوقف القتال لمدة أربعة أسابيع ، وبتعيين الكونت السويدى فولك برنادوت وسيطاً منتدباً من قبل الأمم المتحدة ، مهمته التوفيق بين العرب واليهود .. كما قرر مجلس الأمن إنشاء هيئة دولية لمراقبة الهدنة تتألف من ضباط تابعين لدول عديدة ، وتخضع لإشراف الوسيط الدولى .. وأثناء الهدنة عكف برنادوت على وضع مشروع جديد لحل المشكلة الفلسطينية ، أدخل فيه بعض التعديلات على مشروع التقسيم الذى وضعته الأمم المتحدة والذى كان سبباً مباشراً لنشوب القتال فى فلسطين .

وأعلن الوسيط الدولى مشروعه فى ٢٨ حزيران .. فرفضه العرب ، لأنه يقوم على نفس الأسس التى كان مشروع التقسيم يقوم عليها ، ورفضه اليهود أيضا ، لأنه نص على حرمانهم من بعض المزايا التى كان قد حققها لهم قرار التقسيم الأصلى الذى كانوا قد وافقوا عليه .. ولكن اليهود لم يكتفوا برفض المشروع الذى وضعه الوسط الدولى ، وإنما شنوا حملة ضاربة على الكونت برنادوت ، تتهموه فيها بأنه يسعى الى محاباة العرب على حسابهم وبأنه لم يلتزم موقف الحياد الذى تحتمه عليه مهمته .. وبذلك لم يعد صالحاً للقيام بمهام الوسيط الدولى .. فى الوقت الذى

قررت الوكالة اليـهودية التخلص من الكونت برنادوت ، بعـد أن تصورت أنه أصبح يشكل خطراً على أطماع اليهـود التوسعية ، وعلى مشروعـاتهم العدوانية التى كانت ترمى فى سنة ١٩٤٨ الـى الإستيـلاء على أكـبـر قـدر من أرض فلـسطين . لذلك فالهجوم العاتى الذى شنته الدوائر الصـهيونية فى فلسطين وفى الخارج على الكونت السويدى ، إنما كان يسـتهدف التمـهيد لإغتيـاله ، إذا ما إستمر فى وضع المقـترحات التى لا تتفق مع أطماع إسرائيل .. وتجدد القتال فـى فلسطين ، بعد إنتهاء فترة الهدنة .. ولكن مجلس الأمن لم يلبث أن فـرض هدنة ثانية ، شرع الوسيط الدولـى خلالها فى وضع مشـروع ثانٍ لحل مشكلة فلسطين .. ولكن قبل أن يذاع مـشروع برنادوت الثانى .. وفى اليـوم التالى مـباشرة لقـيام الوسيط الدولى بـرفع مشروعـه الجديد الى الأمم المتحدة لجأت الوكالة اليهودية الى إقـرار إرتكاب أبشع جريمة قذرة بحق حياة وسـيط السلام برنادوت ، وعندمـا ترامى اليـها بأن مـشـروع الوسيط الدولى الثـانى يهدف الى تدويل والتقليل من مساحة الأراضى الإسـرائيلية فى قرار التقسيم الصادر عام ١٩٤٧.

وهكذا .. فى ٣١ من آب عند الظهـيرة كـانت طائرته البيـضاء اللون تطيـر من دمشق الى الـقدس وهبطت به فى المدينة المقـدسة ، حـيث توجه الى مشـارف الرملة خارج القدس ليتباحث مع البـريجادير « نورمان لاش » القائد البريطانى فى « الفيلق العربى الأردنى» الحارس للجبهة حول القدس .. وبعد ذلك توجه الكونت برنادوت الى القدس . وبينمـا هو فى سيارته عند جـبل سكوبس أطلقت عليه طلقه يبـدو أنها مصوبة من إتجاه الجامعة العبرية ومستشفى هداسا الإسرائيلى فأصيبت عجلة السيارة الخلفية ، ولكنه إستمر فى سيـره . وبالرغم من من تعرضه منذ أسابيع عديدة للتهديد بالقتل والإغتيال إلا أنه لم يحط نفسه بحرس مـسلح أو يركب سيارة مصفحة . فقد كان يضع إيمانه بالله الموضع الأول .



وفيـما بعد .. في يوم ١٧ أيلول ١٩٤٨ عندمـا كان متوجـها الى الرملة توقف قليـلاً ليفـتش المناطق المحـتلة باليـهود عند ضـواحى « كـاتامون » .. كـان الكونت برنادوت وصـحبه يسيرون بالتـرتيب التالي : سيارتان من سـيارات الأمم المتـحدة تسيـران فى المقدمـة فى إحداهما كـان يجلس - مدثر شـمسى (الباكـستـانى) أحد معاونـى برنادوت .. وفى السيارة الثالثـة والأخيرة جلس ضابط البـوليس الأمريكى السابق فرانك بيـجلى ، يقود السيارة وبجانبـه الكومندور الأمريكى « كوكس » على المقـعـد الأمامى . وجـلس فى المقـعد الخلـفى مراقب فـرنسى هو الـكولونيل أندريه سـيـروب . والى يمـينـه جلس فـولك برنادوت والى يسـاره رئـيس أركـانه الجنرال السويدى لندستروم .. وكـانت السيارتان الأماميتان ترفـعان علم الصليب الأحمر .. وأمـا السـيـارة الثالـثة فكـانت ترفع علم الأمم المتـحـدة الأزرق اللون ذات الخطوط البيضاء وفى مركزها الكرة الأرضية .. وكـانت السيارات الثلاث قد مرت فى إلتواء من خلال عـائق يسد الطريق رفع لأعلى ثلاث مـرات قبل أن تتمكن السـيارات من المرور .. وفجـأة فى هذا المكان عند سطح « تل الخطيـئة » أوقفت السيـارات الثلاث ستـة رجال وإمـرأة جميعهم يحـملون رشاشـات ، يجلسون فـوق عربة جـيب من عربات الجيش الإسرائيلى كانت تقف بجوار برميل تسد الطريق .

ظن ركـب رجـال الأمم المتحـدة أن هذه نقطة مراقـبة الطريق العـادية وتوقـفوا بسيـاراتهم .. بينمـا ترجل من السيـارة الإسرائيلـية أربعـة بألبسـة عسكرية يقـودهم الإرهابى « باروخ نادل » وبرفقتهم « ميرا» وجمـيعهم يحملون مدافع ستن وإقترب هؤلاء « الجنود الإسرائيليـون » بكل هدوء من سيارة الكونت برنادوت ، ميـاسيرين للتيقـن من وجوده فيها ولسـهولة الرماية .. فلما تبـينوه جيداً عن كثب أطلـقوا عليه الرصاص فصرعوه ، وصرعوا معـه معاونه الكولونيل الفرنسى سيروب وقفلوا على مهل راجعين الى سيارتهم ، وغادروا المكان وكأن شيئاً لم يحدث .

عندئذ سأل لندستروم قائلاً : هل أصبت يا فولك ؟؟ - وقيل - أن الكونت قد أومأ برأسه ثم شاهد لندستروم أن الطلقات قد مزقت صفوف النياشين التى تحل صدر برنادوت ولكنه كان لا يزال حياً ، فقاد السيارة الى مستشفى هاداسا اليهودى ، قال لهم الطبيب : هناك أمل فى نجاته وبعد أن فحصه تركه ينزف الى أن مات وفاضت روحه فى الساعة الخامسة وقد تمكن القتلة خلال هذا الوقت الطويل من الهرب خارج إسرائيل .. وعرف أنهم من عصابة شتيرن الإرهابية .

ويروى السفير عبد الله النجار فى كتابه (أسرار المؤامرة الصهيونية) كان الكونت برنادوت فى يوم سابق من إغتياله فى دمشق ، يزمع السفر بالطائرة الى فلسطين ، فتلقى إنذاراً من الإستخبارات السورية ينصحه بالبقاء فى دمشق ، لأن الإستخبارات أطلعت على تدبير إسرائيل لقتله ، فلم يأبه لذلك قائلاً : « أى شر فعلت لأستحق القتل .. لا أريد أن أموت .. أنا فى خدمة الإنسانية .. لا أظهر عداء لأحد .. ولى عائلة فى السويد تنتظرنى .. سأعود قريباً لأعيش سعيداً معها .. » .. ويكشف باروخ نادل الرئيس السابق لمجموعة « شتيرن » الإرهابية الإسرائيلية تفاصيل الحادث فى حديث لصحيفة « أووبيو » الإيطالية ، وذلك لأول مرة منذ ٢٣ سنة ، فى مطلع شهر تموز ١٩٧١ .. لقد اعترف بأنه إشترك فى التدبير للحادث . وأن مجموعته أستغلت أحد الضباط الفرنسيين فى قوات الأمم المتحدة وهو الكولونيل سيروب فى الحادث حيث كان مرافقاً لبرنادوت . وقال . نادل أن فريدمان بيليين واليعازرنيسكى والدكتور شاووب أصدروا أمراً فى أغسطس ١٩٤٨ باغتيال برنادوت بحجة أنه كان يضطهد إسرائيل باستمرار.

وقال ناديل : إننا إكتشفنا أن الضابط الفرنسى سيروب كان يعمل لحساب المخابرات البريطانية والفرنسية فى وقت واحد فبدأنا فى إبتزازه ، وهو الذى أعطانا موعد وصول برنادوت الى إسرائيل يوم ١٧ سبتمبر ١٩٤٨ وخطة سيره ، مما أتاح

الفرصة لنجاح عملية إغتياله ، وأضاف ناديل أن برنادوت كان قد أمر بتغيير موكب سيره فى أخر لحظة وأمر بأن يسير الموكب فى طريق « كاتامون » بدلا من طريق « أبو طور » وقد سارع الضابط الفرنسى بابلاغنا بهذا التعديل ، وتم نصب الكمين فى المكان المسمى « بيرمان هاوس » وما أن وصل الموكب حتى سد الطريق أمام سيارة برنادوت ، واقترب أحد رجال الجماعة وأطلق مدفعه الرشاش على سيارة الدبلوماسى السويدى ، وقد أصابت الطلقات الأولى الكولونيل سيروب بطرق الخطأ وأصيب برنادوت نفسه بثمانى رصاصات ، وكانت أصابته خطيرة حيث توفى فور وصوله الى المستشفى .

وختم باروخ ناديل حديثه قائلاً : إن كلا من اليغازرنيسكى والدكتور شاووب يعيشان الآن فى إسرائيل وقد غيرا اسميهما الى اليعازر شامير والدكتور هالدار ، والمعروف أن جماعة « شتيرن » التى كانا ضمن قيادتها ، هى المجموعة التى إنشقت على منظمة « أرجون» الإرهابية فى ظل الإنتداب البريطانى على فلسطين .

أجل .. شولا كوهين .. الحسناء اليهودية التى باعت روحها للشيطان ومنحت مفاتن جسدها المغرى لكل راغب فى سبيل تنفيذ ما كانت توحى اليها به المخابرات الإسرائيلية .. شولا .. الفاتنة اليهودية .. العارفة بأساليب « دليلة » العاملة لمصلحة إسرائيل على أرض لبنان ، كانت قد أنطلقت تعمل لصالح من خلق منها جاسوسة محترفة .. وجعل من جمالها السلاح الذى يقتحم به حصون أقوى النفوس .. ذلك الجمال المقرون بالأعصاب المتينة التى تسيطر على النفس وتجعلها طيعة لأمرتها ..

إن شولا .. ككل يهودية تعمل لصالح إسرائيل أدركت أن جمال المرأة هو السلاح الذى لايقاوم وبواسطته بمقدورها أن تتسرب الى قلب الرجل .. إتخذت من كل ذلك وسيلة سيطرت بها على قلوب بعض المسؤولين ، الذين أفسحوا أمامها مجال العمل فى لبنان كغانية تدخل المسرة الى قلوب من يحيط بها .. فجمعت

حولهـا عدداً من الفتـيات الجمـيلات وإستأجـرت خمسـة منازل فى مختلف أحـياء بيروت وجهزتهـا بأفخر الأثاث .. وأطلقت فتياتها فى الفنادق الكبـرى والمجتمعات التى يؤمها رجـال السياسة وكبـار الموظفين ومن الصحـفـيين الأجانب .. وهكذا برز اسم شولا كـوهين فى المجتمـعات .. وبالأحرى هكذا بدأت تتـسلل الى حياة كـبار المسؤولين .. فعملت .. وظلت تعطى بـكل حرية .. وترسل التقارير الى تل أبيب .. بينما توطد الصداقات أكـثر فأكثر مع المسؤولين ، وتعقد الإجـتماعات فى وادى أبو جميل لتـشجيع اليهود فى لبنان على الهـجرة للوطن الموعود . ونجحت فى مهـماتها هذه .. فلمع أسمها فى الأوساط اليهودية ، وأطـلق عليها لقب " الزعيمة " .. وكيف لا تنجح هذه الجاسوسة الإسرائيلية فى مساعيـها ؟ وورائها خمسة دور تقام فيها كل ليلة الحـفلات الحـمـراء .. وتعرض الأجـساد .. ويراق الويـسكى وتذبل العيـون .. وتتراخى الأعـصاب ، كل هذا الذى كـانت شولا كـوهين تقدمه لأولئـك « الكبار » الذين كـانوا يتهـافتون علـى قضاء ليلـة فى مربع من مـرابع شولا .. كـان من أموال المخابرات الإسرائيلية .

وعندمـا أدركت أنها بحـاجة الى من يسـاعدها ويشـد أزرها ويتسلل الى إسـرائيل يحمل المعلومـات والتقـارير .. وجـدت ضالتـها المنـشودة فى شـخص ابن الجنوب محمد سعيد العـبد الله .. القروى البرئ النفس الساذج الطوية .. الرجل المحروم من الحب .. فألقت شباكهـا حوله وأوهمته بأنها أحبته .. أحبت رجـولته ، فآمن بما قالته تلك الجاسـوسة اللعوب عندما عـاش الى جانبها لـيلته الأولى فى جنة من اللذّات ، فأحبهـا بكل جوارحه وسلمها كيـانه لتتصرف به كما تشاء ..وأضـحى ألعوبة بيدها فكان يتسلل الى إسرائيل حاملاً تقاريرها .

وهكذا تحول القروى الـساذج البرئ الى عميل تتـصرف فى مقدراته جـاسوسة إسرائيلية .. تلك الجـاسوسة التى سيطرت على أعصـابه ، فلم يعد بإمكانه أن يفلت

من شباكها مدفوعاً بنهم الى جحيم اللذة التى كانت تغدقها عليه مقرونه بالأموال .. فأسلم نفسه للشيطان يلهو بها كما يشاء .. فلم يكتف بالسفر الى إسرائيل لينقل «البريد» وإنما تطور به الحال الى تولى أمر تهريب اليهود من لبنان الى إسرائيل .. ثم بحثت عن عميل جديد له نفوذ قوى فى الدوائر الرسمية .. فوجدت ضالتها فى شخص موظف مالى هو محمود عوض ، الذى كان يشغل آنذاك أكثر من ست وظائف فى الدوائر الحكومية . فإستجاب لها بعدما ألقت شباكها حوله .. شباك الجنس والإغراء .. لكنه صارحها بأن هدفه الأسمى فى الحياة هو الحصول على المال، مهما كانت طرق جمعه حتى ولو باع نفسه للشيطان .. أدركت شولا نقطة الضعف فى نفس هذا العميل الجديد .. فأغدقت عليه الأموال ...فتحول فوراً الى عميل يزودها بجميع المعلومات عن موظفى الدولة والدوائر الرسمية .

وبينما كان محمد سعيد العبد الله يحمل المعلومات والتقارير الى إسرائيل .. ومحمود عوض يكتب التقارير الواحد تلو الآخر .. كانت شولا كوهين تضم عملاء جدد الى حلقتها .. حيث كانت تحلم أن تصبح تلك الحلقة شبكة قوية تؤدى مهمتها على أكمل وأتم وجه .. ولكن .. لم تكن المخابرات السورية بغافلة عن نشاط شولا كوهين المشبوه فسلطت عليها أضواء المراقبة من بعيد .. وحينما إستكملت لديها المعلومات التى قد تنير سبل التحقيق ، اجتمع فى عام ١٩٥٨ ضابط سورى مسؤول بأحد كبار الضباط فى المخابرات اللبنانية .. ولفت نظره الى موضوع شولا كوهين ونشاطاتها المشبوهة التى تشكل خطراً على الجيش السورى واللبنانى معاً .

لكن المخابرات اللبنانية كانت عاجزة أمام ما تحيكه شولا وعصبتها لم يكن لديها الدليل الثبوتى الذى يدين تلك الجاسوسة أمام القضاء .. حتى جاء شهر آب عام ١٩٦١ .. وتجمعت الأدلة الكافية لإدانة تلك العصبة ، فألقى القبض عليها وشبكتها بعد أن ظلت تعمل سراً لحساب العدو قرابة التسع سنوات .. وأحيلت شولا كوهين وعناصر حلقتها أمام القضاء العسكرى اللبنانى ، ومن خلال إعترافات

شولا كـوهين تكشفت أمام المحـقق العسكرى المختص حـقائق مذهلة كـان البعض منها يستهدف لبنان وكيانه .. وكامل مخطط الشبكة والدور الذى قامت به فى خدمة مصـالح المخابرات الإسـرائيلية منذ عـام ١٩٤٦ وحكم على شولا كوهيـن بالسجن مدة عشرين عـاماً بتهمة التجسس ، واجـتياز الحدود بطرق غير مـشروعة بينما حكم على فايز العبد اللّه ومحمد فائز العبـد اللّه ونصرت العبد الله بالسجن عشرين شهراً بجرم إجتياز الحـدود .. وبراءة بقية المتهمين . أما محمـود عوض المتهم الرئيسى بعد شولا كـوهين .. فقد قضى نحـبه فى سجن الرمل فى ٢١/ ٦/ ١٩٦٢ إثر نوبة قلبـية قبل تقديمه للمحاكمة .

فنانات متجولات

من أخطر ما تعتمـد عليه المخابرات الإسرائيلية فى مجـال إستخدام « الجنس » كـوسيلة لتـأمـين مصـالحـها فى جـمع المعلومـات عن الدول العـربية ، وهو عنصـر الفنانات فى الفـرق الفنية المتـجولة فى المـنطقة ، وخـاصة الفنانات اللواتى يمـارسن عملية . مجالسة الزبائن واللاتى ينتقلن بين عواصم الدول العربية وبين إسرائيل ؟

إن الفنانة التى تحتـرف (مجالسة الزبائن ومـشاركتهم الشـراب) تستطيع أن تكون جاسوسة من الطراز الأول ، فبحكم ملامحها الجميلة المغرية وبحديثها المعسول ، الى جانب عـدة كؤوس من الكحول يمكنها أن تسـمع من جليسهـا ولو لـم تسأله ، ألف قصة وخاصة إذا كان من ذوى السلطة .. والمخـابرات الإسرائيلية أدركت فعالية هذا النوع من التجسس ولمست مردوده القوى طالما هناك عدد كبير من الفنانات يفدن الى البلاد العربية ، ثم يغادرنها الى قبرص أو الى أوروبا ، ومن هناك يفدن الى تل أبيب.

ومن المؤكد أن المخـابرات الإسرائيليـة تبعث بعـميـلاتها ليـتدربن على رقـصة (الباليه) وإعـترف بذلك المتسلل الإسرائيلى (ماكس) أمـام المحقق فى إحدى الدول العربية – حـيث قال بأن إسرائيل أوفدت مـائة فتاة يهودية الى أوروبا ، لـيتدربن فى أكاديميات الفنون على الرقص ثم يلتحقن بالفرق العالمية الجوّالة .. وهذا ما أدلى به

هذا المتسلل ، ومن الطبيعى كل فتاة بعد تخرجها من معهد الرقص والتحاقها بإحدى الفرق العالمية جاسوسة تعمل لحساب اسرائيل .. ومنذ وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها سقطت ألمانيا الهتلرية .. طغت موجة من الفساد الخلقى إجتاحت ألمانيا الغربية وبقية الدول الأوروبية ، وظهرت النوادى الليلية وكثرت مرابع وعلب الليل التى يدير معظمها عناصر يهودية عادت الى ألمانيا بعدما كانت لاجئة فى دول أخرى فراراً من الإضطهاد العنصرى .

وامتدت هذه الموجة حتى شملت أيضا إسرائيل منذ أن تكونت بشكل « دولة » بعد إغتصاب أرض فلسطين عام ١٩٤٨ وما بعدها ، وإستغلت السلطات الإسرائيلية الحاكمة هذه الموجة ووجهتها لخدمة مصالحها ، واعتبرتها حجر الزاوية فى إقامة كيانها .. وهكذا أصبح الرقص النسائى والموسيقى السلاح الفعال من أسلحة التجسس والدعاية لإسرائيل خارج أرضها فى أوروبا ، حيث الملاهى الصاخبة التى تؤمن لروادها كل ما تتطلبه الغريزة من شراب ونساء أتقن فنون الإغواء والإستسلام لكل طالب، فيجد المرء العديد من المراقص والحانات ودور اللهو تضم الفرق الموسيقية والراقصة الإسرائيلية .. وتطاول الأمر بأن أخذت بعض عناصر هؤلاء الفنّيين المدربين على أحدث فنون التجسس بالتسرب الى البلاد العربية تحت ستار جنسيات وديانات مختلفة ومزودين بجوازات سفر لا غبار عليها ولا يشتبه بأمرها .. وقد تم لإسرائيل ما أرادت من إيفاد عملائها وعيونها الى البلاد العربية دون لفت نظر أو شبهة ما ، وكانت تتم هذه العملية عدة مراحل : أولها إنتقاء الفنان أو الفنانة وتدريبها من خلال مؤسسة خاصة تعمل لحساب المخابرات الاسرائيلية مهمتها الإشراف على الغانيات وفتيات الليل المستخدمين فى مجال الترفية عن الدبلوماسيين الأجانب أو الذين يفدون البلاد من أصحاب المكانة السياسية أو المراكز الهامة ويحلون فى فندق خاص فى تل أبيب والعائد سراً لحساب

هذه المؤسسة ، أو يتم تسفيرهم للعمل التجسسي خارج إسرائيل ، فعندما تتم «الجاسوسة الفنانة » تدريبها الظاهرى والخفى فى إسرائيل ترسل الى ألمانيا الغربية (بدء المرحلة الثانية) ومنها بواسطة مكاتب « سمسرة الفنانات » تتسلل الى العواصم العربية (بدء المرحلة الثالثة) . ومن الثابت أن إسرائيل تصدر كل عام ما يقارب من الثلاثة آلاف الى بلدان أوروبا وخاصة ألمانيا الغربية .. ومن الملاحظ - أنها صدرت عدد كبير من الفنانات وحتى تاريخه لم يعد منه إلا بنسبة ٢٠ بالمائة والباقى مازال يطوف أنحاء العالم وقد يكون متمركزاً فى منطقة الشرق العربى .. ثم أن المسؤول لا يسمح لفنان أو فنانه - من المدربين رسميا لحساب المخابرات الإسرائيلية بالخروج من إسرائيل إلا ضمن نطاق الشروط التالية : أن تكون الفنانة إسرائيلية ، وأن تستغل رحلتها لصالح خدمة إسرائيل وأن تكون مستعدة لتلقى التعليمات والتوجيهات والأوامر - فى كل لحظة - من المخابرات والسلطات الإسرائيلية أو الهيئات الدبلوماسية الإسرائيلية المعتمدة فى الخارج ..في الوقت نفسه ، فكل فتاه تخرج من إسرائيل باسم « فنانة » يعاد اليها جواز سفرها الأصلى الذى يشير الى جنسيتها السابقة قبل قدومها إسرائيل وقبل الجنسية الإسرائيلية ، بهدف التمويه ولتأمين حرية تنقلها ، وخاصة فى البلاد العربية .. فمنهن الألمانية ، النمساوية ، والفرنسية .. إلخ .. وهكذا تنطلق العميله الإسرائيلية باسم فنانه خارج إسرائيل .. وهنا تبدأ **المرحلة الثانية** .. يقوم معتمد الموساد الرسمى فى ألمانيا الغربية والمتخذ من مدينة ميونيخ مركزاً لعمله بإستلام هذه الجمهرة من الفنانات ثم يوزعها على ملاهى العالم الشرق الأوسط بصفة خاصة .. تكون المرحلة الثالثة بالنسبة للفنانة إختبار لمعرفة مدى صلاحيتها للعمل الاستخباري فى البلدان العربية أو الأوروبية لصالح إسرائيل .

وتبدأ عملية الإنتقاء نتيجة المراقبة والفحص والمؤهلات لدى الفنانة أو الفنان ليكون عميلاً أو عميلة فى البلد المضيف ، والمؤمل منهم « الخير » .. ثم يقوم شلومو بالتعاون مع قنصلية إسرائيل فى مدينة « كولون » بتبديل جواز سفر الفنانة بآخر ألمانى مرفقاً بأوراق ومستندات رسمية تشير الى كون صاحبته فنانة ومسيحية الديانة

.. ومن هذه الأوراق الرسمية ورقة المعمودية وهكذا تصبح الفنانة الإسرائيلية اليهودية جاهزة للسفر من ألمانيا الغربية وتحمل جواز سفر قانونى ، كما لديها ما يؤيد أنها مسيحية .. وهنا تبدأ « جمعية هياس » عملها .. وهى الجمعية الصهيونية العالمية التى تقف وراء الفنانات الأجنبيات ، فتستلم « البضاعة » لتوردها الى الشرق الأوسط بواسطة عملائها ووسطائها وسماسرتها .. وتدل التحقيقات الدقيقة والمطولة التى قامت بها الدوائر ذات الاختصاص فى لبنان على أن جمعية « هياس » هى الرأس المفكر والموجة لعمليات التجسس العالمية ، كما وهى الأخطبوط الذى يدير أكبر شبكة للجاسوسية عناصرها من عالم الليل والفن ومسرح نشاطاتها بالدرجة الأولى ينحصر ضمن حدود البلاد العربية .

ولهذه الجمعية فروع ميدان نشاطاتها فى تسع دول أوروبية .. أما فى الشرق الأدنى والأوسط فمركز فرعها فى تركيا .. وقد دلّت التحقيقات وبالتأكيد أن هذه الجمعية خاضعة بشكل مطلق لتوجيهات المخابرات الإسرائيلية .. وتنحصر مهمتها فى : تحضير وتدريب الفنانين والفنانات ليصبحوا جواسيس وعيون لحساب إسرائيل .. وتأمين تصديرهم الى بلدان العالم وخاصة البلاد العربية والدعاية لإسرائيل ، تشويه سمعة العرب بتحويل الحق الى باطل وبشتى الأساليب ، البحث عن الجانحات لتحويلهن الى فنانات يتلقين أصول التجسس .. ومن ثم تصديرهن الى البلدان العربية مرفقات بمهمات يحرصن على تنفيذها بدقة تحت ستار الرقص ومجالسة رواد الملاهى والذهاب معه الى أبعد حدود المجالسة .. والعنصر الفعال فى تسهيل مهمة هذه الجمعية فى تنفيذ أهدافها هو « الأمبريزاريو » - مورد الفنانين - الذى يساعد الى أقصى حد على تنفيذ مهمات وأغراض الجمعية بتأمينه توريد الفنيين الذين ترتأى الجمعية إيفادهم .. وكذلك تحضير العقود والأماكن لعملهم .. وإقناع الدوائر المختصة بالسماح لهم بالعمل .. وفي نفس الوقت نرى أن فرقاً أو فنانات أجنبيات غير إسرائيليات تدخل إسرائيل فى ملاهيها ثم تنطلق منها الى

ملاهـى العواصم العـربية .. وطبـعاً تتم عـملية النقل هذه بواسطة مـكاتب سمـسرة الفنانين بالإشتراك مع العمـيل الأول فى إسرائيل .. ومن الثابت أن هؤلاء الفنانين لا يدخلون إسرائيل بجوازات سفر رسميـة لئلا تكون عرضه لتدوّن فى ضمنها تواريخ الدخـول والخروج الى ومن إسـرائيل .. وإنما يكون دخول إسـرائيل بواسطة أذونات سفر إسـرائيلية (بعد أن يقدم سمسـار الفنانة أو الفرقة الكفالة المقررة لدى الهـيئات القنصليـة الإسرائيليـة فى قبرص أو فى تـركيا) كل ذلك للـتمويه .. وهكذا يـصبح جواز السفر خلواً من أية تأشيرة دخول أو خروج .. وكذلك فبعض الفنانات يدخلن إسرائيل بمـوجب جوازات سفـر قانونيـة تخضع للتـأشير .. ثم يعـدن الى بلادهن ، حيث يسـتبـدلن تلك الجوازات الممـهرة بأخـرى «نظيفـة» ويآتين مجدداً الـى البلاد العربية .

أما الخطوة الثالثة فهي الزواج الصورى :

يهم الفنانة الجاسوسة لحساب إسرائيل بالدرجة الأولى الإقامة فى البلد المضيف الى أقصى حد ممكن وخـاصة فى الدول العربية .. فلذا نرى بعضهن فى سـبيل تأمين هذه الغاية يعمدن الى قيـام زواج صورى بينهن وبين المواطنين .. وقد يساعدهن الى أقصى درجات المساعدة بعض الشخصيات التى تريد بقاء الفنانة بجانبها .

وهكذا تحصـل الفنانة الأجنبيـة على الجنسيـة من إحدى الدول العـربية أو حق الإقامة مما يمكنهـا البقاء أو التنقل بحرية، ويتم الزواج الصورى هذا لقاء مـبلغ معين على أن يجـرى الطلاق فور حـصول الفنانـة على الجنسيـة الجديدة .. أو لقـاء راتب شهـرية دائم مقابـل السماح للفنانة بمتـابعة عـملها بعد الزواج فى الملاهـى الليلية أو التنقل فى البلدان العـربية .. فـهذه النـاحيـة لها خطورتهـا وتأثيرها على أمن الـبلاد العـربية الداخلى والخـارجى .. إذا تعمـد المخابـرات الإسرائيليـة الى تزويج من يراد زجه فى عالم الجاسوسـية والعمل لحسابها بزوجة أجنبية متـدربة على الجاسوسية .. وهذه الحالة تكون غالبـاً فى أوساط رواد الملاهى الراقصة ممن عرفت عنهم حـاجتهم الى المال ، وإنحطاط نفسيتهم ، مما يسمح لهم ببيع شخصيتهم لكل من يدفع ، ومهما كانت شكلية البيع والدفع .

جواسيس ما بعد ١٩٤٨

الجاسوس الاردنى محمود ياسين يسلم المعلومات لاسرائيل وكأنه فى نزهة للأرض المحتلة

٦٠ دينـار مـقدم أتـعاب كتالوج الرادار والدبابات الروسية للجاسوس عزاوى الجبورى

ايليا كوهين يهـودى مصرى تسلل لسـوريا كمـغترب قادم من الارجنتين

بعد قيام دولة الكيان الصهيونى فى فلسطين المحتلة في ١٥ مايو ١٩٤٨ تبدلت أهداف التجسس الاسرائيلى ، لتخدم اغراض التوسع فى الأراضى العربية ولمقاومة الحصار الاقتصادى وفك العزلة الدولية ومحاولة تقويض أركان الاستقرار فى البلاد العربية ، ومعرفة خبايا واسرار جيوشها وصناعاتها الاستراتيجية ، وتحركات قواتها ونياتها تجاه اسرائيل ، وللعمل على الوقيعة بين البلدان العربية ، وبين الدول الكبرى وأيضاً للحيولة بين العرب ، وبين إحراز تقدم فى صناعة الاسلحة الاستراتيجية كالاسلحة الذرية أو الصواريخ متوسطة وبعيده المدى .

ورغم التغيرات التى لحقت بتنظيمات أجهزه المخابرات الاسرائيلية إلا أن هذه التغيرات لم تؤثر على وظائف هذه الأجهزة وموقعها الحيوى فى بناء الكيان فى الماضى والمحافظة عليه وحمايته فى الحاضر والمستقبل وهى المهمة التى تعنى أنه بالنسبة للعرب ، فان مواجهة هذه المؤامرات والحلقات التجسسية ضدها هى مهمة استراتيجية دفاعيه وهجومية فى آن واحد ، الأولى دفاع عن أمن الأوطان والأرض

والقوات وبقدر ما تحقق من نجاح فى ذلك فإنها تعنى هجوما وإضعافاً للكيان الصهيونى وقدراته حتى ولو كان ذلك بمجرد القبض على العملاء والجواسيس اليهود وتقديمهم ليد العدالة .

ومن أخطر القضايا التى كشفتها أجهزه المخابرات العربية هى شبكة التجسس الأردنية التى عملت ١٤ عاماً وتضم ٥٩ شخص كلهم من العرب ، وأسفرت التحقيقات التى أجريت مع المقبوض عليهم عن الحصول على معلومات هى على أقصى درجات الخطورة .. وباعترافاتهم الصريحة تبين من التحقيق معهم أن هؤلاء الخونة مجتمعين ومنفردين قاموا خلال المدة الواقعة ما بين عام ١٩٤٨ وحتى نهاية عام ١٩٦٢ بالاتصال التجسسى مع سلطات العدو فى أماكن ومدن مختلفة .. وكنتيجة لذلك الاتصال بدأت الشبكة عملها بعد أن تدرب بعض عناصرها على استعمال الأجهزة اللاسلكية واتقان استخدام الشيفرة والحبر السرى وتصوير الوثائق والمناطق العسكرية التى يهم العدو الإطلاع عليها ..

وقد أمدتهم المخابرات الإسرائيلية بالأموال والسلاح والعتاد والأجهزة اللازمة لتنفيذ المهمات الموكولة إليهم .. ووزعوا إلى خلايا تولت كل واحدة منها منطقة معينة .. وتمكنوا من التنقل ما بين المنطقة المحتلة وبين أراضى الدول العربية ، لينفذوا التعليمات التى كانت ترددهم من المخابرات الاسرائيلية .. فتمكنوا من جمع المعلومات العسكرية والسياسة والاقتصادية عن الأردن وبعض البلاد العربية ، وحملوها إلى العدو سواء بالاتصال الشخصى المباشر أو عن طريق الأجهزة اللاسلكية بالرموز المتفق عليها ... وبعد استكمال التحقيق وجمع الأدلة الكافية لا سيما المقرون منها باعترافات المتهمين الصريحة أحيلوا أمام محكمة أمن الدولة ، حيث كرروا أمامها أنهم كانوا يعملون لحساب مخابرات العدو الإسرائيلى منذ عام ١٩٤٨ حتى يوم القاء القبض عليهم .. فقالت العدالة كلمتها ولاقوا جزاءهم شنقاً .. ليكون هؤلاء الخونة عبرة لمن يوسوس له الشيطان بأن يخون بلده وأمته .. وجاء

فى بيان الحكومة الأردنيـة حول هذه الشبكة بأنها أخطر شـبكة تجسسية عـاثت فساداً فى الوطن العـربى حـتى قـضى عليهـا .. واسـتكانت المخـابرات الإسـرائيليـة فتـرة للتخطيط لقيام شبكة جديدة غـير الشبكة التى علقت عناصرها على أعواد المشانق .. وكانت النار تسير تحت الرماد - كما كـانت تتوهم المخابرات الإسرائيلية ، وهى غير مدركـة أن أجهزة الأمن العـربية الأردنية سـاهرة على أمنها ومحـافظة على أسرارها وانها كانت تحصى على الشبكة الجديدة أنفاس عناصرها.

وفى شهر نيـسان ١٩٦٦ كشفت هذه الشبكة وكـان رأسها المدبر العميل مـحمود ياسين الحـيحى من أهالى قلقـون أصلاً ، ومن سكان مـخيم طولكرم . وإلى جـانبه (الرقيب) فى الجيش الأردنى فـوزى محمود عبدالله من أهالى وسكان عنتبا التابعة لطولكرم .. وكان محمـود المذكور يذهب إلى الأرض المحتلة وكأنه ذاهب إلى نزهة ليقـدم المعلومات المطلوبة ، والتى يكون قـد حصل عليـها من شريكة فـوزى .. كان يغدو ويروح دون أن يفطن إلى عين ترقب عليه تحركاته واتصالاته وتحصى عليه حتى الخطوات التى كـان يخطوها .. وتجمـعت لدى السلطات المختـصة فى الأردن الأدلة الوافيـه التى تتطلب إنزال الضربة القاضـية بعد اتخاذ الـترتيبات اللازمـة .. ففى ليلة ١٩٦٦/٤/٢٧ كان ياسين مـحمود الحيـحى عائداً من المنطقة المحتلة فـألقى القبض عليـه وضبطت بحوزتـه رسالة من أحد ضـباط المخـابرات الإسرائيليـة موجـهة إلى شريـكة فوزى مـحمـود عبـدالله ، وجاء فـيهـا وجوب جـمع المعلومات العـسكرية الخـاصـة عن الجيـش الأردنى .. وفى الرسـالة أيضاً مـبلغ ثـمانون دينـاراً ثمناً لتلك المعلومات المطلوبة .. وألقى القبض على فوزى محمد عبدالله فعثر فى منزله على آلة تصوير خاصـة بتصوير المعاملات والوثائق .. وكـذلك على بعض الأوراق المتضمنة معلومات عسكرية كانت جاهزة لإرسالها إلى العدو .

واعترف الجاسوسان بأنهمـا يعملان لصالح منذ عام ١٩٦٢ ويزودانها بمختلف المعلومـات العسكرية التى كـانت تطلبهـا بالإضافـة إلى أن فوزى تسلل إلى المنـطقة

المحتلة واجتمع بضباط من مخابرات العدو .. وكان أول اجتماع له خلال عام ١٩٦٢ والثانى فى عام ١٩٦٥ حيث جرى تدريبه على استخدام آلة التصوير التى ضبطت فى منزله ، كما تعلم الطرق الواجب اتباعها لجمع المعلومات العسكرية والتى نفذها بكل دقة.. واعترف الجاسوس فوزى بأنه تمكن من تصوير بعض الوثائق العسكرية وسلمها إلى ياسين الذى قام بإيصالها للعدو لقاء رواتب تقاسمها الاثنان .. وأما محكمة أمن الدولة فلم يستطع هذان العميلان من نفى ما نسب إليهما ، وانما اعترفا صراحة بأنهما كانا جاسوسين لحساب المخابرات الإسرائيلية وزوداها بالمعلومات التى تمكنا من الحصول عليها .. وأصدرت العدالة كلمتها .. وبتاريخ ١٨/ ١/ ١٩٦٧ لقى المجرمان مصيرهما المحتوم ... مصير الخائن .. يتأرجح على أعمدة المشنقة .

العراق شبكات متعددة

وللوضع الخاص للعراق كقوة بشرية وعلمية وعسكرية مؤثرة فى الصراع مع إسرائيل نجد أن شبكات التجسس الإسرائيلية فى العراق تختلف فى قوامها ومخططاتها وتكوينها عن بقية الشبكات مثيلاتها التى افتضح أمرها فى الأقطار العربية الأخرى ... فكان عملاء إسرائيل خليط من العراقيين والايرانيين واليهود ، حيث كانت المخابرات الاسرائيلية تتعاون وتتحالف مع مخابرات ايران فى عهد الشاه (السافاك) تعاونا كاملاً .. فى شهر تشرين الثانى ١٩٦٦ أوقفت المخابرات العراقية المدعو فجر عبدالله - إيرانى الجنسية ولدى تحريه وجدت معه رسالة تضمنت المعلومات الهامة عن القوات البحرية العراقية مقرونة بوثائق أخرى تثبت تعاملة مع جهة أجنبية فى مجال التجسس على الجيش العراقى .

وتطور التحقيق وتشعب حتى أدى الى اكتشاف شبكة تجسس تعمل لحساب إسرائيل فى الأراضى العراقية وكشف المتهم الأول يعقوب يوسف جاسم المتزوج من إيرانية ويتعاطى التهريب ، كشف النقاب عن أساليب المخابرات الإيرانية -

الإسرائيلية فى المنطقة كما حدد طريقة تجنيدها الأفراد بقوله : «... أنه تعرف خلال منطقة قريبة من الحدود الإيرانية - العراقية على شخص يدعى (عبد نابلون) فسيطر هذا عليه بعدما أدرك مكامن الضعف فى نفسه ، وجعل منه عميلاً للمخابرات الإسرائيلية ومن ثم قدمه إلى مدير المخابرات الإيرانية الذى يحمل إسماً رمزياً هو «أبو منصور» . وقد تحدث إليه باللغة الفارسية وأفهمة أنه سيكون ارتباطه مع رجل آخر من المخابرات ..» ويصف يعقوب هذا ما حصل له فيما بعد بقوله : «... أخذنى عبد نابلون إلى بناية تقع فى أحد الشوراع الرئيسية وبرقم ١٥ ودخلنا غرفة رقمها ٦ حيث التقيت برجل أطلق عليه نابلون اسم (أبو صادق) وقد علمت فيما بعد أنه هو المسؤول عن إدارة شبكات التجسس فى المنطقة ، وخلال حديثه معى طلب منى تزويده بمعلومات عن الأسلحة التى تقرر إرسالها إلى (عمان) الاردن وعما يحتوى المخزن رقم ٣ من أسلحة فوعدته خيراً ثم افترقنا لأبدأ مهمتى » .

ويقول يعقوب أيضاً أمام المحقق : « .. ومن جملة المهام التى أوكلت إلى مهمة تسهيل عملية نقل المعلومات ففى كل خميس وبساعة معلومة يحضر شخصان يحمل أحدهما حقيبة جلدية صفراء اللون ضمنها التقارير والصور والمعلومات ويكون لقائى بهما فى إحدى نقاط الحدود ، وبعد أن أتسلم منهما الحقيبة يأتى مندوب عن المخابرات الإسرائيلية فأسلمها إليه ، ولقاء كل ما قمت به من نشاط تلقيت مبالغ من المال إلى جانب تعيينى فى مركز لوظيفة وهمية فى إحدى الشركات التى يمتلكها بعض أفراد اليهود فى إيران ».

وجاء فى اعترافاته أيضاً : «... وكان المتهم - عزاوى الجبورى - قد وصل إيران ومعه ورقة مكتوبة فيها رسالة رمزية باللغة الفارسية - (خرمشهر جنابانه بهلوى شهريافى) - وتعنى هذه الجملة أن عزاوى هذا قد التحق بالشبكة ، وقد لمست أن مهمته كانت الحصول على المعلومات عن الطائرات الروسية وشبكة

الرادار».. ويضيف يعقوب قوله : «... وقد علمت أن هناك ستة عشر ضابطاً إسرائيلياً تابعين للمخابرات الإسرائيلية وموزعين على الشكل الآتى :

- اثنان فى منطقة عبادان ، اثنان فى كرمنشاه ، اثنان فى شيراز ، عشرة فى طهران .. هذا وكان لاعتراف يعقوب الأثر الفعال فى تمهيد الطريق أمام السلطات المختصة فى العراق ليتم لها كشف البقية الباقية من عناصر هذه الشبكة ، كما كشفت تلك الاعترافات الوسائل العديدة التى استخدمتها المخابرات الاسرائيلية لتجنيد العملاء أملاً فى الحصول على المعلومات التى كان أبرزها : الأوضاع العسكرية ، الأوضاع السياسية ، العلاقات العربية .. ولم يكن يعقوب هذا لوحده الجاسوس العامل لمصلحة اسرائيل وإنما كان إلى جانبة جاسوس آخر هو عزاوى الجبورى - الذى تم تجنيده عن طريق شخص يحمل اسماً رمزياً هو "فهد" وأوكلت إلى العزاوى مهمة الحصول على معلومات عسكرية خاصة عن الجيش العراقى وتسليحة ونوعية السلاح الروسى الموجود لديه .

وأمام السلطات المختصة اعترف اعترافاً كاملاً عن مهمته بقوله : «... طلبوا منى معلومات عن أجهزة الرادار الروسى وإمكانية الحصول على كتالوج الرادار هذا وعن الدبابات الروسية ٣/ ١ و٥٤/ ت .. إلى جانب تزويدهم بآخر الأخبار عن حوادث الشمال فى العراق وكذلك معلومات عن الجيش المصرى .. ومقابل ذلك دفعوا لى ٦٠/ ديناراً كمقدم أتعاب ..» .. وإلى جانب اعتقال هذه الشبكة التجسسية الإسرائيلية ، كانت هناك شبكات أخرى قد اكتشفت وتم اعتقال جميع عناصرها ، ومنها :

١- شبكة فيكتور عذرا مناحيم ، الذى اكشفت اعترافاته فضائح عديدة ، إذ كان يلجأ إلى شراء ذمم العملاء عن طريق الإغراء المادى أو التأثير العاطفى بإقامة الحفلات الصاخبة الحمراء وتقديم الهدايا الثمينة ، ومن ثم جمع أخبار الفضائح الخاصة وتهديد أصحابها بنشرها إذا لم يذعنوا ويخضعوا لما تطلبه منهم الشبكة.

٢- الشبكة التجسسية الكبرى .. التى افتضح أمرها فى بداية عام ١٩٦٨ وتبين أن المخابرات الإسرائيلية قد أوجدتها لتتغلغل فى العراق ، والكويت والخليج العربى وسورية .. وعناصرها خليط من إيرانيين وعراقيين وإسرائيليين ويهود من جنسيات مختلفة .. لكن العين الساهرة فى العراق كانت مسلطة أضواء المراقبة على تحركات أفراد هذه الشبكة ، وما حل شهر أيلول ١٩٦٨ حتى كانت كافة عناصرها فى قفص الإتهام .. ودلت اعترافات المقبوض عليهم ، وعددهم ٣٦ جاسوساً ، أن معظم أفرادها هم من اليهود الذين يحملون الجنسية العراقية وأنها كانت تسعى للحصول على معلومات عسكرية عن الجيش العراقى وتنظيمه ، وتحديد نوعية صفقات الأسلحة الجديدة التى تسلمها الجيش العراقى..

٣- شبكة عبدالله سليمان ورفقائه ، التى أثبتت التحقيقات العدلية المقرونة باعترافات المتهمين الثمانية ما نسب إليهم من أعمال التجسس فى مجالات جمع المعلومات عن القواعد الجوية العراقية ، وتحديد أمكنة محطات الرادار ، ثم إيصالها إلى إسرائيل عن طريق عنصر من عناصر الشبكة .

٤- شبكة عبد العامر الشرقاوى المؤلفة من أربعة عناصر اثنان منها عراقيين واثنان إيرانيين .. والتى كانت مولعة بجمع المعلومات عن الأوضاع الاقتصادية فى العراق وإرسالها عن طريق جهاز لاسلكى إلى إيران ..

٥- الشبكة المدنية - العسكرية ، التى أدلى أفرادها ، أثناء المحاكمة بمعلومات مفصلة عن دور كل منهم ..

وأمام خطورة اعترافات كافة عناصر هذه الشبكات التجسسية الإسرائيلية ، وبعد أن تأكدت المحكمة من ثبوت التهمة على المتهمين ، وبعد أن أدلوا باعترافاتهم صراحة بارتكابهم ما نسب إليهم ، صدر قرار بالحكم بإعدام أغلبية المتهمين وفى سوريا كانت اهداف اسرائيل التجسيسة اكثر خطورة وخاصة بالتسلل الى المجتمع

السورى عبر شخص يهودى واندماجه فى المجتمع واقامة شبكة الجاسوسية .. ونفذ الحكم علناً فى أواخر شهر نيسان ١٩٦٩ ...

وفي ٨ أيار ١٩٦٥ أصدرت محكمة الشعب فى سوريا أحكامها فى قضية شبكة الجاسوس الإسرائيلى إيليا هو كوهين ، فقضت بإعدامه .. كما تضمنت أحكام بالأشعال الشاقة المؤقتة لعدد من أفراد الشبكة التجسسية وبالحبس ستة وثلاثة أشهر لعناصر أخرى فى هذه الشبكة .. وحين قامت المحكمة العسكرية الاستثنائية بمحاكمة الجاسوس إيلياهو كوهين والمتهمين بالتعاون معه جاءت الوقائع مشيرة إلى حقيقة الشبكة وحدودها وطبيعة صلات أفرادها بالجاسوس الإسرائيلى ، وقد لوحظ أن المحكمة أفسحت للمتهمين مجالاً واسعاً للتحدث والدفاع عن أنفسهم .

وقد جاء فى وقائع المحكمة حول هذه القضية ما يلى : لم تكن هذه العملية التجسسية التى خطط لها العدو طويلاً هى الأولى من نوعها «وإنما سبقتها محاولات عديدة للحصول على الأسرار والمعلومات التى تمس الأمن السورى .. غير أنها ظلت تختلف عما سبقها من حيث أسلوبها والأسس التى اعتمدها العدو ، لضمان تنفيذ المهمة إذ كان فيما مضى يستغل نقاط الضعف التى خلفها الاستعمار ، فى الوطن العربى ، ولكنه فى هذه المرة حاول أن يستغل العواطف النبيلة والمشاعر العربية الكريمة عندما اختار للجاسوس شخصية المغترب العربى العائد من أرض المهجر إلى الوطن الأم ، ويبدو أن مخابرات الصهاينة ظلت تبحث عن الشخص الذى يمكنه تمثيل هذا الدورحتى وقع الاختيار على المتهم إيلياهو بن شاؤول كوهين ، وهو من أصل يهودى ولد فى الإسكندرية وأتم دراسته الثانوية فى مدارسها حتى حصل على الشهادة التوجيهية سنة ١٩٤٥ ثم التحق بكلية الهندسة بجامعة الإسكندرية ، وبعد العدوان الثلاثى على مصر أخرج المتهم كوهين من البلاد حيث تم نقله بتاريخ ٨/ ٢/ ١٩٥٧ مع عدد من اليهود المصريين على باخرة من الإسكندرية إلى نابولى فروما .. ومن هناك نقلوا إلى حيفا على حساب الوكالة اليهودية ...

وفيما بعد جند من قبل المخابرات الإسرائيلية .. وبعد انتهاء مرحلة تدريبه أرسل إلى بونس ايرس (الأرجنتين) ومنها دخل سورية فى عام ١٩٦٢ كمغترب عربى .. حيث مثل دور المغترب على الكثير من المواطنين السوريين ، واستطاع أن يستخدمهم كواجهة للتستر إلى أن فضح أمره .. وقبض عليه .. واعترف صراحة أثناء محاكمته العلنية بأنه أعد من قبل المخابرات الإسرائيلية كجاسوس لها فى القطر العربى السورى .. وحكمت المحكمة بالاجماع بتجريم هذا المتهم - إيلياهو بن شاؤول كوهين - والدته "صوفية" عمره ٤٠ سنة من أهالى تل أبيب - بجناية دخولة متنكراً في ملابس عسكرية ، وبجناية الحصول على معلومات يجب أن تبقى مكتومة حرصاً على سلامة الدولة وذلك لمصلحة العدو .. بإعدامه .. هذا وقد نفذ حكم الإعدام بهذا الجاسوس الإسرائيلى فى صباح ١٨ أيار سنة ١٩٦٥ ، حاولت اسرائيل المستحيل لانقاذ هذا الجاسوس من الاعدام ، وبذلت شتى الطرق لذلك .. لكنها فشلت أمام الاصرار السورى على أن يلقى الجاسوسى جزاؤه العدل.

حتي لو نجحت اجهزة المخابرات العربية فى تقويض دعائم ٦٠ بالمائة من شبكات التجسس الإسرائيلية .. ونفذت أحكام الإعدام فى رؤوسها وأبرز عناصرها فإسرائيل لن تتوقف عن القيام بنشاطها التجسسى ضد العرب ، لأن هذا النشاط ذو مكانه واهمية فائقة فى وجود دوله اسرائيل .. وقضايا التجسس العديدة التى اكتشفت حتى يومنا هذا فى مختلف الأقطار العربية ، ليست نهاية المطاف ... فالحرب السرية لم تتوقف طالما أن إسرائيل قد حولت فلسطين العربية بالقوة المسلحة إلى قاعدة انطلاق لأطماعها الواسعة فى المنطقة العربية ... ولطالما أن المعلومات التى يقدمها العملاء الإسرائيليون تستخدم على نطاق واسع منذ عدوان حزيران ، لأجل تخطيط الهجمات البرية ضد الوطن العربى ... ولطالما أن تكوين جهاز المخابرات الإسرائيلية مبنى على الوسائل التى تحلل ولا تحرم ، ولا تلتزم بقاعدة خلقية سوى تحقيق الغرض المطلوب .. ذلك يعنى أن الحرب الخفية الناشئة بين الوطن العربى

وإسرائيل فى مجال الجاسوسية هى حرب قائمة ومستمره فى زمن السلم .. كما فى زمن الحرب فى الحاضر كما فى الماضى والمستقبل ، وإن تغيرت الطرق والأساليب احياناً .

لم يهتز الرأى العام العالمى حينما ارتكبت إسرائيل عدوانها الغادر على الأرض العربية ، مثلما هزته فضيحة «لافون» وزير الدفاع الإسرائيلى فى حكومة بن جوريون أجواء قاده اسرائيل الذين ساهموا فى قيام الدوله منذ سنه ١٩٢٠ .

فمنذ أن قامت «دولة إسرائيل» يحاول المسؤولون فيها الحفاظ على سمعتها فى المجالات العالمية ، وإظهار الشعب اليهودى بمظهر الشعب المسالم ، المضطهد من الحكومات التى يعيش فى كنفها وخاصة الحكومة الألمانية النازية، ومسرحية محاكمة ايخمان إنما هى محاولة للإعادة إلى الأذهان ما لقيه اليهود من اضطهاد على يد النازيين ، وبالتالى إيجاد مبرر لما تقوم به السلطات الإسرائيلية من عمليات عدوانية مدفوعة بالحقد الدفين على كل من هو غير يهودى .. إن فضيحة لافون - التى نحن بصددها - كشفت الستار عن فضائح جعلت «دولة إسرائيل» عارية أما الرأى العام العالمى الذى بدأ يدرك ما عليه هذه «الدولة» وكيف أنها تستخدم أجهزة التجسيس وعمليات الغدر والقتل ، لتحقيق اهداف فشلت فى مجال الدبلوماسية ، ولأن هذه الدبلوماسية قائمة على منطلقات متعارضة مع القانون الدولى والعلاقات بين الدول والاخلاقيات كانت فضيحة «لافون» بمثابة الهزيمة النكراء التى منيت بها المخابرات الإسرائيلية على يد أجهزة المخابرات العربية ، فهزت أركان وزارة الدفاع الإسرائيلية، وأوجدت ضجة كبرى فى الأوساط الدبلوماسية رغم المحاولة اليائسة التى قام بها بن غوريون لإخفاء معالم تلك الفضيحة ، حفاظاً على سمعته الشخصية ... وسمعة إسرائيل فى المجالات الدولية .. وقد أسهبت الصحف العالمية فى وصف تلك الفضيحة الشنعاء التى دلت على ما يتحلى به حكام إسرائيل من مؤامرات يحيكها بعضهم ضد الآخر ، وكأنهم كلاب مسعورة إن لم تجد ما تنهشة ، تنهش

بعضها بعضاً .. ولنأت إلى مراحل هذه الفضيحة - التى ترجع فى أصلها إلى حوادث ثلاثة - وإلى العوامل التى كانت وراء كشفها وتحديد معالمها ، وأخذت هذه الفضيحة النكراء معالم ثلاثة فى سوريا ومصر وعلى الحدود المصرية الإسرائيلية وقطاع غزه .

فى ١٢ تشرين الأول ١٩٥٤ اعتقلت إحدى دوريات الجيش السورى قرب مخفر «العزيزيات» أربعة متسللين قدموا من الأرض المحتلة ، وكان أحدهم يتكلم اللغة العربية باللهجة العراقية ، ونقلوا إلى المخفر ومنه إلى قيادة مركز القنيطرة . ولدى استجوابهم تبين أنهم من ضباط الجيش الإسرائيلى وكانوا :

١ - ماير يعقوبى نقيب فى «الفرقة السوداء» .

٢- ماير موزس ضابط فى المخابرات الإسرائيلية وشقيق كل من بنيامين موزس رئيس الجمعية الصهيونية ليهود رومانيا ، والدكتور موزيس رئيس دائرة الحسابات فى الحكومة الإسرائيلية .

٣- أورى أيلان ضابط فى المخابرات الإسرائيلية وابن شقيق المدعوة «إيلان» زوجة رئيس الدولة الإسرائيلية اسحق بن زفى .. ووالد أورى هذا رئيس مستعمرة «كفار شموئيل» وعمه الجنرال زفى إيان ، قائد قيادة المنطقة الوسطى فى القطاع الإسرائيلى (وقتئذ) وأمه «إيلافيت» العضوة فى الكنيست .

٤- چاك كاستلانتس ابن رئيس مستعمرة وعمه الموسيقار اليهودى الإسرائيلى الشهير «كاستلانتس» .

وبدأ التحقيق مع هؤلاء المتسللين لتحديد المهمة التى أتوا من أجلها ، فبادر «أورى ايلان» بالاعتراف الصريح بأنهم جاؤوا بهدف إصلاح جهاز لاسلكى مرسل كانت المخابرات الإسرائيلية قد دفنته فى باطن أحد الحقول تحت عمود هاتف سلكى يصل ما بين القياة العامة فى القنيطرة ودمشق وبين الواحدات والمخافر على طول الحدود السورية - الإسرائيلية وأن سلكاً دقيقاً حشر فى بدن العمود الخشبى يتصل

بالجهاز المرسل والخطوط الهاتفية الرئيسية ... ولعطل طارىء توقف هذا الجهاز مما دعا هؤلاء المتسللين إلى المجىء لإصلاح الخلل .. وبهذه الطريقة كانت السلطات الإسرائيلية على إطلاع تام بما كانت تحملة أسلاك الهاتف من اتصالات هاتفية تجرى ما بين القيادة العربية السورية والواحدات التابعة لها ..

ويضيف «أورى ايلان» إلى اعترافاته بأن هذا الجهاز ليس هو الوحيد من نوعه .. وأن إسرائيل تستخدم أمثاله فى أماكن أخرى من البلاد العربية لتكون على اطلاع تام بما تحدده أخبار القيادات العسكرية العربية .. وتطور التحقيق إلى كشف كافة نواحى عملية التسلل الفاشلة هذه والتى مرغت جبين المخابرات الإسرائيلية في الوحل وجعلتها تدرك جيداً وتلمس عدم قدرتها على الوقوف فى وجه «العين الساهرة» فى الأقطار العربية .. وبعد أن أدلى هؤلاء المتسللين باعترافاتهم الصريحة ، انتحر «أورى أيلان» مسطراً بدمه أنه ضحية مؤامرة فاشلة .. وكان ذلك فى أواخر شهر كانون الثانى ١٩٥٥ .. إن هذه الضربة التى منيت بها المخابرات الإسرائيلية وبالتالى وزارة الدفاع التى على رأسها لافون ، كان لها الأثر الفعال العميق فى كيان رئاسة الوزراة التى يرأسها بن غوريون .. وقد تناقلت الصحف العالمية هذه الفضيحة .

ما من عملية انتقامية اتصفت بالوحشية والغدر إلاوكان – وقتئد – وراءها «بن حاس لافون» وزير الدفاع الإسرائيلى «... فالغارات الجوية التى قام بها سلاح الجو الإسرائيلى على غزة يوم ٢٨/ ٢/ ١٩٥٥ كانت بتوجه منه كإجراء انتقامى ضد هجمات الفدائيين العرب من جهة ، وخلق جو من الضغط على مصر للتوقف عن مهاجمة «حلف بغداد» من جهة ثانية على اعتبار أن إسرائيل تؤيد وتدعم ذلك الحلف .

وفشلت عملية غزة .. فلم تجد عناصر تلك العملية سوى أن تعمد إلى ذبح حوالى أربعين من اللاجئين الفلسطينيين العزل ، انتقاماً لفشلها الذريع فى هذه العملية .. وكانت هذه «الإغارة البهيمية الفاشلة» ذات أثر خطير فى تطورات الأمور

الاستراتيچية بمنطقة الشرق الأوسط .. إذ كانت حصيلة ذلك العدوان أن عقدت صفقة الأسلحة التشيكية مع السلطات المصرية جعل توازن القوى العسكرية فى المنطقة لغير صالح إسرائيل .. وعندما تربط بين صفقه الاسلحة التى جاءت كرد على غارات غزه والفضيحة التاليه نجد أن اسرائيل كانت تريد أن لا تكون هناك علاقات جيده بين مصر وامريكا وان كانت لا تمانع بالتقارب مع الكتلة الشرقية ، وأنها كانت تستخدم الارهاب والعمليات القذرة لتحقيق هذا الهدف .

٣- محاولة نسف السفارة الأمريكية فى القاهرة فلم تعدم المخابرات الإسرائيلية من إيجاد أية وسيلة لتسميم الجو الدبلوماسى ما بين الدول العربية وبين بقية الدول الأجنبية .. ولعل كشف تلك الشبكة الإسرائيلية فى مصر خلال شهر تموز ١٩٥٤ المولجة بتأمين نقل وجمع المعلومات إلى إسرائيل ، ومن ثم تعمدها إلى نسف مكاتب السفارة الأمريكية ومراكز استعلاماتها ، بغية تسميم العلاقات بين البلدين مما يؤيد ما نذهب إليه .

وأحاطت المخابرات العربية المصرية بهذه الشبكة واقتيدت عناصرها للتحقيق ، فاعترفوا صراحة أنهم موفدون من قبل أجهزة المخابرات الإسرائيلية .. فصدرت الأحكام بحق أفرادها وكانت عقوبة الاعدام بحق المتهمين الرئيسيين والأشغال الشاقة بحق الباقين .. بينما الرأس المحرك لهذه الشبكة وهو الضابط الإسرائيلى «جون بينيت» فقد انتحر .. وكان إذاعة نبأ كشف هذه الشبكة وإحالة عناصرها أمام العدالة بمثابة صفعة قاسية تلقتهاالمخابرات الإسرائيلية ووراءها «لافون» بن غوريون رئيس الوزراء .

وكما فى بروتوكولات حكماء صهيون فقد حاولت إسرائيل طمس الحقائق واشغال الرأى العام عن الفضيحة الكبرى ، لخلق قضية أخرى غير وهمية وحقيقية، ولكنها تهدف الى التستر على الفضيحة وجعلها فى مرتبة أقل أهمية وبالتالى ضياعها ، فقد حاول بعض المسؤولين فى اسرائيل طمس حقائق الفضيحة بلجوئهم

إلى تحوير الواقع والوقائع ، ونشرها بما يتوافق مع فكرتهم فى إزالة وصمة الفضيحة عن أجهزة مخابراتهم وبالأحرى عن وزارة الدفاع بالذات ، وخلال هذه السحابات من الجو الرهيب .. جو الفشل والإخفاق .. جو الفضيحة الصارخة .. والانخزال العلنى المفضوح ، نشب نزاع بين قادة إسرائيل .. بين لافون وزير الدفاع من جهة وبين بن غوريون رئيس الوزراء وموشى ديان قائد الجيش من جهة ثانية ... لكن الستار الكثيف أسدل على تلك الفضيحة وانتهت الازمة باستقالة بن حاس لافون من وزارة الدفاع بعد أن أظهر التحقيق بأنه المسؤول الأول عن كافة تلك الأحداث التى سببت الهزيمة للمخابرات الإسرائيلية والفضيحة والعار لإسرائيل .. ولم تر السلطات المختصة - كتغطية وتمويه لتلك الفضائح - إلا بأن يعهد إليه بمنصب رئاسة النقابات العمالية ، لكنه بعد تسلمه هذا المنصب بدأ يوضح للرأى العام الإسرائيلى ملابسات تلك العمليات وينفى عن نفسه تهمة فشلها .

ومما أورده بأن بعض مرؤوسيه المسؤولين فى وزارة الدفاع - بالاتفاق مع بن غوريون - قد زوروا توقيعه على الأوامر المعطاة إلى تلك الشبكات ، مما أدى إلى وقوعها فى قبضة المخابرات العربية ، وخاصة فضح شبكة التجسس والتخريب فى مصر ... وأثبتت التحقيقات المدعومة بشهادات الضباط الذين كلفوا بإدارة تلك المهمات ، بأن التزوير قد وقع بصورة تدين بن غوريون بالذات وانفجرت الأزمة .. وتفكك الائتلاف ... واضطر بن غوريون حينها إلى الاستقالة ... وحدثت أزمة وزارية حادة تشعبت أطرافها ودخلت فى طور لم يكن بالحسبان ... إلا أن الهدف من ذلك هو الكشف عن ثمة تناقضات وصراعات حتى ان دراسات المحللين السياسية الاكثر محايده انصبت على أن أزمة فضيحة لافون لم تكن وليست سوى انعكاس واقعى للسياسة التى تغلف الحكومات الإسرائيلية ، وما هى سوى مردود للصراع الحاد الدائر بين كواليس الحكومة هناك .. والتطاحن المستميت للوصول إلى السلطة .. كل ذلك قوامه الاحزاب اليهودية من جهة والجيش من جهة ثانية ..

وخاصة بعد أن أضحت المبادأة فى أيدى ضباط سبق لهم أن قادوا من قبل شراذم الهاغانه ، ونجحوا فى إقصاء ضباط كانوا ينتمون إلى منظمات أخرى « كالمباماخ» وعناصرها من ذوى الميول اليسارية .. وجرى كل ذلك بمساعدة بن غوريون نفسه وبدعم منه .

ومنذ أن تألف الجيش الإسرائيلى النظامى كان قادته يحرصون أن يبقى هذا الجيش مستقلاً عن أى تدخل سياسى ينبثق عن الأحزاب أو المنظمات اليهودية ومع احتفاظ قادته بأن يكون لهم رأيهم الواضح ... وقد نفذ ذلك عملياً وبسهولة تامة حينما كان بن غوريون على رأس الحكم .. بالإضافة إلى منصبه كوزير للدفاع ، ما خلا الوزراء التى تولى رئاستها موشى شاريت أسندت وزارة الدفاع إلى بن حاس لافون .. وبدأت حينئذ فترة عدم انسجام ما بين الجيش والحكومة ، تجسدت بمحاولة لافون بتقييد تدخلات الضباط بحجة أن الجيش أصبح دولة ضمن دولة وتلافياً لهذا أقتراح إنشاء ما يسمى بـ«لجنة الدفاع العليا» وتضم عناصر مدنية وعسكرية ، وتصبح المرجع الرئيسى الأول للسياسة الدفاعية وشؤون التسلح .. بيد أن قادة الجيش لم يرق لهم هذا الاقتراح فتحرك موشى ديان (قائد الجيش) وشمعون بيريس (نائب وزير الدفاع) لإيجاد مبرر لإقصاء لافون عن الوزارة .

واتخذ من فشل عملية «نسف السفارة الأمريكية» فى القاهرة .. الذريعة والتى اتخذها الضباط ليلعنوا أنهم (ضد تقييد حرية الضباط) وعلى الوجه الأصح الحجة التى اتخذت لإقصاء لافون عن منصبه وانهالت الاتهامات من قبل ديان وأعوانه على سياسة لافون المسلكية ، ونسب إليه تجاوزه صلاحياته فى إصدار الأوامر الخاطئة التى أدت إلى فشل أكثر من عملية خارج إسرائيل ، وبالتالى الإساءة إلى الجيش الإسرائيلى أمام الرأى العام ، ،خاصة أجهزة المخابرات فيه .

ولم يسكت لافون وإنما رد ما اتهم به ، وطالب بتشكيل لجنة خاصة تجرى التحقيق بما نسب إليه ، فاستمعت تلك اللجنة لشهادات كبار الضباط المسؤولين

وخرجت بنتيجة هى «إدانة الوزير لافون وتحميلة المسؤولية» - رغم أن الأوامر التى صدرت ممهورة بتوقيعة كانت مزورة ، ولم تكن مذيلة بتوقيعة .. ولم يسع موشى شارى أمام هذا الموقف المحرج إلا أن يعلن أمام أعضاء «لجنة الأمن والشؤون الخارجية» براءة لافون وعدم مسؤوليته فى «الكارثة» موضوع الاتهام ... ومع ذلك فالعناصر العسكرية - حينما لمست عناد لافون وإصراره على التمسك بمنصبه - أخذت تهاجمه بالأقوال الصريحة .. فنائب الوزير شمعون بيريس يهاجمه بالقول «الوزير الذى لا يصلح لهذا المنصب..» ويتبعه موشى ديان ببيان ذكر فيه «... أنه يفكر بالاستقالة من رئاسة الأركان لعدم استطاعته التعاون مع المسؤولين» ومن الواضح أن لافون هو المقصود بكل ذلك.. واتخذ الجيش الخطوة الحاسمة لإنهاء هذه المرحلة ، وأعلن الضباط ثورتهم التمردية على شخصية وزير الدفاع إذ قابله ممثلون عنهم طالبين إليه أن يستقبل كما طالبوا بمذكرة إلى موشى شاريت تشير إلى لزوم إعادة بن غوريون الموجود آنذاك فى النقب - لتولى وزارة الدفاع .. وتقدم لافون باستقالته ... وما زالت الوصمة ملتصقة باسمه .. فقبلت الاستقالة ، ومرت السنوات ولافون عاجز عن إثبات براءته .. وفى عام ١٩٦١ حدث ما لم يكن بالحسبان ، وبرزت إلى الوجود حادثة كانت عبارة عن أضواء وجهته إلى قضية لافون ، فأثير الموضوع كله من أساسه .. ففى شهر آب ١٩٦١ وقف أمام المحكة العسكرية الكولونيل «مالنكى» بشأن جريمة عادية ، وفى إحدى الجلسات أعلن أنه اشترك فى عام ١٩٥٤ بعملية تزوير توقيع «لافون» على الأوامر التى أدت إلى وقوع «كارثة الأمن فى القاهرة» وأضاف هذا الضابط معترفاً بأن لافون لا علاقة له بالموضوع .

واستغل لافون هذه الشهادة .. وطالب فى اجتماعات حزب الماباى والبرلمان والهستدروت بفتح تحقيق جديد ، لإعادة اعتباره وتقرير براءته السياسية والاجتماعية من التهمة التى ألصقت به طيلة سته أعوام .. وتلقت الأحزاب المعارضة تلك الشهادة

واتخذتها سلاحاً ، لتحرج موقف بن غوريون ، ولوضع حد لتسلطه على أجهزة الدولة منذ عام ١٩٤٨ ... وكذلك فعل خصوم بن غوريون داخل الحزب إذ ينعتونه بأنه يستأثر بالحكم ويعمل على تثبيت مركز مجموعة من الشباب فى أجهزة الحزب أمثال : موشى ديان وأبا أيبان ويوسف ثال وسواهم ..

وتكتلت هذه القوى السياسية المختلفة وأصرت على لزوم إعادة فتح التحقيق وبعد جلسات عديدة فى الكنيسيت تقرر أن تحال قضية لافون أمام لجان ثلاث .

١- اللجنة القضائية ويرأسها النائب العام الإسرائيلى «جدعون هاوزيز» .

٢- اللجنة الوزارية ومؤلفة من سبعة وزراء يمثلون الأحزاب المؤتلفة فى الحكم ويرأسها وزير العدل «بن حارس روزمين» .

٣- لجنة الأمن والشؤون الخارجية .. وخلال مناقشات هذه اللجان الثلاث تبادل لافون وبن غوريون الاتهامات والشتائم ونشر الفضائح اللا أخلاقية .. فوقف لافون يتهم بن غوريون وموشى ديان وضابط آخر بتزوير توقيعه ... بينما رد بن غوريون الاتهامات بشتائم يكيلها إلى (زميله) وينعته بـ«المخرب .. هادم أوضاع أمن البلاد» لكن بن غوريون عجز عن إقناع اللجان بعدم مسؤولية الجيش ... وأثناء انعقاد اللجان والسير بالتحقيقات طار النائب العام جدعون إلى باريس ليحقق مع موظفة فى السفارة الإسرائيلية هناك التى كانت قبلاً سكرتيرة للجنرال موشى ديان (المتهم فى القضية) وهناك اعترفت وهى تبكى بأنها تلقت أمراً لتقوم بتزوير الوثيقة باضافة هذه العبارة «... هذه الأوامر صادرة عن الوزير لافون...».

وفى نهاية مداولات هذه اللجان الثلاث تقررت براءة لافون التامة .. وكان ذلك القرار بمثابةالضربة القاصمة لبن غوريون وللجيش .. وفي الوقت نفسة أعلنت «جولدا مائير» (وزيرة الخارجية آنذاك) من عدم إمكانها الاستمرار فى عملها ورغبتها فى التخلى عن منصبها .. وقد أيدت لافون وانتقدت مسلك بيريس بوجه الملحقين

العسكريين الاسرئيليين بشكل يسبب الإحراج لمبعوثى إسرائيل الدبلوماسيين ، ويفسد ويعرقل أعمالهم فى البلدان التى يعملون بها .. ورغم وقوع بن غوريون فى مأزق حرج بعدما تطورت الأمور على هذا الشكل المزرى ، كان عليه أن يستقيل من رئاسة الوزارة بعد انشقاق حزبه وتكتل بقية الأحزاب ضده .. لكنه يحاول ويماطل فى تقديم الاستقالة إذ منح نفسه إجازة شهر ، وترك الأمور معلقة وخلال هذه الفترة برزت قضية اختطاف إيخمان ومحاكمته ، تلك القضية التى حققتها المخابرات الإسرائيلية انقاذاً لسمعة بن غوريون ، وكذلك محو الوصمة عن أجهزة المخابرات أمام الرأى العام الإسرائيلى والصهيونى فى العالم .. ومحاولة أخرى لكى توجه انظار الرأى العام فى الداخل والخارج الى الوجه البشع للنازية عسى أن ينسى الناس بشاعة الوجه الصهيونى القبيح وأساليب ممارساته .

إلا أن الذاكرة العربية تعرف جيداً أنه عندما يخسر اليهود أو يفتضح أمرهم فى أحد المسائل الجوهرية والحيوية فانهم يعمدون الى اثارة مشكلة أكبر أو أزمة صعبة بين احزابهم ونقاباتهم أو بينهم وبين حلفاؤهم وأصدقائهم سواء كان حقيقة أو ادعاء ، حتى لا يفطن الأخرون الى ما يريد اليهود أن يكون مجهولاً أو لا يتم توجيه انظار الرأى العام له .

مقدمات السقوط

طارت الدجاجات من القن فأكل الإسرائيليون " البراز"

فصلت الموساد اوستروفسكى من الخدمة فنشر فضائحها على العالم

ثرثرة ضابط الكاتسا مع زميله تكشف العميل الفلسطينى

لقـد برعت " الموساد " فى طريق الخـداع وفى نصب الكمـائن التى تؤدى للنيل من خصومها .. وجعلت ضباطها يهزؤون وتعلو ضحكاتهم كلما حققوا فوزا هنا أو هناك لكن عندمـا بدأت " الموساد" تجنى مـرارة ثمار هذا الطريق فإن ذلـك هو البداية للتراجع والتردد والتخبط التى اثمرت هزائم تكتيكية وأخرى استراتيجية .

وكان حـادث اختطاف طائرة مدنيـة ليبيـة من الأجواء الدولية ، وتحـويلها إلى اسرائيل بداية هذه المرارات بالشعور بالهزيمة والانتقال إلى هزائم وبدلا من المحاسبة لجأت الموسـاد إلى تقديـم " كبش فداء " وكـانت تلك الخطيـئة الكبـرى فقـد هاجر اوسـتـروفسكى إلى " كندا " وترك أرض الميـعاد وقام بتـأليف كتـابه " طريق الخداع " ليكشف عن سـيل من الفـضـائح والفظائع وأيـضا الجـرائم التى لا تغـتـفـر فى حق الانسانية أولا والاسرائيليين أنفسهم آخـراً .. ويقول اوستروفسكى فى كتابه " طريق الخداع " كان علىَّ أن ألتـقى رجلاً ونسهل له عمليـة نقل معدات للتفجـير .. كل ما كنت أعرفـه ان أوروبى موجود فى قبـرص على صلة مع منظمة التحـرير الفلسطينية

ويقوم بصفقات للسلاح .. كان هدفنا الوصـول إلى التجار المشترين والقبض عليهم لكى يتم الاعتقاد بأن من سلمهم هم الفصائل الفلسطينية المسلحة .. كان عليَّ التأكد من أن هؤلاء التجار سيلتقون فى بلجيكا لتسلم البضاعة ، إذ أن المتفجرات كانت قد أرسلت من تل أبيب من قبل الموساد إلى المقر الرئيسى فى بلجيكا عبر الحقيبة الدبلوماسية ، ونظراً لأهمية بلجيكا فقد كانت الحقيبة الدبلوماسية فى العادة كبيرة جداً .. كان هؤلاء التجار فى غالبيتهم بلجيكيين وهولنديين ، وكانت الفكرة إلصاق التهم بهم ، وجعل البوليس فى البلدين يقوم بالتحقيقات اللازمة . أما بالنسبة للإثباتات فكان على الموساد تقديمها . كان لمايك دور هام فى العملية بسبب معرفته للفرنسية ، كان عليه ابلاغ البوليس عن مسار الأمور عبر الهاتف وعن مكان تسلم الشحنة .

نزلت فى ذلك الحين فى فندق " الصن هول " فى لارنكا المطل على المرفأ ، وكان بحوزتى مفتاح السيارة التى ستوضع فيها المعدات بعد نقلها إلى بلجيكا ، وكان عليَّ تسليمها إلى أحد الرجال فى قبرص على أمل أن يُطلعنى لاحقاً عن مكان ووقت استلام السيارة هناك .. فى ٢ شباط / فبراير ١٩٨٦ قبض على الرجال فى بلجيكا لدى اقترابهم من السيارة ، وكان بينهم الرجل الذى تسلّم منى المفتاح فى قبرص . وصودر مائة كيلو من المتفجرات البلاستيكية وما بين ٢٠٠ إلى ٣٠٠ جهاز تفجير .. بعد ذلك وبينما كنت أستعد للعودة إلى اسرائيل صدرت أوامر جديدة ابقتنى فى الفندق ، لانتظر مكالمة هاتفية من جاسوس للـ " متسادا" (جهاز داخل الموساد فى غاية السرية يشرف على الجواسيس فى الدول العربية) .. كان فى ليبيا يراقب مطار طرابلس .. كلمة السر كانت " طارت الدجاجات من القن " . عند تلقى الخبر كان عليَّ بدورى ، وكل خمسة عشر ثانية ، أن أردد :" طارت الدجاجات من القن " . فيلتقط الخبر قارب حربى ويرسل بدوره الخبر إلى سلاح الجو الاسرائيلى الموجود فى الأجواء بانتظار طائرة ليبية تقل إحدى عشرة شخصية ، لإجبارها على الهبوط فى اسرائيل.

الدجاجات كانت تـرمز إلى عدد من أشد وأكثر الارهابيين الفلسطينيين فى العالم وعلى الأخص ، أبو خالد ، أبو على مصطفى ، عبد الفتاح غانم ، عربى عوض ، أحمد جبريل من القيادة العامة - الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين .. وجبريل هو المسؤول عن خطف " أكيلى لورو" والذى هدد الكولونيل الأمريكى أوليفر نورث ودفعه إلى شراء معدات وأجهزة باهظة الثمن لحراسة منزله .. فقد كان الرجل القوى فى ليبيا ، العقيد معمر القذافى ، دعا إلى ما أسماه اجتماع "قيادة حلفاء القوات الثورية فى العالم العربى " ، بحضور اثنين وعشرين مندوباً فلسطينياً ومندوبين من المنظمات العربية الأخرى ، وذلك فى باب العزيزية بطرابلس ، كان الهدف من الاجتماع النظر فى أمر المناورات البحرية الامريكية على الساحل الليبى ، وقد قرر المجتمعون الموافقة على القيام بعمليات انتحارية ضد الاهداف الأمريكية داخل الولايات المتحدة وسائر الدول الأخرى فى حال قيام الاميركيون بعمل عدوانى ما على ليبيا أو أى دولة عربية .. بالطبع كان الموساد يراقب الحدث تماماً كما توقعه الفلسطينيون ، وتسربت المعلومات عن أن الرسميين الفلسطينيين الكبار سيغادرون فى الصباح الباكر على متن طائرة ستتجه فوق الساحل الجنوبى الشرقى من قبرص باتجاه دمشق .. كان للموساد جاسوسان ، لا يعرف أحدهما الآخر ، ينتظران على الهاتف ، الأول الذى يراقب المطار ، وكان عليه أن يتأكد من صعود الأشخاص إلى الطائرة ثم ابلاغ الجاسوس الآخر بالأمر والذى بدوره يعلمنى على الهاتف ، وبعدها انقل الخبر بواسطة اللاسلكى إلى القارب الحربى .

دخلت إلى قبرص تحت اسم "جايسون بورتن " قارب اسرائيلى أوصلنى إلى منتصف الطريق ثم انتقلت بيخت خاص إلى المرفأ ، جواز سفرى كان مختوماً وكأنى دخلت البلاد عبر المطار ، كان الجو بارداً والمكان خالياً من السياح ، ما عدا بعض الفلسطينيين داخل الفندق . كان ذلك فى ليل ٣ شباط / فبراير ١٩٨٦ عندما لمحت شخصاً فى الصالة أنيق المظهر ، يضع ثلاثة خواتم فى يده اليمنى ، عمره

حوالى ٤٥ سنة ، شعره أسود مائل إلى البياض . كان جالساً وينظر إلى مجلة بالعربية وبداخلها مجلة بلاى بوى ، أدركت انه عربى وقد بدا أنه شخص مهم ، وحيث أنه لم يكن لدى شيئاً آخر أفعله ، فقد حاولت التحرش به، تقدمت منه وسألته ان كان بامكانى إلقاء نظرة على صفحة الوسط داخل المجلة فأجابنى بذهول : " عفواً " .. قلت " أقصد صورة الفتاة فى الوسط " ضحك وأطلعنى على الصورة .. عرفت نفسى بأنى رجل اعمال بريطانى عشت أغلب الوقت فى كندا ، بعدها دخلنا فى حديث انتهى بتناول العشاء سوياً ، كان الرجل فلسطينياً عاش فى الأردن ويعمل فى التجارة ، بعد العشاء توجهنا إلى البار ، واحتسينا المشروب إلى أن بدأ يشعر بالسكر .. خلال ذلك بدأت باظهار تعاطفى مع الفلسطينيين وقضيتهم وأخبرته كيف أنى خسرت الكثير من المال من جراء شحنات إلى بيروت خلال الحرب وكل ذلك بسبب الاسرائيليين اللعناء ، بدوره راح الرجل يخبرنى عن صفقات عمل كان يدبرها فى ليبيا ، وأخيراً وقد ضرب الخمر رأسه قال لى : انهم سيجعلون الاسرائيليين يأكلون البراز غداً ، " عظيم . عظيم إنما كيف " سألته .

أجاب : " لقد علمنا من مصدر أن الاسرائيليين يلاحقون اجتماع الفلسطينيين مع القذافى وسوف نقوم بخدعة فى المطار ، اذ سيعتقد الاسرائيليون ان رجال المنظمة سيكونون معا فى الطائرة ، ولكنهم فى الحقيقة لن يكونوا " .. تركت " صديقى " عند الواحدة صباحا ودخلت غرفتى لأطلب مخابرة طارئة ، لأكلم اتسيك ولكنه كان مشغولا ، وعندما ألححت أن الأمر طارىء طلبت التكلم مع رئيس "تسومت " (الدائرة التى تهتم بالكاتسا) إلا أن الآخر كان مشغولا أيضاً .. عندها لم يبق لى سوى الاتصال بـ : ارله شيرف فى المنزل والأخير بدوره لم يكن فى المنزل ، فاتصلت عندئذ بصديق فى المخابرات البحرية ليصلنى بغرفة العمليات الحربية ، حيث يجتمع قادة الوحدة ٨٢٠٠ فى القاعدة الجوية فى الجليل ، كان اتسيك على الخط المقابل ، وحاولت يائسا اقناعه بأن الأمر خدعة اذ لن يكون الفلسطينيون على متن الطائرة ،

وكان رده انه لم يكن مفترضاً بى القيام بالاتصال بذلك الشخص ، وانهم يدرون ماذا يفعلون ، وان علىِّ القيام بواجبى فحسب .

لم يغمض لى جفن تلك الليلة . ظهر اليوم التالى ، وصلت أخيرا البرقية " الدجاجات خارج القن " ، نقلت البرقية بدورى وغادرت الفندق حالا باتجاه المرفأ حيث استقللت يختا واتجهت إلى قارب حربى فى عرض البحر ، ومن هناك إلى اسرائيل .. فى الرابع من شباط / فبراير أجبر الاسرائيليون الطائرة الخاصة على الهبوط فى قاعدة "رامات دايفيد " الجوية قرب حيفا ، كانت الحصيلة تسعة ركاب عاديين من الرسميين السوريين واللبنانيين ، وليس بينهم أى شخصية فلسطينية . وقد نتج عن ذلك حرج دولى للموساد ولإسرائيل .

بعد أربع ساعات ، أخلى سبيلهم ، وبعد وقت قصير عقد جبريل مؤتمرا صحافيا أعلن فيه " قولوا للعالم أن لا يسافروا على متن طائرات أمريكية أو اسرائيلية ، من اليوم فصاعداً لن نحترم أى مدنى يصعد على متن هذه الطائرات " .. فى دمشق ، طلب وزير الخارجية السورى فاروق الشرع عقد اجتماع طارىء لمجلس الأمن فى الامم المتحدة ، عقد الاجتماع فى ذلك الاسبوع ووضعت الولايات المتحدة حق الفيتو على قرار إدانة اسرائيل ، كان تعليق رئيس مخابرات الجيش السورى حكمت الشهابى: " انه سيرد على هذه الاساليب المجرمة بتلقين هؤلاء المسؤولين درساً لن ينسوه " .

بعد ذلك اعلن العقيد القذافى انه أمر سلاحه الجوى أن يعترض الطائرات المدنية الاسرائيلية فوق المتوسط لإجبارها على الهبوط فى ليبيا والتفتيش عن ارهابيين اسرائيليين ، وليبيا اتهمت الأسطول السادس الامريكى بالاشتراك فى تلك العملية .. رئيس الوزراء المحرج صرح أمام أعضاء لجنة الدفاع فى الكنيست ولجنة الشؤون الخارجية أنه بناءً على معلومات عن وجود مسؤول فلسطينى رفيع المستوى على متن الطائرة كان القرار بالتأكد من وجوده غير أن المعلومات كانت خاطئة .. تابع وزير

الدفاع اسحاق رابين " لم نجد ما تمنينا ان نجده " كل هذه الأمور كانت تحدث وأنا على متن القارب الحربى متوجهاً إلى اسرائيل لاحقاً أدركت أن المسؤولين فى الموساد قد ألقوا اللوم عليَّ ، وللتأكد من عدم حضورى للدفاع عن نفسى وجهوا أوامرهم إلى قائد الزورق ، وهو رجل أعرفه منذ أيام البحرية ، بافتعال عطل ما فى المحرك ، على بعد احد عشر ميلاً من حيفا لتأخير وصولى .

بقينا فى عرض البحر لمدة يومين ولم يسمح لى بتقديم استقالتى وترك العمل ، وعندما رفضت قال لى انه سيسدد حسابى .. بعدها ذهبت إلى ريف وطلبت منه مقابلة أدمونى ولكنه رفض وقال لى انه لا يريد هذا الأخير رؤيتى فى الممرات أو فى المصعد وإذا حاولت التقدم منه خارج البناية فسيعتبر الأمر محاولة للهجوم وعندها سيأمر حراسه باطلاق النار .. حاولت جاهداً ان اتكلم إلى ريف لأقنعه أننى كبش فداء ولكن لم أوفق ، فى آخر اسبوع من شهر اذار / مارس ١٩٨٦ تركت العمل . فى اليوم التالى اتصل بى صديق من البحرية مستفسراً عن سبب اختفاء ملفى والذى يحمى ضباط الموساد من الاستدعاء للخدمة العسكرية .. فى العادة ، اذا سبق لأحدهم ان ترك الموساد فقد كان ملفه يحفظ فى المخزن العادى مرفقاً بأوامر تحول دون تعيينه للعمل على الجبهة الأمامية .

بوصولى أخيراً إلى الشاطىء فاجأنى اورين ريف قائلاً :" انت السبب " حاولت جاهداً شرح الأمر له انما لم يرد أن يسمع .. وكذلك الأمر بالنسبة لنعوم ادمونى رئيس الموساد . اخيراً أعلمنى مدير الموظفين اميرام ارنون انه يجب ان استقيل .. وهكذا ولعدم معرفة صديقى بالمسألة الداخلية فقد تساءل عن هذا الاجراء واستغرب الأمر ، لأنه فى العادة يتطلب الأمر ما بين خمسة إلى ستة أشهر ، بعد ترك الموساد لكى يتم نقل الملف .. وأسوأ من هذا كله ، ان الملف احتوى على أمر بنقلى إلى " الارتباط " فى جيش لبنان الجنوبى ، اعتقدت عندئذ أن الأمور قد تفاقمت ، ولذلك تكلمت مع " بلا" فحزمت اغراضى ، وسافرت إلى لندن وبعدها إلى

نيويورك على متن طائرة لـ TWA . بعد ذلك بيومين ذهبت إلى والدى فى أوماها .. بعد يوم من مغادرتى وصل إلى منزلى فى تل ابيب أمر بالتجنيد سلم باليد . وفى العادة لا يتم اجراء هذه المعاملات قبل ستين يوماً .. بالاضافة إلى ثلاثين يوماً أخرى للتحضير ، تسلمت " بلا" الطلب ، وفى اليوم التالى كان الهاتف يرن والمسؤولون يطلبون معرفة مكانى وسبب عدم ظهورى للخدمة ، فأجابتهم بأننى تركت البلاد .. "كيف يمكن حصول ذلك وهو لم يحصل على إذن من الجيش ؟ " قال المسؤول ، فى الواقع . لقد حصلت على الإذن وانما ليس من الجيش انما فعلت الأمر بنفسى وذلك باستعمال الختم وبعدها غادرت " القن" .. ذهبت إلى واشنطن لعدة أيام فى محاولة للاتصال بضابط ارتباط الموساد ، انما بدون نتيجة ، ولم أرد أن أذكر شيئاً عن مكانى .. بعد ذلك سافرت " بلا" إلى واشنطن بينما اتجهت بأولادى إلى مونتريال ، وبعدها عشنا فى أوتاوا .. لست متأكداً أن مشكلتى كلها كانت مجرد كلام . كان بامكانهم استعمالى كبش فداء ثم اخلاء سبيلى ، اننى أتذكر ذلك الفلسطينى فى قبرص الذى أطلعنى على الأمر انه خدعة ؟ فقد ذكر شيئاً آخر أكثر رعباً .

قال أن لديه صديقين عربيين يتكلمان العبرية مثل الاسرائيليين ، وقد نشأ فى اسرائيل ، وقد أسسا شركة للحماية فى أوروبا بصفتهما اسرائيليين للقيام بتجنيد الاسرائيليين للمساعدة فى تحضير كتيب عن كيفية تدريب المجموعات السرية .. كان الأمر مختلفاً ، هدفهم الوحيد كان الحصول على معلومات بجعل الاسرائيليين يتكلمون بحرية وكأنه لا أحد حولهم ، عندما ذكرت هذا الأمر لعدة اشخاص فى المكتب قيل أنى مجنون وأنه من غير الممكن حدوث ذلك ، وان ما أقوله قد يسبب فوضى شديدة .. ربما اخبرنى ذلك الفلسطينى بالأمر ، لأنه كان الوقت متأخرا تلك الليلة قبل العملية ، واعتقد انه فات الأوان لعمل ما . فقد كنا فى فندق فى لارنكا . وما الذى يمكننى القيام به على أية حال ، لقد شاهد ذلك الجاسوس أفراد منظمة التحرير يصعدون إلى الطائرة فى ليبيا ولكنه لم يلاحظهم يخرجون منها .

كان عليهم أن يدعونى أتابع الأمور مع ذلك العربى فى الفندق . كان طبيعياً انه يعلم أشياء كثيرة ، ولكن لم تتح لى الفرصة لذلك ، لو كان الوضع عادياً وكونى رجل " كاتسا " كان يحتم عليهم أن لا يأخذوا بالمعلومات الخاصة بعد مكالمتى الهاتفية لهم ، وبهذا كنا أنقذنا أنفسنا من الحرج الذى وقعنا فيه وحتى إنه كان بإمكاننا قلب الحيلة على أولئك الذين فى الجهة الأخرى .. كان علينا أن نقبض على زمام الأمور ، فهؤلاء الأشخاص كانوا شديدى الخوف منا . فى العادة كانوا يختبئون تحت الصخور فكيف بنا نظن أن خمسة منهم سيكونون معاً على متن الطائرة ؟ لقد كانوا ذوى خبرة رفيعة وكان الأجدر بنا أن نعلم أن فى الأمر خدعة ، لم يكن الموساد يحتاجون إلى رجل وسيط للعملية فى قبرص ، بل ما أرادوه هو كبش فداء .. والأمر الآخر هو أن هذا الجهاز لا يشغل أفراداً يشكون بالنظام أو بهؤلاء الذين خلفه . بل فضلوا هؤلاء الذين يتقبلون الأوامر وينفذونها بطريقة عمياء لمصلحتهم الخاصة ، " فما داموا لا يهزون المركب فلا أحد سيهتم " لقد تعلمت الكثير خلال فترة التدريب ومنها ان رجل " الكاتسا" يحتفظ بمفكرة يدون فيها الأحداث ويسجل المعلومات عن عمليات .. لقد درِّس هؤلاء الاشخاص لصفوف التلاميذ الذين نفذوا مختلف العمليات للموساد . والذين بدورهم عرفوا تفاصيل كاملة عن تلك العمليات بالاضافة إلى المجال المفتوح لاستعمال كومبيوتر الموساد . كل هذا ساعدنى على معرفة أمور كثيرة عن المنظمة ونشاطها .. وكانت تلك هى الهزيمة الاستراتيجية الكبرى بعد أن اختار " إستروفسكى " طريق النشر فى كتابه المثير الذى كشف الكثير من المعلومات والفضائح والجرائم ليعرف الرأى العام حقيقة هذا الجهاز وليذيع الأسطورة بهالاتها الكاذبة التى حاولت إضاءة كل ما هو مظلم وغير حى .

فى أواخر تشرين الثانى / نوفمبر ١٩٧٢ ، تلقت محطة الموساد فى لندن اتصالاً هاتفياً غير متوقع ، من رجل اسمه " أكبر " طالب فلسطينى يكسب فكات النقود يبيع للموساد المعلومات ، ولكن لم يكن قد سمع عنه منذ وقت طويل .. رغم

أنه كان " عميلاً تافهاً" غير أنه كان لأكبر اتصالات بمنظمة التحرير ، وأشار إلى أنه يريد اجتماعاً ، ولأنه كان فاتر النشاط لمدة طويلة فلم يكن لديه اتصال مباشر مع ضابط "كاتسا" معين ، ورغم أن معرفته بالأسماء تعرف عنه ، إلا أنه كان عليه أن يترك رقماً يمكن الاتصال به عليه رسالته قد تكون مثلاً " بلغ روبير أن اسحق اتصل " بالاضافة إلى رقم الهاتف والمدينة ، إذ ربما قد يكون هذا شخصاً يعمل عادة فى باريس ويتصل الآن من لندن ، الرسالة يدخلها فوراً ضابط الخدمة فى الكمبيوتر وفى هذه الحالة ، عُرف فوراً بأنه رغم أن أكبر جاء لندن للدراسة على أمل الخروج من لعبة المخابرات ، غير انه كان عميلاً أسود (أو عربياً) أمكن لملفه أن يظهر اتصاله الأخير ، وكذلك صوراً له .. هذه الصور كانت موضوعة أكبرها فى الرأس وثلاث صور جانبية فى الأسفل والشخص مع أو بدون لحية مثلاً .

فى حال التعامل مع منظمة التحرير ، مهما كان التعامل عن بعد يتخذ الحذر الشديد ، أى ان اجراءات " أمان " مشددة أتبعت قبل لقاء الكاتسا وأكبر .. وبما ان أكبر برهن على نظافته ، راح يخبرهم إنه تلقى تعليمات من مصدره فى منظمة التحرير للتوجه إلى باريس لغرض اجتماع ، شك فى كونها عملية كبرى - لهذا تم استدعاء شخص بمرتبته البسيطة ولكن فى ذاك الوقت لم يكن لديه معلومات خاصة .. أراد المال . كان متوتراً وهائجاً ، لم يكن يريد التورط فى كل هذا من جديد ، ولكنه ظن ان ليس امامه خيارات عدة ، طالما أن منظمة التحرير عرفت مكانه . أعطت الكاتسا المال لأكبر على الفور ورقم هاتف للاتصال فى باريس ، لأنه من الصعوبة ، خاصة خلال مهلة قصيرة ، استدعاء فرق من الدول العربية ، حيث الناس غير معتادين على العادات الأوروبية ويكشفون سريعاً فى بيئة أوروبية ، تختار منظمة التحرير حاجتها من الطلاب والعمال الذين يعيشون فى أوروبا وبذلك يكونون احرارا بالسفر دون اثارة الشكوك أو الحاجة إلى تغطية . وللسبب عينه . غالبا ما يستعينون بخدمات مجموعات ثورية أوروبية ، رغم ان منظمة التحرير لا تثق بهم ولا تحترمهم .. الآن جاء دور أكبر ، وهكذا طار إلى باريس لموعد مع جماعة منظمة

التحـرير فى الأهرام - إحدى محطـات الميترو . كـان على مركز الموسـاد بباريس أن يعمـل على تتبع أكـبر ، لكنهم أسـاؤوا الفهم عندمـا وصلوا إلى المكان ، كان أكـبر ومـضيـفـوه قد غـادروه . لو كـانوا راقبـوا مكان اللقـاء والتـقطوا صورا ، ربما كـان يساعدهـم ذلك على كشف المؤامرة المعقـدة التى كانت منظمة آيلول الاسود تحـيكها فى حماستها لاغتيال مائير .

وكتـدبير احتيـاطى داخلى ، سافر رجـال المباحث بمنظمة التـحرير فى باريس ، عندما استلموا تعليماتهم ، لكن أكبر تمكن من إجراء اتصال هاتفى بالرقم فى باريس عندما دخل شريكه الحمام . قال إنه تقـرر لقاء آخر . " هدف ؟" سأل كاتسا الموساد ، " واحد مـنكم " ، أجاب ،" لا اسـتطيع التكلم الآن " . وأقفل الخـط ، ذُعر الجمـيع . أرسل الخبـر إلى كل الفعـاليات الإسـرائيلية حـول العالم بأن منظـمة التحـرير تنوى ضرب هدف اسرائيلى . جـميع المراكز أعلنت أعلى درجات الحذر فيـما راح الجميع يتكهنون فى من يكون الهدف . فى الوقت نفسه ، وزيارة مائير بعد شهرين ولم يعلن عنها بعد ، لم يفكر أحد بها .

فى اليوم التالى ، اتصل أكبر مرة أخرى وقـال إنه سيغادر بعد الظهر إلى روما . كان بحـاجة للمال وأراد أن يـعقد لقـاء ، لكن لم يكن لديه الوقت ، لاضطراره إلى التوجه إلى المطار . كـان بالقرب من محطة روزفلت للمترو ، لذا كـان عليه أن يأخذ القطار التـالى حتى "مـحطة الكونكورد " والمشى فى اتجاه مـعين ، مكرراً فى طـريقة أخرى الاحتياطات الأمنيـة المبكرة ، أرادوه فى غرفة فندق ، لكن هنا مرة أخرى ، أن عملية استئجار غرفة ليس أمراً سهلاً فى عملية التجسس كما تبدو .

أولاً تحتاج إلى غـرفتين مجاورتين ، وكـاميرا تراقب غرفة الاجـتماع ، ورجلى أمن مسلحـين جالسـين قرب باب الغرفـة المجاورة ، جاهزيـن للهجوم إذا مـا حاول العمـيل التحرك نحو الكاتـسا . أيضاً يُعطى الكاتسـا مقدماً ، مـفتاحا للغـرفة كى لا يضيع وقته عند مكتب الحجز .. بما أنه كان على أكبر أن يستقل الطائرةَ إلى روما ، لم يكن لديه متـسع من الوقت ، ألغى لقاء الفندق ، وأقلـته سيـارة بينما كان يسـير فى

الشارع . قال بإنه مهما كانت العملية ، فإنها تحتاج لمعدات تقنية يجب تهريبها إلى إيطاليا . هذه المعلومات الغير ضارة كما تبدو ، ستبرهن عن كونها العنصر الرئيسى فيما بعد لجمع اللغز ، لأن هذه العملية تخص مركز باريس ، تقرر أيضاً أن يرسل ضابط كاتسا إلى روما للعمل كنقطة اتصال مع أكبر .

ثم عهد إلى رجلى أمن مرافقة " أكبر" إلى المطار ، وكان كلاهما من الكاتسا لعدم توفر رجال أمن فى ذلك الوقت ، أحدهما واسمه " ايتسيك " أصبح واحداً من اساتذتى فى اكاديمية الموساد ، لكن أعماله فى ذلك اليوم لم تكن نموذجاً يضاهى به الموساد . بل العكس .. بما أنهما كانا قادمين من اجتماع أمنى فى سيارة أمن ، شعر ايتسيك وشريكه بأنهما نظيفان ، مع ذلك ، تقول الأنظمة بأن ضباط الكاتسا لا يتسكعون فى المطارات خشية أن يراهم أحد وربما يتعرف عليهم فى عملية أخرى بمطار آخر أو بمكان آخر . ولا يخرقون تغطية دون تنظيف الأرضية أولا .

عند الوصول إلى المطار ، إتجه واحد من الكاتسا إلى الكافتيريا لشرب القهوة بينما رافق الآخر أكبر إلى منضدة التذاكر والأمتعة ، ولازمه حتى تأكد من توجهه إلى رحلته ، ربما ظنوا أن أكبر كان الفلسطينى الوحيد المسافر إلى روما ، لكنه لم يكن .. كما اكتشف الموساد بعد مضى سنوات ، فى الوثائق التى وقعت بأيديهم خلال الحرب اللبنانية ، أن رجلا آخر ، عضواً فى منظمة التحرير شاهد أكبر مع الغريب فى المطار ، ثم تبع الكاتسا بحذر ورآه يدخل الكافتيريات ويجالس شريكه بصورة لا تصدق ، هذان الرجلان اللذان وجب أن يكونا قد غادرا المطار منذ وقت بعيد ، راحا يتجاذبان اطراف الحديث باللغة العبرية . عندها اتجه رجل منظمة التحرير فورا إلى الهاتف ليتصل بروما ويبلغ بأن أكبر ليس نظيفا .. الموساد وأكبر سيدفعان الثمن باهظا لاستهتار ايتسيك وشريكه .

كان أبو سلامة قد قرر استعمال الصواريخ لنسف طائرة مائير ، وهى تهبط مطار فيوميشينو فى روما ، وهى صواريخ ستريللا الروسية (الكأس المقدسة) كما يطلق عليها حلف الاطلنطى وتركب على جهاز " ريدى" الامريكى ، وتطلق على

الاهداف عبر قاذفة وزنها ١,٦٠ كلغ تمسك باليد وتعلق على الكتف . إنه غير متطور إذا ما قورن بغيره من الصواريخ ولكنه يمكن أن يكون قاتلاً إذا ما إستهدف انابيب عادم للمحركات الساخنة . عندما يطلق الصاروخ على طائرات مناورة مقاتلة نفاثة سريعة ، عدم مرونته تجعله عديم الفائدة معظم الوقت ، لكن عندما يوجه إلى أهداف بطيئة وعريضة كطائرات الركاب . فهو قاتل .. لم يكن إيجاد صواريخ ستريللا مشكلة ، فهي موجودة لدى منظمة التحرير في مخيماتها التدريبية بيوغوسلافيا . كل ما في الأمر إيجاد طريقة لتهريبها عبر الأدرياتيك إلى ايطاليا . في ذاك الوقت كان لمنظمة التحرير يخت متواضع بحجرات للنوم ، يرسو قرب باري عند ساحل ايطاليا الشرقي ، مباشرة عبر البحر من دوبروفنيك Dubrovnik بيوغوسلافيا .

جال سلامة في بعض البارات الرخيصة بمدينة هامبورغ ، مرفأ ألمانيا الرئيسي ، حتى وجد شخصياً ألمانياً على معرفة بالملاحة مستعداً للقيام بأي شيء من أجل المال . ثم استأجر امرأتين صادفهما في حانة أخرى ، أعجبهما عرض من المال والجنس والمخدرات ورحلة ممتعة عبر الادرياتيك .. طار الألمانيان إلى روما ثم إلى باري حيث ركبا مركب منظمة التحرير الذي كان ممونا بالطعام والمشروبات الكحولية والمخدرات ، أوامرهم الوحيدة كانت الذهاب إلى جزيرة صغيرة بعيدة عن دبروفنيك ، والانتظار ، بينما يقوم بعض الناس بتحميل صناديق خشبية في مخزن المركب ، ثم العودة إلى مكان ما على الشاطىء شمال مدينة باري ، حيث سيلاقيهم عدد آخر من الرجال ويدفع لكل منهم بضعة آلاف من الدولارات . كما طلب إليهم أن يتمتعوا بوقتهم ويأخذوا ثلاثة أو أربعة ايام ينصرفون فيها إلى ما يريدونه من ملذّات . وقد نفذوا هذه الأوامر بدقة دون شك .

إختار سلامة الألمانيين ، لأنه في حال القبض عليهما ، تظن السلطات بأنهما من الجيش الأحمر أو من منظمة اخرى وليس من منظمة التحرير ، لسوء الحظ ، لم تكن من عادات سلامة المخاطرة مع غرباء . عندما عاد الألمانيان ومعهما صناديق

الصواريخ ، أبحر فريق منظمة التحرير فى مركب صغير لتفريغ الحمولة ، أخذوا الألمانيين وذبحوهما ، وجعلوا ثقوباً فى المركب ثم أغرقوه على مسافة ربع ميل بعيداً عن الشاطىء .. حُملت صواريخ الستريللا فى شاحنة من نوع فيات ، ومن بارى إتجه فريق منظمة التحرير إلى فالينو ثم إلى تيراشينا ، فأنزيو Anzio ، فأوستيا Ostia ثم إلى روما ، لم يسلكوا سوى الطرق الرئيسية وفى ساعات النهار فقط كى لا يثيروا أية شكوك ، أخيراً وصلوا إلى شقة فى روما حيث ستخزن الصناديق لحين الحاجة .

وفى بيروت ، كان زعيم منظمة أيلول الأسود قد أعلم فوراً بأن أكبر يعمل فى الظلام . ولكن عوضاً عن قتله فوراً وبذلك ربما تهدد العملية ، قرر أبو يوسف إستعمال هذه المعلومات لتضليل الاسرائيليين . عرف بأنهم يدركون أنهم مستهدفون ، لكنهم لا يعرفون كيف ، لأن معلومات أكبر عن العملية كانت محدودة . " يجب ان نفعل شيئاً يجعل الاسرائيليين يقولون آه ، هذا ماكان الأمر " ، قال أبو يوسف لمسؤوليه .. لهذا السبب وفى ٢٨ كانون الأول / ديسمبر ١٩٧٢ ، وقبل أقل من ثلاثة اسابيع من زيارة مائير إلى روما والمقررة فى ١٥ كانون الثانى / يناير ، نفذت منظمة أيلول الاسود غارة على سفارة إسرائيل فى بانكوك بتايلانده ، دون أن يكون فى ذاك الوقت تفسير لها .إختاروا اليوم الذى كان فيه الأمير فاير الونكورن Vajirougkorn يُقلد وريثاً للعرش فى البرلمان . وكان يحضر الاحتفال السفير الاسرائيلى رحيفام أمير ومعظم الدبلوماسيين الأجانب .. وصفت مجلة " التايم " الهجوم على السفارة فى سى لانغ سوان (الممر وراء البستان): "فى شمس الظهيرة المدارية المحرقة ، قام رجلان يرتديان سترتين جلديتين بتسلق الحائط المحيط بالمجمع ، بينهما رجلان آخران يرتديان بذلتين سوداوين دخلا البوابة الرئيسية . قبل أن يتمكن الحارس من إثارة الانتباه ، كان يحدق فى فوهات البنادق الرشاشة . منظمة أيلول الاسود العربية ضربت من جديد " .. فعلا ضربوا من جديد ، إنما كانت ضربة لتحويل الانظار فقط ، إحتلوا السفارة ورفعوا العلم الفلسطينى الأخضر والأبيض

خارج إحدى النوافذ ، اطلقوا سراح الحارس وسائر الموظفين التايلنديين لكنهم احتجزوا ستة اسرائيليين كرهائن بمن فيهم شيمون أفيمور سفير إسرائيل فى كمبوديا ، فى الحال قام ٥٠٠ من رجال الشرطة والجنود التايلانديين بتطويق المبنى ، وراح الارهابيون يرمون رسائل يطالبون فيها اسرائيل باطلاق سراح ٣٦ فلسطينياً ، وإلا نسفوا مبنى السفارة بمن فيها وأنفسهم أيضاً خلال ٢٠ ساعة .

وأخيراً ، سمح لنائب وزير الخارجية التايلندى شارتيشاى كونهافن ولمارشال السلاح الجوى داوى شولا سابيا ولسفير مصر فى تايلانده مصطفى الصاوى ، بدخول السفارة لبدء المفاوضات ، بينما بقى السفير الاسرائيلى امير فى الخارج ، يقوم بتركيب جهاز تلكس فى مكتب قريب ليبقى على اتصال بمائير وحكومتها فى القدس .. بعد ساعة واحدة من المفاوضات ، وافق الارهابيون على عرض بتأمين سلامة خروجهم من تايلانده مقابل إطلاق سراح المحتجزين . ثم استمتعوا بوجبة من الدجاج بالكارى والويسكى ، مقدمة من الحكومة التايلندية . فجراً غادروا إلى القاهرة على متن رحلة تايلاندية خاصة يصحبهم السفير الصاوى واثنان من المفاوضين التايلانديين .

مجلة " التايم " علقت على هذا الحدث إنه بسبب دور الصاوى " كانت لحظة نادرة من التعاون الاسرائيلى العربى .. والنادر أكثر من ذلك هو أن الارهابيين قد أصغوا إلى المنطق ، هذا كان التراجع الأول لأيلول الاسود .. لا سبيل طبعاً ، إلى معرفة أن هذه هى الخطة ، ولا حتى الاسرائيليين بأستثناء شخص واحد هو شاى كاولى – الذى كان وقتها رئيس مركز موساد ميلانو – كان اعتقاد الجميع ان هذه هى العملية التى حذرهم منها أكبر .. ولتأكيد وقوع الموساد فى عملية التضليل ، طلبت منظمة التحرير من أكبر قبيل عملية تايلانده ، البقاء فى روما ، لكن العملية تستهدف دولة خارج ساحة الارهابيين المعروفة فى أوروبا والشرق الأوسط ، من الطبيعى ، ان يقوم اكبر بنقل هذه المعلومات إلى الموساد ، لذا عندما حدث هجوم بانكوك ، لم تقتنع القيادة فى تل ابيب بأن هذه هى العملية المقصودة فقط، بل طاروا من الفرح لأن

أحـداً من الاسرائـيليين لـم يمت ولم يُصب بأذى ، وكـان هناك ضـجة فى أوسـاط الموساد لأنه تم تحذيرهم من هجوم كهذا دون تحديد الموضع . وكان الذعر أعظم عند " التشاباك " المسؤولين عن أمن السفارات والانشاءات الاسرائيلية فى الخارج .

" أكـبـر " كـان شديد الاقـتنـاع بأن بانكوك كـانت الهـدف منذ البـدء ، اتصل بالكاتسا ضـابطه فى روما لاجتمـاع آخر . بما ان أمن الموساد دقيق جـداً ، لم يخاطر الفلسطينيون فى تتـبع أكبر إلى أى من لقاءاته ، خـشية أن يروهم الموساد فـيحذرونه بأنهم وراءه همهم الأكبر كان تلقيمـه معلومات ينقلها للموساد . . الآن ، ظناً منه أن العمليـة قد تمت ، أراد أكبر المال . بما أنه سـيتجه قـريباً إلى لندن ، طلب منه الكاتب المتمركز فى لندن ، ان يحمل معه كل الوثائق الممكنة من خزانة منظمة التحرير ، اتفق ان يتم اللقـاء فى قرية صـغيـرة بجنوب روما ، لكنه بدأ كـالمعتـاد - يرسل أكبـر إلى مطعم ايطالى ، يتـبع ذلك اجـراءات " الأمان" المعتـادة .. الذى لم يكن عادياً كـان نتيـجة اللقاء . عندما دفُـع اكبر داخل سيـارة الكاتسا بالصورة ورمـيت حقيبـته على المقعـد الأمامى كالمعـتاد ، فتـحها رجل الأمن . وانفجـرت السيارة فـوراً لتقتل أكـبر ضابط الكاتسا ورجـلى الأمن الاسرائيليين نجا السائق لكنه أصـيب لدرجة أنه مازال مقعداً حتى اليوم .. ثلاثة من رجال الموساد كانوا يتبعونهم فى سيارة أخرى ، أحدهـم أقسم فيما بعـد انه سمع أكبر يقول بصوت مذعور " لا تفـتحها ! ." وكأنه يدرك بأن الحقيبة تحتوى جهازاً متفـجراً . غير أن الموساد ، لم يتمكنوا من تحديد ما اذا كان أكبر عالماً أن حقيبته مفخخة أم لا .

بأى حال ، استـدعى الرجـال فى السيـارة الأخرى فريـقاً آخر ، بما فـيه سـيارة اسعـاف كاملة من ممرضة وطبـيب من المتطوعين اليهـود المحليين . بسرعـة ، رفعت بقايا الرفـات للثلاثة من مسرح الحـادث لتنقل فيما بعـد إلى اسرائيل ، أما جثـة أكبر البالغة التشويه فقد تركت فى حطام السيارة ، ليعثر عليها البوليس الايطالى .. إتضح فيما بعد أن منظمـة التحرير قد أخطأت فى قتل أكبر قبل عمليـة مائير . بكل سهولة كان بإمكانهم انتظار عودته إلى لندن . ورغم أن الموساد قد يعرفون قتلته ، لكن الأمر

لا يهمهم إلى هذا الحد .. فى هذا الوقت ، كانت مائير وصلت إلى فرنسا فى بدء جولتها التى ستأخذ بها إلى روما . مسؤولو الموساد ضحكوا فيما بينهم لأن مائير لم تصحب معها غاليلى ، وزير بدون منصب كان بينها وبينه علاقة حب قديمة . كان الاثنان يعقدان لقاءاتهما الحميمة فى أكاديمية الموساد ، جاعلين من علاقتهما الغرامية قصة لا تخلو من المرح فى أنحاء المؤسسة .

مارك هسنر ، رئيس مركز روما أدهشته خدعة منظمة التحرير فى بانكوك .. لكن فى ميلانو ، ظل شاى كاولى مقتنعاً أن هناك شيئاً ما فى السيناريو . كاولى كان رجلاً مصمماً حريصاً يعرف عنه شدة تمسكه بالتفاصيل . أحياناً كان هذا عائقاً . ففى إحدى المرات أوقف رسالة عاجلة لتصحيح خطأ لغوى .. لكن معظم الأحيان كانت دقته مفيدة ، وفى هذه الحالة فإن إصرار كاولى سينقذ حياة غولدا مائير .. ظل يراجع ويراجع كل التقارير المتعلقة بأكبر ومنظمة التحرير . لم يكن معقولاً لديه أن الاعتداء فى بانكوك وما تحدث عنه أكبر هو الأمر ذاته : كيف يمكن بهذا أن يقتضى تهريب معلومات تقنية إلى إيطاليا ؟ وبعد مقتل أكبر كثرت شكوك كاولى . لماذا يقتلونه لو لم يدركوا بأنه عميل اسرائيلى ؟ وفى حال معرفتهم ذلك فإن اعتداء بانكوك لم يكن الا خدعة . هكذا فكر كاولى .. لكن لم يكن لديه مبرر كاف يستند عليه .. المكتب كان يلوم كاتسا مركز لندن على الهجوم ، قائلاً بأنه عندما طلب من أكبر إحضار الوثائق لم يحذره من كيفية التصرف ، كى لا يكتشف أمره .. أما بالنسبة لهسنر ، فان حقده الشخصى على كاولى سيكون عائقاً أساسياً فى كشف الأحداث . عندما كان هسنر طالباً فى الكلية العسكرية ، كشف عدة مرات أمر كذبه حول مكان وجوده – مرة كشفه كاولى وكان حينها معلمه – دون أن يدرك بأنه ملاحق . عوضاً عن الذهاب لتأدية مهمته ، إتجه هسنر رأساً إلى البيت . وعندما طلب منه كاولى ان يعطى تقريراً ، جاء تقريره مخالفاً تماماً لما حدث حقيقة . عدم طرده من الأكاديمية حتماً يعنى أن له قدرة جيدة وقوية فى الداخل ، لكنه لم يغفر لهسنر إمساكه به ، ولا

كاولى اعتبر هسنر محترفاً .. مع اقتراب زيارة مائير ، تشددت الاجراءات الأمنية أكثر . ظل كاولى يراجع التقارير محاولاً جمع القطع الناقصة .

كما يحدث عادة فى مواقف كهذه ، جاءت فرصة كاولى الكبرى من مصدر غير متوقع .. إمرأة متعددة اللغات والمواهب فى بروكسل تملك شقة تضعها بتصرف مقاتلى منظمة التحرير من الذين يبحثون عن ملاذ مؤقت فى الحرب القائمة ضد اسرائيل .. غانية مرتفعة الثمن ، ورفيقة لمنظمة التحرير لا تخلو من الخيال . ولأن الموساد دسوا أجهزة تنصت فى هاتفها وشقتها ، تم تسجيل أوقاتها الغرامية فى مختلف حالات النشوان الجنسى حتى أصبحت السلوى المفضلة لمسؤولى الموساد حول العالم . قيل إنها تئن فى ست لغات على الأقل .

قبل أيام قليلة من زيارة مائير المقررة إلى روما كان أحدهم فى شقة بروكسل ظن كاولى أنه سلامة ، لكنه لم يكن متأكداً - قال للمرأة بأن عليه الاتصال بروما . وقال للجهة التى أجابت على الهاتف بأن " ينظفوا الشقة ويأخذوا قوالب الاربعة عشر " . إن اتصالاً هاتفياً بروما فى ظروف عادية لا يثير الشك ، ولكن مع اقتراب زيارة مائير بالاضافة إلى شكوك كاولى ، هذا كان المطلوب تماماً للتحرك .. وبعد مجهود توصل كاولى إلى معلومات عن الشقة من المخابرات الايطالية .. كل ما يعرفه هو أن الرجل الموجود فى الشقة بروما ، طلب منه مغادرتها فى اليوم التالى ، مما لم يعطهم وقتاً كافياً ، لتتبع العنوان والتأكد ما إذا كان لهذا ضلوع بعملية منظمة التحرير ..وصل الموساد إلى الشقة غير أنها كانت خالية ، لكن بعد البحث وجد فيها دليلاً هاماً : قصاصة ورقية تظهر الطرف الخلفى لصاروخ الستريللا وبضع كلمات باللغة الروسية تشرح طبيعة التركيب .. هنا أصيب كاولى بالسعار ، فلم يبقي إلا أقل من يومين لوصول رئيسة الوزراء وهنا أدرك بأن شرطة منظمة التحرير السرية منتشرة فى جميع الأرجاء في روما وبأن عملية ما ستنفذ ، وبأن لديهم صواريخ وبأن مائير تكاد أن تهبط ..فتم الاتصال بمائير وإخبارها بما حدث ، لكن ردها على رئيس الموساد كان " سأذهب للقاء البابا ، إحرص أنت ورجالك على وصولى بسلام " .

لكن كاولى أصدر أوامره إلى جـميع العاملين بالتوجه إلى المطار مـعه للتعامل مع الإرهابيين ، غير أن مـنظمة التحرير ظناً منها ان الموساد يعـرفون عن الخطة أكثر ، إتخذوا مـزيداً من الاحتيـاطات بحيث توجـه الاعضاء إلى منطـقة الشاطىء لقـضاء الليل فى سـياراتهم .. وهكذا لم يشـمر بحث الموساد فى كل فـندق ونزل فى وحول "ليـدودى أوستيـا " بالإضافـة إلى كل أمكنة التـسكع المعروفـة التى يرتادها اعـضاء منظمة التـحرير عن شـيئ ، فى تلك الليلة التى سبـقت وصول مائيـر يوم ١٥ كانون الثانى / يناير .

رغم ذلك وبما أن الموساد يعـرفون مدى الصواريخ ، فإنهم عـلى الأقل يعرفون المساحة التى يجب تـفتيشها قـبل هبوط طائرة مائير ، رغم أنهـا كانت مساحة كـبيرة تبلغ حوالى ٥ أميـال عرضاً و١٣ ميلاً طولاً ، تضاعـفت المشكلة ، بسبب قرار هسنر الأحمق ، عـدم إعلام الشرطة المحليـة بالمشكلة الكامنة .. صواريخ الستـريللا يمكن التحكم فيها عن بعد .. عندما يصبح الهـدف ضمن المدى ، للصاروخ نبضة كهربائية تقوم بتشـغيل منبه ، عند إطلاقه يقوم بتتبـع الهدف بمفرده .. أما مواعيـد طائرة مائير فيمدهم بهـا عملاؤهم .. متى غادرت باريس تماماً وموعد هبـوطها ، وبأنها ستكون من طائرات العال النفاثة إذ أنها الرحلة الوحيدة المقررة فى تلك الساعة من اليوم .

لطائرة مائير طبـعا الأولوية ، لكن الفوضى المستمرة فى المطار نفـسه لم تساعد مسؤولى الموساد في بحثهم عن مجموعة من الارهابيين وصواريخهم .. قد يكونون فى أى مكان . فى المطار نفسه ، فى الحظائر المجـاورة أو فى الحقول المحيطة بالمطار .. فورا اتصل كاولى برجل الارتبـاط فى روما وطلب منه الاتصال بفيفـانى وإخباره بما يجرى " إستخدم كل نفوذك .. نريد تعزيزات هنا " .

بدا من المحـتمل أكـثـر أن يكون الارهابيـون خارج مـحيـط المطار ، وضمن مـدى الصواريخ من طائرة مائير ، طالما أن فى المطار نفسه لم يكن ثمة مخابىء جيدة . رغم ذلك راحوا يفتشون فى كل مكان ، وانضم اليـهم فى وقت قصير " اداليو مالتى " من المخابرات الايطالية.. لم يكن لمالتى أى فكـرة أن المكان يعج بضـباط الموسـاد ، وهو

حضر هناك بناء على معلومات موثوقة من ضابط ارتباط روما ، إن منظمة التحرير تخطط لإحراج الايطاليين بقصف طائرة مائير فوق المطار بصواريخ روسية الصنع . (هذه الرسالة يجب أن توافق عليها قيادة الارتباط فى تل ابيب قبل نقلها إلى الايطاليين) . . فى هذا الوقت ، كان الفدائيون قد انقسموا مجموعتين ، الأولى وبحوزتها ٤ صواريخ إتجهت إلى جنوب المطار والثانية ومعها ثمانية ، إتجهت شمالاً . وفى ذاك الوقت كانت المجموعة الشمالية قد ركزت صاروخين قرب شاحنة الفيات فى أحد الحقول .

غير أنه لم يمض وقت طويل قبل أن يراهم أحد رجال الموساد وكان يمشط المنطقة .. صرخ : اطلقوا النار ، وكان ارتباكاً عظيماً ، وصل رجال الشرطة الايطالية ، ورحل الموساد - الذى لم يكن يتوقعهم طالما أن كاولى هو من استدعاهم ، ولا يريدهم أن يروه - هرب من المكان . فى هذا الجو المضطرب ، حاول أحد الارهابيين الهرب ، غير ان ضباط الموساد الذين كانوا يراقبون ما يحدث ، سرعان ما قبضوا عليه ، قيدوه ، ورموه داخل إحدى السيارات واختطفوه إلى أحد مخازن المطار .. تحت الضرب العنيف والمستمر ، إعترف بأنهم خططوا لقتل غولدا مائير وتفاخر قائلاً : " لا يمكنكم فعل شىء حيال الأمر " .

فى تلك الاثناء كان كاولى قد سمع عبر جهازه اللاسلكى بأنه قبض على أحدهم ، إتجه فوراً إلى المخزن ، وأخبر الضباط كاولى بأنهم قبضوا على الارهابى وبأن الايطاليين قبضوا على آخرين مع ٩ أو عشرة صواريخ .. لكن كاولى تذكر المخابرة الهاتفية من بروكسل وتتحدث عن أخذ " كل قوالب الحلوى الـ ١٤) مازال امام الموساد مشكلة ، بقى ٣٠ دقيقة فقط على هبوط طائرة مائير . هناك مزيد من الصواريخ . لكن أين هى ؟ فى هذا الوقت كان الأسير فاقد الوعى ، فرماه كاولى بالماء . " إنتهى أمرك " قال كاولى " : أضعت الفرصة ، سوف تحط خلال ٤ دقائق ، ليس بمقدورك أن تفعل شيئاً " . " رئيسة وزرائكم ستموت " أجاب الارهابى محتجزيه ساخراً " لم تقبضوا علينا جميعاً " .

تأكدت مخاوف كاولى الكبرى ، فى مكان ما ، هناك صاروخ سوفييتى الصنع يحمل اسم غولدا مائير عليه . عندها قام أحد رجال الأمن بضرب الارهابى حتى أفقده وعيه ، عندما قبضوا عليه كان يحمل جهازاً متفجراً اسمه " بينى القوية " غالباً ما يستعمله الارهابيون . يلصق الجهاز بالأرض كلغم أرضى . لكنه متصل بوتد قصير بواسطة خيط مربوط إلى الوتد . وضعوا الجهاز بجانبه وجعلوا الخيط أطول . ثم خرجوا من المبنى وشدوا الخيط فتفتت الرجل قطعاً صغيرة .

كان التوتر لا يصدق ، إتصل كاولى بهسنر طالباً منه الاتصال بطيار مائير لتأجيل الهبوط ، إن أحد رجال أمن الموساد ، وهو يقوم باستكشاف أحد محيطات المنطقة بسيارته ، أبصر فجأة شيئاً غريباً كعربة محملة بالأطعمة متوقفة على جانب الطريق . لقد مر من أمامها مرتين لكن فى المرة الثالثة لفتت انتباهه : كان هناك ٣ مداخن ناتئة من السقف ، لكن واحدة منها فقط كان يتصاعد منها الدخان .. لقد تخلص الارهابيون من صاحب العربة وحفروا ثقبين فى السقف وضعوا عبرهما صواريخ الستريللا ، الخطة كانت أنه مع اقتراب طائرة مائير إلى مسافة كافية والصاروخ يبدأ بالتزمير ، كل ما عليهم فعله هو شد الزند وبعد ١٥ ثانية تقريباً تكون الطائرة قد دمرت .

دون هدر ثانية واحدة ، إنعطف رجل الموساد عن الطريق ، واتجه بسيارته رأساً إلى العربة التى انقلبت وعلق تحتها الارهابيان ، خرج من سيارته وتأكد له وجود الصاروخين وبأن الارهابيين قد علقا ، ثم رأى سيارات الشرطة متجهة نحوه ، فصعد إلى سيارته واستدار مسرعاً نحو روما ، وبعدما أعلم رفاقه كاد أن يغمى عليهم من المفاجأة وكأنهم لم يكونوا هناك .. قبض رجال الشرطة الايطالية على خمسة من منظمة أيلول الأسود ، وبحوزتهم الصواريخ فى محاولة لاغتيال مائير ، وبعد أشهر قليلة أطلق سراحهم وتم ارسالهم إلى ليبيا.

السقوط الكبير فى يوم الغفران

مدير المخابرات العسكرية الإسرائيلية يعلن ظهر ٦ اكتوبر ١٩٧٣" لن تقوم الحرب بين العرب وإسرائيل"

الموساد تنسج أسطورة حول قدراتها بإرسال بيانات مزيفة لـ CIA

أخطأ الموساد فانفجرت الطائرة الإيطالية بعد أن نقلت الفدائيين إلى ليبيا

من قبرص إلى باريس وروما وبروكسل كانت المعارك بين الموساد وجهاز الأمن الفلسطيني مشتعلة ، مسرحها الكبير في المطارات والموانئ وعرض البحر .. وقد تكون النتائج النهائية لكل معركة إنتصاراً لها مقابل هزيمة في موقع آخر ، إلا أن مجمل هذه المعارك قد أدى في النهاية إلى إدراك الموساد أن الصلف والغرور لن يفيده في انكار واقع وجود آخر ند له قادر على إصابته وتوجيه الضربات له على عدة مستويات .. وهو الأمر الذى أدى في خلال سنوات لإقتناع مؤسسات الأمن الإسرائيلي بالاتجاه إلى السلام وتسوية المشكلات مع العرب والفلسطينيين سلمياً وذلك فقط بعد أن توصلوا إلى اقتناع تام بأن طريق الخداع للموساد ليس دائماً مفروشاً بأفراح الانتصارات والنيل من الخصوم ، لكنه أيضاً يحتوى على هزائم مرة ينالونها من الفلسطينيين والعرب الذين تمرسوا كثيراً في حرب الخداع مع الموساد وكانت النتيجة الطبيعية هي مصرع العديد من ضباط الكاتسا وعملاؤهم ،أما الهزيمة الكبرى فكانت في نجاح أكبر خطة للخداع الاستراتيجي العربي عبر ثلاث سنوات من عام ١٩٧٠ إلى عام ١٩٧٣ عندما فاجأ الجيش المصري والجيش السوري

بهجوم مباغت على الجبهتين المصرية والسورية.. ولم تجد الموساد تبريراً لذلك غير انغماسها فى مطاردة "أيلول الاسود " والإرهاب!!

فى ٢١ شباط/ فبراير عام ١٩٧٣، أطلق الإسرائيليون طائرتين من نوع فانتوم لتعقب طائرة ليبية من نوع بوينغ ٧٢٧ كانت متجهة إلى القاهرة ، لكنها ضلَت الطريق.. أطلقوا عليها النار وأسقطوها وتسببوا فى مقتل ١٠٥ أشخاص من أصل ١١١ شخصاً كانوا على متنها.. جاء هذا بعد ١٢ ساعة فقط من الغارة الجريئة التى شنها الكوماندو الإسرائيلى فى بيروت، ونسفوا خلالها مختلف منشأت منظمة التحرير ، وأمسكوا بعدد لا يستهان به من الوثائق، وقتلوا عدة زعماء فى المنظمة بمن فيهم رئيس منظمة أيلول الاسود ، ومحمد يوسف النجار وزوجته، وإسقاط الطائرة المدنية كان خطأً مفجعاً.. فى ذلك الوقت كانت إسرائيل قد تلقت تهديدات بأن طائرة محملة بالقنابل ستطير إلى تل أبيب.. طائرة البوينغ سيئة الحظ كانت تتجه مباشرة فوق إحدى أكبر القواعد العسكرية فى سيناء، وعندما لم يتمكنوا من الاتصال بقائد سلاح الجو، اتخذ الكابتن القرار بإطلاق النار.

ستمضى ست سنوات قبل أن يتمكن الموساد من إغتيال «الأمير الأحمر»، لكن ثأر غولدا مائير الشخصى والعازم ضد مجموعة أيلول الاسود، غير بشكل كبير دور «الموساد».. وأصبحت منظمة التحرير الجزء الأهم فى عمل الموساد.. وهذا ليس بالموقف الجيد، لأن القليل من الانتباه كان يعطى للأعداء الآخرين لإسرائيل وسوريا اللتين كانتا تستصرخان للحرب.. وفى الواقع تعدان لها، كان لأنور السادات لجان فى كل أنحاء مصر تعرف بـ «لجان الحرب»، لكن الموساد كان يقضى كل وقته فى مطاردة إرهابيى أيلول الاسود.

فى السادس من تشرين الأول/ اكتوبر عام ١٩٧٣ وبعد بضعة أشهر من حادثة صواريخ الستريللا فى روما، كان الجنرال الياهوزيرا، رئيس المخابرات العسكرية الإسرائيلية، يقول فى موتمر صحفى فى تل أبيب : «لن تندلع الحرب».. وفى منتصف

المؤتمر دخل رائد إسرائيلى وسلّم الجنرال برقية.. قرأ زيـرا البرقية وغادر فوراً دون أن يقول كلمـة واحدة .. لقـد سدد المصريون والسـوريون ضربتـهم، بدأت حرب «يوم كيبور» التى صـرع فى يومها الأول ٥٠٠ إسرائيلياً وجرح أكـثر من ألف منهم.. بعد بضعـة أيام تمكنوا من استرداد عـافيتهم وبدأوا يدفـعون المهاجـمين إلى الوراء، لكن الحرب غيرت صورة إسرائيل إلى الأبد - تجاه نفسها ولدى الآخرين أيضاً - كقوة لا تقهر.. غولدا مائير ما زالت على قيد الحياة، بفضل الموساد، لكن إحدى نتائج الحرب كانت استقالتها من منصب رئاسة الوزراء فى ١٠ نيسان/ ابريل ١٩٧٤.

وبالنسبـة «لتشاى كاولى»، فـإنه يدرك أنه ما زال هناك صاروخان سـتريللا لـم يعثر عليـهما بعد مـحاولة اغتيال مـائير.. غير أن التـهديد المباشر قـد انتهى، عاد إلى ميلانو وسـيطرقلقه بشأن الحـرب على المشاكل، حادثة المطار جعلت رجـال الشرطة الإيطاليين يشعرون بحرج بالغ ، فقد حصلت محاولة لاغتيال شخصية سياسية بارزة مباشـرة أمام اعينهم ولـم يفعلوا شـيئاً سوى الوصـول متأخرين ، وجمع البـقايا التى تركها الموساد وراءهم.. لم يـكن للمخابرات الإيطالية أى معرفة بـخطة قتل مائير.. وبينما الرأى العام لـم يعرف شيئاً عن هذا الحـدث ، عرف بأمره بعض أفراد مجموعة المخابرات.. وهكذا طلب الإيطاليـون من الإسرائيليين عدم الاعلان عن التـفاصيل.. وجـهة نظر الموسـاد هى أنه بمسـاعدة فـريق آخر عـلى تغطية مـا، سـيكسبـهم بعض الحـسنات.. ولهذا السـبب كـانوا في حالة اسـتعـداد دائم لمسـاعدة الآخـرين فى ردّ اعتبارهم، وطالما أن الفريق الآخر يعرف ذلك، فبالنسبة للموساد هو ما زال أحمقاً.

وهكذا طُلب من الـ «لاب» أى قسم الحـرب السيكولوجيـة فى الموساد.. نسج قصة تغطية.. فى هذا الوقت، كان الموقف بين إسرائيل ومـصر متأزماً للغاية، لكن بما أن الموساد كانوا منهمكين فى البحث عن عـصابة أيلول الاسود، كانت الأدلة الحيوية تشيـر إلى ان استعـدادات الحرب قد فـاتتهم.. فـحوالى ٣٥ أو ٤٠ ضابطاً فـعالاً من «الكاتسـا» فى العـالم مـهتـمـون بتـغطية نـشاطات منـظمة التـحـرير - وآلاف من

الأشـخاص فى فـرقهـا المتعـددة - ذلك يمكن أن يشـغل القوة بأسـرها ويخلق هوة خطيرة فى مراقبة اعداء إسرائيل الآخرين.. على أية حال، قام الـ «لاب» بتلفيق قصة تغطية للإيطاليـين لإخراجها إلى العلن، وفى الوقت نفسه اخبروا أجـهزة المخابرات البريطانية والفرنسية والأميريكية حقـيقة ما حدث.. هناك قاعدة فى المخابرات اسمها «قاعـدة الفريق الثـالث» : مثـلاً، إذا ما أعطى الموساد بـعض المعلومات للمـخابرات الامـيريكيـة لأن بين الإثنين عـلاقة عـمل جيـدة، لا يمكن لهـذه الأخيـرة الإفضـاء بالمعلومـات لفريق ثالث لأنهـا صـادرة عن وكالة مـخابرات أخـرى.. طبعـاً، يمكن التحايل على القاعدة، وذلك بإعادة صياغة بعض هذه المعلومات ثم نقلها.

فى الوقت الذى حصـلـت فيه حـادثة مطار روما والتغطيـة التى اعقـبتهـا، كان الموساد غالبـاً ما يزودون : الـ «س آى.أيه» (CIA) بلوائح المعدات الحربيـة الروسية التى يتم إرسالها إلى مصر وسوريا بما فيـها أرقام الأسلحة المتسلسلة والفردية.. كانوا يفعلون ذلك لـسببـين :الأول جعل الموساد يبـدو قوياً ، لأنه تمكن من الحـصول على هذه المعلومات، والثانى المساعدة على إنشاء تعزيزات عسكرية، مما قد يساعد الـ «س آي .أية» على إقناع الحكومة الأمريكية بمضاعفة دعمها لإسرائيل.. الـ «سى آى. إية» لم تتـمكن من اطلاع الكونغرس على مـصدر هذه المعـلومات، غـير أنه قد تـأكد ان المعلومات نفسها نقلت للكونغرس عن طريق مجموعات اللوبى اليهودى.

واستغلت الموسـاد حـادث صواريـخ الاستريـللا الـروسـية فـى إيطاليا لخـداع الـ CIA الأمريـكية وتقـديم معلومـات حصلت ضـد مصـر وضد الرئيس الليـبي القذافى.. الذي يعـتبره الامريكيـون متهوراً وخطـيراً، وفى منتصف السبـعينات، بدا العالم كله وكأنه فى اضطراب عظيم ومجموعات إرهابية ثورية صغيرة تنشأ فى كل مكان.. «العـمل المباشـر» فى فـرنسا، عـصابة «بادر مـاينهـوف» فى المانيا، «الجـيش الأحمـر» اليابانى، «الألوية الحمـراء» فى إيطاليا (وقـد قامت باغتـيال رئيس الوزراء الدومورو عام ١٩٧٨)، «الباسك» فى أسـبانيا (الذين أعلنوا مسؤوليتـهم عن اغتيال

رئيس الوزراء الأسباني، كاريو بلانكو عام ١٩٧٤) وحوالى خمس منظمات فلسطينية مختلفة.. حتى فى الولايات المتحدة كان هناك «رجال الطقس» و«جيش التحرير السيمبيونى» الذين اختطفوا عام ١٩٧٤ الوريثة باتريسيا هيرست وريثة امبراطور الصحافة ديفيرهيرست .

وسط هذه الاضطرابات كان الكثير من بيوت العبادة والمؤسسات اليهودية يتعرض لاعتداءات بالقنابل، وعندما حان الوقت للموساد حملت المصريين والليبيين مسؤولية طيش الإيطاليين، رغم أنه لم يكن لهم علاقة بالأمر، لقد حصل الموساد على لائحة بصواريخ الستريللا التى صادرها الإيطاليون.. ما زال عدد الصواريخ اثنى عشر صاروخاً، لكنهم سيقلقون بشأن الصاروخين المفقودين فى وقت لاحق.. أضيفت أرقام هذه الصواريخ إلى اللوائح التى كانوا يرسلونها إلى وكالة المخابرات الامريكية، والمتضمنة كشفاً بالأسلحة الروسية المرسلة إلى مصر، رغم أن الموساد كان يدرك من استجوابه للإرهابيين بأن هذه الصواريخ بوجه خاص جاءت من يوغوسلافيا.

ولكن لما لا تستفيد الاستخبارات الإسرائيلية من العملية بأوجه مختلفة فالقصة التى اخترعتها «اللاب» للاستهلاك المحلى فى إيطاليا ، أفادت بأن الارهابيين حصلوا على اسلحتهم من ليبيا وكانوا قد غادروا بيروت فى أواخر كانون الأول/ ديسمبر ١٩٧٢، بسيارة على متنها صواريخ الستريللا.. وصلوا ايطاليا بحراً متجهين براً نحو روما، على أساس انهم فى طريقهم لمهاجمة هدف يهودى فى فيينا، سبب هذه الطريقة المستديرة، كما شرح، هو أن العبور من بلد أوروبى غربى إلى آخر، أسهل من عبور المنطقة الجمركية عن طريق بلد شيوعى.. وتم اعتقال الارهابيين «رسميا» فى ٢٦ كانون الثانى/ يناير ١٩٧٣ على يد رجال الشرطة الإيطاليين بتهمة نقل متفجرات، وأودعوا السجن الانفرادى منذ هجومهم الفاشل على المطار بينما لفق «اللاب» قصة للتغطية.. وبشكل لا يصدق ، أطلق الإيطاليون سراح اثنين من

المعتقلين ثم اطلقوا الثلاثة الباقين.. فى هذه الأثناء، كان الامريكيون يلقمون كل هذه المعلومات التى يزودهم بهـا الموساد فى جهاز الـكمبيوتر العـسكرى.. وعندما أعلن الايطاليون أخـيراً فى ٢٦ من كانون الثانى/ يناير، اعـتقالهم الارهابيين ومـصادرتهم للأسلحة، هم بدورهم أعطوا أرقـام الأسلحة المتسلسلـة لجهاز المخابرات الامـريكية الذى بدوره زود المخابرات العسكرية بهذه المعلومـات.. وعندما قوزنت هذه الأرقام المتسلسلة بتلك التى ذكرها الموساد على أساس انها قدمت من خلال مصر وليبيا عبر روسيا، وجد جـهاز الكمبيوتر الامركى تطابقاً فى الأرقـام.. الآن أصبح الامريكيون على ثقة بأن الروس قاموا بتزويد مـصر التى بدورها أعطت الصواريخ للقذافى الذى قام بدوره بتـسليح الارهابيين – دليل آخـر على أن الزعيم الليـبى كان كمـا تصورته الولايات المتحدة.. فقط اسرائيل كانت على علم بالحقيقة التى حاولت تزييفها.

يبدو أن السـبب الرئيسى لإطلاق الإيطاليـين سراح الإرهابيين هو خـوفهم من وصول القضية إلى المحكمة لأن الحقيقة ستنكشف .. إن المخابرات الإيطالية سمحت لخلية من الإرهابيين بالدخـول ومحاولة إغتيال زعيـمة عالمية.. إنها فضيـحة كبرى.. لكن الموساد مازال منزعجـاً للصاروخين المفقودين.. غيـر أن الإيطاليين سرّوا للأمر، لبقاء إرتباكهم فى الخفاء، بينما ظن الأمـيركيون بأن القذافى هو وراء العملية كلها.. وعندمـا كـان الإرهابيـون لا يزالو فى بالسـجن قـام باستـجـوابهم رجـال الأمن من «الشـاباك» الذين وجدوا بأن على حـسن سلامـة «الأميـر الأحمـر» متـورط فى هذه العملية وأن الموساد أصبح يريده بأى ثمن.

لقد سمـحت الشرطة الإيطالية لرجـال «الشاباك» باستجـواب الفلسطينيين فى روما.. الأرجح أن فريقاً من رجلين من «الشاباك» قد دخلا غرفة حيث أحد السجناء كان جـالساً علـى كرسى ويداه مكبلتـان خلف ظهره.. رجـلاه أيضاً كـانتا مكبلتـين بجنزير مـتـصل بالقـيد.. قـد يكون أول مـا فـعله ضـابطا «الشـاباك» هو الطلب من الشرطة الإيطـالية مغـادرة الغرفة.. «هذه غـرفة إسـرائيلية الآن، نحن مـسؤولون عن

السجين». قد يكون السجين ذُعر دون شك، فهو ربما اتجه إلى أوروبا لتجنب الوقوع في يد الإسرائيليين .. بعد ما أغلقا الباب، قد يكون الضابطان قد قالا له بالعربية : «نحن صديقاك من المخابرات».

قد يكونان أرادا التأكد بأن السجين يعرف تماماً مع من يتعامل وما هو وضعه.. بعد ذلك قد يكونان قد نزعا القيود العارية واستبدلاها بنوع غليظ يفضلانه.. هذه الأغلال مصنوعة من البلاستيك وتشبه المرابط البلاستيكية المستعملة ، لربط بطاقات الاسم بحقائب الأمتعة، غير أن هذه أقوى بكثير وفيها شفرات صغيرة تمسك بالروابط.. بخلاف الروابط العادية التي تسمح بقليل من الحركة، فإن هذه القيود شديدة تقطع الدورة الدموية وتسبب ألماً كبيراً.

وبعد تقييد يديه ورجليه بهذه الأغلال وهما يبديان أسفهما لحاله، قد يكون الضابطان قد وضعا كيساً من الجوت على رأسه وكشفا عورته.. «هل تشعر الآن بأنك في منزلك؟» ربما قالا بسخرية «لنتحدث».. في ذاك الوضع لم يكن صعباً إجراء الحديث.. وفي هذا الحال لم يعرف «الشاباك» لسوء الحظ بأنه سيطلق سراح السجناء قريباً، إذ أكثروا من طرح الأسئلة عن سلامة، لدرجة أنه عندما أطلق سراح الإرهابيين وصل الخبر سريعاً «للأمير الأحمر» بأنه هدف الاستخبارات الاسرائيلية الأول.في ذلك الوقت كانت منظمة أيلول الاسود تجدّ في أعمالها.. الرسائل الملغومة ما زالت رائجة، وكذلك التفجيرات والقنابل اليدوية ما زالت تنفذ في انحاء أوروبا.. وبينما كان اسرائيل شديدة الحماس لنيل من سلامة، كأن زعماء منظمة أيلول الاسود في بيروت بنفس الحماس لتخليصه، فهو إبنهم المفضّل وقد حذروه بأن يتوارى عن الأنظار في الوقت الحاضر.. ولكن قائد «أيلول الاسود»- ، أبو يوسف- والذي سيقتل بعد بضعة أسابيع على يد كوماندو إسرائيليين على إثر غارة على مركز قيادة بيروت - قرر بأنه على المنظمة إستبدال سلامة، مؤقتاً على الأقل، لإدارة العمليات الأوروبية.. وهكذا إستقر رأيهم على محمد بو ضيف من مواليد

الجزائر ومعـروف جداً فى المجتمع البـاريسى الحديث.. وبدأ إنشاء خليتـه التى تحمل إسمه «خلية بوضيف».

فكرة بوضيف كانت تنسـيق كل المجموعات الإرهابية الـعاملة فى أوروبا فى جيش سرى واحد.. رتب للعناصر من مـختلف المجموعات بـأن يتدربوا فى بيروت، وبين ليلة وضحـاها، أنشأ منظمة إرهابيةرئيـسية كنوع من المقاصـة لكل الأحزاب.. نظرياً كانت فكرة جيدة، لكن المشكلة الرئيسية هـى أن المنظمات التابعة لمنظمة التحرير هى وطنية مـتطرفة، فى حـين أن معظم المجمـوعات الأخرى كـانت ماركـسية مـتطرفة، والاسلام والماركسية لا يتفقان.

وكان لبوضيف رجل ارتباط من خـاصته يتنقل بين باريس وبيروت، فلسطينى اسمه مـغربل.. وعندما شن الإسرائيليـون غارتهم على مركز قـيادة «أيلول الاسود» حملوا معهـم فى جملة ما حملوه إلى تل أبيب ملفاً كامـلاً لمغربل مع صورة له.. فى هذا الوقت أدخل على الخط ضابط الموساد «أورين ريف».. كل شئ كـان خافياً.. لم يكن من وقت لإجراء التدابير الوقائية العادية.. ريف الذى يتكلم بالعربية، طلب منه فى حزيران/ يونيو١٩٧٣ القيام بمحـاولة مباشرة لتجنيد مغربل، أى ببـساطة، مقابلته وجهاً لوجه لعرض صفقة عليه.. (هذا الأسلوب يعود بنتائج حسنة، أحياناً ينجح فى التجـنيد، وإذا ما فـشل فإنه قـد يخيف الشـخص لدرجة يجـعله يتوقف عن الـعمل لصالح الطرف الآخر - أو يقتل، شأن المشد عالم الطاقة النووية المصرى).

مغـربل كان يسكن فـى فندق فاخر فـى لندن، تم تعقـبه ليوم ونـصف وجرت مراقبة الفندق.. أخيـراً كان على «ريف» تفتيش غرفته بحثـاً عن أسلحة مخبأة، لكنه لم يعثر على شئ ولم يكن أحد هناك.. وخلال توجه مغربل نحو المصعد، إصطدم به رجل «عن غير قصـد»، وتحسسه بسرعة بحـثاً عن سلاح مخبأ.. بما أن مـغربل عضو فى منظمة التحرير، فقد كان يعتـبر بالغ الخطورة.. غير أنه بعد اتخاذ كل الإجراءات التى أتاحتـها الظروف، إنتظر «ريف» دخـول الرجل غرفـته، واتجه إلـى الباب.. نظر

بسرعة إلى الرجل الآخر ليتأكد بأنه لا يحاول شهر السلاح، وسرد له ريف بسرعة ملفه الخاص بأيلول الاسود : إسمه ، عنوانه، عمره ، وكل ما احتواه الملف الذى نقل من بيروت ثم قال : «أنا من المخابرات الإسرائيلية ونحن مستعدون لتقديم مبلغ لا بأس به نريدك أن تعمل معنا».. مغربل ، شاب أنيق، نحيل، يرتدى ملابس غالية الثمن، نظر فى عينى ريف وابتسامته من الأذن إلى الأذن وقال : «ما الذى أخركم كل هذا الوقت؟».

وجرى بين الرجلين لقاء قصير إستغرق خمس دقائق، ورتبا لعقد لقاء آخر يكون رسمياً أكثر بحراسة أمنية قوية .. لم يكن المال هدف مغربل الرئيسى، رغم انه كان يريد ذلك أيضاً، إنما ما أراده خاصة هو تأمين غطاء مزدوج، يضمن سلامته فى حال حدوث شئ للطرف الآخر.. المسألة تتعلق بسلامته الشخصية وإذا كان الطرفان مستعدين للدفع، فذلك أمر عظيم.

فى الحال ، أطلع ريف على أماكن تواجد بوضيف الذى كان مولعاً بالنساء، وكانت لديه عشيقات عدة فى كل أنحاء باريس.. عرف بأنه كان مستهدفاً ،لذا استعمل شقق النساء - كمنازل أمينة - يبيت كل ليلة فى واحد منها.. وبما أنه كان على مغربل البقاء على اتصال معه، فقد كان يعرف هذا الأخير مختلف العناوين.. وعندما نقل ريف هذه المعلومات إلى الميتسادا، بدأ هذا القسم يتعقب بوضيف فى جولاته.. وسرعان ما عرفوا بأنه كان منهمكاً بإجراء تحويل مالى لعملية مرتقبة لصالح فنزويلى إسمه أليش "راميرز سانشيز" شاب من عائلة ثرية، درس فى لندن وموسكو يعيش الآن فى باريس ويقوم ببعض الأعمال لمنظمة التحرير.

أدركت الميتسادا فى الحال بأن بوضيف رجل حريص.. ووكالة المخابرات فى حالة كهذه تبحث عن شئ ثابت، ما يفعله الهدف باستمرار .. وهذا النوع من العمل لا يمكن القيام به فجأة.. «ها هو لنقتله!» الأمر لا يحدث هكذا، ينبغى التخطيط لتجنب أية تعقيدات.. الشئ الثابت عند بوضيف كان تنقله بسيارته الرينو ١٦

الزرقاء اللون حيثما أراد كما كان يتردد على مكان واحد أكثر من غيره فى شارع «فوس سان برنارد».. لم يكن بوضيف يصعد بسيارته دون فتح غطاء المحرك والتحقق من أسفل السيارة والتفتيش فى الصندوق الخلفى وأنابيب العادم ، بحثاً عن متفجرات.. وبنتيجة ذلك قرر الميتسادا زرع لغم يعمل بواسطة الضغط داخل مقعده غير انهم لم يريدوا أن يشك الفرنسيون بأمرهم، فصنعوا القنبلة لتبدو وكأنها صناعة بيتية، وحشوها بالعزق وفتات الحديد.. رُكزت القنبلة على صفيحة معدنية ثقيلة الوزن كى تنفجر إلى أعلى لا إلى أسفل عند الضغط عليها.

فى الثامن والعشرين من حزيران/ يونيو ١٩٧٣ غادر بوضيف مبنى الشقة وأجرى كشفه المعتاد ثم فتح باب السيارة وقفز إلى المقعد.. وما كاد يغلق الباب حتى إنفجرت السيارة وقتل على الفور.. كان الانفجار قوياً إذ إخترقت جسمه الشظايا والقطع الحديدية، التى أمطرت سقف السيارة أيضاً.. الشرطة الفرنسية التى كانت تدرك علاقته بمجموعات إرهابية ظنوا الانفجار سببه إنفجار متفجرات كان يحملها، استنتاج معروف لدى مختلف دوائر الشرطة بدلاً من اعطاء تفسيرات أخرى.. لم يكن من دليل بأن اسرائيل وراء مقتل بوضيف لكن الفلسطينيين كانوا واثقين من الأمر.. وأصدروا الأوامر بالانتقام الفورى وقتل أحد الإسرائيليين.. صدر الأمر لطالب فلسطينى فى جامعة " يوكلا " بجنوب كاليفورنيا، بالحصول على بندقية والتوجه إلى السفارة الإسرائيلية فى واشنطن.. وفكروا أن مجهولاً يسدد الضربة ويفر أسهل بكثير من شخص آخر متورط فى مجموعة إرهابية وملاحق من قبل المخابرات الأمريكية.. وهكذا فى الأول من أيلول/ سبتمبر عام ١٩٧٣، تقدم شاب مجهول من الكولونيل يوسف الون، مساعد الملحق الجوى فى السفارة أُطلق عليه النار وأرداه قتيلاً فى الشارع ثم هرب.. لم يتم القبض على الجاني، الموساد عرف علاقة هذا الحادث بعملية «بوضيف» من بعض الوثائق التى حصلوا عليها بعد حرب "يوم الغفران".. بعد إغتيال بوضيف، أعلم مغربل ريف بأن منظمة أيلول

الاسود قد أحضرت الفنزويلى سانشير لإدارة العمليات الأوروبية.. لم يكن الموساد يعرفون الكثير عنه، لكنهم سرعان ما اكتشفوا أن أفضل اسمائه المستعارةلديه هو كارلوس راميزز أو بكل بساطة كارلوس.. قريباً سوف يصبح واحداً من أشهر الرجال وأكثرهم إخافة فى العالم.

كان كارلوس يتسلم القيادة.. مجموعة المخابرات الأوروبية لم تكن تعرف شيئاً عنه.. لم يكن يتكلم العربية، والحقيقة أنه كان يكره العرب (قال كارلوس عن الفلسطينيين : «لو كان هؤلاء الناس بقدر نصف ما يقولونه عن أنفسهم، كيف لا يزال الإسرائيليون قابعين فى فلسطين؟») لكن مغربل والذى تم تجنيده حديثاً كعميل لإسرائيل على يد أورين ريف، ظل رجل الارتباط لكارلوس.. فى محاولة توحيد عملية باريس، تمكن كارلوس السيطرة على المخزون الاحتياطى لأسلحة أيلول الاسود فى أوروبا.. وقد ورث بين الأشياء الأخرى صاروخى استريللا «المفقودين» اللذين كانا جزءاً من محاولة الاغتيال الفاشلة ضد غولدا مائير.

مغربل، بالإضافة إلى عمله كرجل ارتباط مع أيلول الأسود، كان يقوم بنفس العمل لصالح مجموعتين فلسطينيين أخريين، الجبهة الشعبية، ومنظمة الشباب الفلسطينى.. إن حجم المعلومات التى ينقلها إلى اسرائيل كان مذهلاً، والموساد بعد التفكير بها والاحتفاظ بما يريدونه منها، بدأوا يلقمون المخابرات الأوروبية والأمريكية بمعلومات هائلة لم يعرفوا ما يفعلونه بها.. أصبحت نكتة داخلية عند غيرهم من ضباط المخابرات الذين قد يسألون «آه، هل وصلنا كتاب الموساد اليوم؟» والارتباط مع المخابرات الأمريكية كان وثيقاً فى ذلك الوقت، قد يمزح الاميركيون حول «شعبة المخابرات فى لانجلى» (مركز قيادة السى . آى .اية كان فى فرچينيا).. هذا الطوفان فى المعلومات ربما لم يكن ينفع أحداً رغم أن أحداً لا يمكنه القول فيما بعد بأنه لم يتم اخباره.. هذا النظام إتبعه الموساد بنجاح لاحقاً.. شغل اهتمام كارلوس صاروخا الستريللا اللذان بقيا فى روما.. ويبدو أنه عندما انقسم الفريقان،

تركا وراءهما صاروخين فى بيت آمن لم يعرفه الموساد.. لو لم يقتلوا الارهابى الذى قبضوا عليه وقت محاولة الاغتيال، لكانوا اكتشفوا الأمر.. فهذا الارهابى كان من الفريق الذى يستعمل ذلك البيت.. رغم أن كارلوس لم يكن قد تحرك بعد ضد أية أهداف يهودية، إلا أن الموساد بدأوا يلاحظون أنه رجل خطير.. وعرفوا بأمر الصاروخين من خلال مغربل لكن لم يكن من فائدة بعد وضع اليد عليهما.. بأى حال لم يستطعوا القيام بأى تحرك نحو البيت، دون إحراق مغربل الذى كان يتصل بهم كل يومين أو ثلاثة.. فى احدى المراحل، خصصوا له هاتفاً يعمل لمدة ٢٤ ساعة يومياً.

وأراد كارلوس أن يستعمل الصاروخين ضد طائرة اسرئيلية ، لكنه لا يتورط شخصياً فى عملية تتطلب تخطيطاً صعباً.. هذه كانت قاعدته - وواحداً من أسباب عدم القبض عليه.. قد يخطط لعملية ويحرص على أن تنفذ دون المشاركة فيها ، كان للموساد مشكلة مع الصواريخ.. من الواضح أن مغربل من الأهمية بحيث لا يمكن حرقه بهذه العملية.. لكنهم إذا سمحوا للفلسطينيين بالوصول إلى المطار وبحوزتهم الأسلحة، فإنهم سيتمكنون من إصابة طائرة إسرائيلية.. «أورين ريف» كاتسا مغربل، كان يدير العملية.. «ريف» كان شخصاً مستقيماً وجدياً.. فى أواخر العام ١٩٧٥، كان «ريف» واحداً من الضباط الأحد عشر الشائنين الذين وقعوا على رسالة وجهها إلى قيادة الموساد، ويقولون فيها إن المنظمة راكدة، مضياعة وتملك المفهوم الخاطئ عن الديمقراطية.. فى داخل المنظمة، تعرف «برسالة الأحد عشر» وريف كان الوحيد الذى نجا منها.. فى حين تم طرد الآخرين.. لكن طلبه للترقية حُفظ مرتين غير أنه عندما طلب الاطلاع على ملفه لمعرفة عدم منحه الترقية، قيل له إن ملفه وضع فى مكان آخر - قصة غير معقولة طالما ان مجموع عدد العاملين فى المنظمة هو ١٢٠٠ شخص بمن فيهم السكرتيرات والسائقين.. بنتيجة هذه الرسالة ، تم تغيير أنظمة «الناكا» حيث لم يعد بإمكان أكثر من شخص واحد فى الموساد التوقيع على

الرسـائل، بأي حـال، اتصل «ريف» برجـل الارتبـاط فى رومـا وطلب منه الاتصـال بصديقـهما فى المخابرات الإيـطالية «أمبورغـوفيفـانى» وإعطاءه عنوا ن البيت الذى حُـفظ فـيه الصـاروخـان.. «قل له بأنك سـتـتصل به عـندما يكون كـل الأشخـاص المتـورطين بالعـمليـة هناك، وبأن يأتى إلى الشـقـة فـقط فى ذلك الوقت» قـال ريف «هكذا نتمكن من القبض عليهم جميعاً».

وحدة من رجـال «نيفـيوت» كانت تـراقب المكان للموساد ، وفـى الخامس من إيلول/ سبـتمبر ١٩٧٣ عنـدما شاهدوا كل الإرهابيين يـدخلون، إتصلوا بالمخابرات الإيطاليـة، التي كـانت على أهبـة الاستـعـداد - وكذلك الموسـاد الذين كـانوا يرون الإيطاليين، لكن هؤلاء الآخرين لم يروهم - واقـتحموا الشقة وقبضـوا على خمسة رجال - من لبنان، ليـبيا، الجزائر، العـراق وسوريا -وصادروا الصاروخيـن ، القصة التى رووها، كـانت بأن هؤلاء الرجال الخـمسـة خططوا لقـصف طائرات مدنيـة من على سقف شـقتـهم، بينما كانت هذه الطـائرات تقلع من مطار فيومـيشـينو بروما.. كانـت قصة مـضحكـة طبعـاً، لأن الطائرات لا تطير فـوق تلك الشقـة لكن لا يهم، فالناس صدقتها.

خلال تلك الفتـرة كان رئيس المخابرات الإيطالية مقـرباً جداً من الموساد.. وفى الحقيقـة، كان الإيطالى، يسافر إلى البلاد العربيـة حاملاً كاميرا مخـبأة، ويلتقط صور المنشآت العسكرية العـربية لصالح الاسرائيليين .. رغم أنهم قبـضوا على الإرهابيين متلبسين ومعهم صاروخان معـدان للاستعمال، إلا أن الإيطاليين اطلقوا سراح إثنين من الخمـسة فوراً بموجب كـفالة.. طبيـعى، غادروا روما.. أمـا الثلاثة الآخرون فـقد أطلق سـراحـهم إلى ليـبيـا.. ولكن فى الأول من أذار/ مـارس ١٩٧٤ وبعـد أن تم ترحيلهم إلى هناك، انفـجرت طائرة الداكوتا التى أقلتـهم وهى فى طريق العودة إلى روما، وقتل الطيار وأفراد الطاقم.. إدعى الإيطاليون بأنها فعلة الموساد، الموساد قالت عكس ذلك إنها كانت لعبة منظمة التـحرير.. ربما ظنوا أن افراد الطاقم تعرفوا عليهم

فى عمليـة أخرى.. وإذا كـان الموساد وراء العمليـة فإنهم كـانوا فعلوها عندما كان الإرهابيون على متن الطائرة والحقـيقى أن الموساد أخطأت فى وضع العبوة وتوقـيتها فانفجرت وهى فى طريق الـعودة ولكى يتم المداراة على هذا الخطأ قالت هذه الرواية المضحكة.

فى العـشريـن من كانون الأول/ ديسـمـبر ١٩٧٣، كـان كـارلوس فى باريس، ولديه فى ضواحى المدينة مخزن لذخيرة منظمة التـحرير.. وكان الموساد يفتشون عن سـبب لإعطاء العنوان للفـرنسـيين دون إهلاك مغـربل، عـمـيلهم القّـيم ، فى ذلك الصبـاح، نفذ كـارلوس أسلوبه الخاص من العـمل إضرب واهرب.. غـادر شقـته، يحمل قنبلة يدوية، صـعد فى سيـارته منطلقاً عبر الشـارع، قاذفاً القنبلة على مـخزن يهـودى لبيع الكتب فـقتلت إمـرأة وجرح سـتة أشـخاص أخـرون.. هذا كان مـبرر الموساد لإعطاء الفرنسـيين عنوان مخزن الأسلحة.. لكن عندمـا داهم رجال الشرطة الفـرنسيين المكان، عـثروا فـيه على أسلحـة، بنادق، قنابل يدوية، أصـابع مفـجرات، منشورات دعائية، حـوالى ١٢ شخصاً ، لكن لم يجدوا كارلوس.. لقـد غادر فرنسا فى اليوم نفـسه.. اتصل كارلوس بمغـربل من لندن طالباً مـقابلته هناك.. لكنه إعـتذر بحجة أنه مطلوب من الشرطة البريطانيـة.. حاول رجال الموساد إقناعه بالذهاب لكنه رفض، وهكذا فقدوا الاتصـال بكارلوس لفترة من الوقت.. ثم فى الثـانى والعشرين من كانون الثـانى/ يناير ١٩٧٤، اتصل كارلوس بمغـربل ثانية قـائلاً «يليش يتكلم».. «إنى عائد إلى باريس على أن أوقع على صفقة إما غـداً أو بعد غد» ، فوراً إستنفرت جميع المنشآت الإسرائيلية فى بريطانيا.. لكن الاسـتنفار قد يكون مفضوحاً فى حالة كون الاتصـال مجرد امتحـان من قبل كارلوس لمعـرفة مدى اخلاص مغـربل.. فهم كانوا يعرفون بأن كـارلوس دائماً متقدماً خطوة عن الجمـيع.. بعد يومين، فى الرابع والعشرين مـن كانون الثانى/ يناير، مرت سـيارة أمام مصرف إسـرائيلى وقام الرجل الوحيد الموجود بداخلها بإلقاء قنبلة يدوية على المصرف فجرحـت إمرأة واحدة.

في اليوم التالى عقـد كارلوس لقاء مع مغربل فى باريس ، أخبـره فيه بأنه عليه الانصراف عن الأهداف الاسـرائيلية فى الوقت الحـاضر ، لأن الأمور ليست «حارة جداً» غـير أن عليـه تسديد بعض الديـون للعصابـات اليابانيـة والألمانية قبـل أن يبدأ العمل لمنظمة التحرير.. هذا الأمـر طمأن الإسرائيليون بعض الشئ، وربط بمعلومات أخرى كانت لديهم.. لكن مع كارلوس لا يمكنك الاطمئنان لمدة طويلة.. فى الثالث من آب/ اغسطس من نفس العام، وضعت ثلاث سيارات ملغومة فى باريس.. اثنتان منهما خارج مكاتب أحـدى الصحف والثالثة (أكتشف أمرها قـبل أن تنفجر)خارج إحدى المحطات الإذاعـية.. الشرطة الفـرنسية ظنـت أن منظمة العمل المبـاشر " وراء العملية" .. وقد كانت حقاً، إنما ساعدهم كارلوس على تجهيز وزرع القنابل.. ثم اتجه إلى مكان آخر من باريس لكى يكون بعيداً عن مسرح العملية.. لاحقاً، علم الموساد أن كارلوس قد استلم دفعة من الصواريخ الروسـية، وقاذفات قنابل مضادة للدبابات الـ «آر٠بى٠چى-٧» وهى سلاح صغير سهل الحمل يزن ١٩ باوندة، يعمل فى مدى أقصـاه ٥٥٥ ياردة على هدف سـاكن، وفى مدى ٣٣٠ ياردة على هدف مـتحـرك.. وهو يستطيع أن يخرق صفائح مدرعة بسماكة ١٢ بوصة.

وفى الثالث عشـر من كانون الثانى/ يناير ١٩٧٥ اتجه كـارلوس مع أحد الرفاق وهو ويلفردبوس، إلى مطـار أورلى بحثاً عن المشـاكل.. (بوس، وهو عضو بعـصابة بادر مينهـوف قتل فى ٢٧ حـزيران/ يونيو فى الغـارة الشهيـرة على مطار عنتيبه فى أوغنده).. بأى حـال، أبصـر الرجـلان ذنب طائرة إسـرائيليـة على الأسـفلت.. تابع كـارلوس السـيـر ليلقى نظرة أخـرى، أوقف السـيـارة ورمى قنينة مـن الحليب على الطريق وأدلف السـائل كـعلامـة للمكان الذى يمكن فـيه رؤيةالـطائرة الإسرائيليـة بوضوح.. رجع بوس بالسيارة بسرعة عشرة أميال بالساعة.. وعندما اقترب من بقعة الحليب، نهض كارلوس من قـرفصائه وأطلق النار، مخطئاً الطائـرة الإسرائيلية لكن مصيباً طائرة يوغوسلافية وأحد مبانى المطار.. ثم انطلقا بالسيارة.

عندما عـاد إلى الشقة أخبـر كارلوس مغربـل بما فعله، لكن الأخير أخـبره بأنه سـمع الخبـر عـبر الاذاعـة وبأنه لم يتـمكن من إصـابة الطائرة الإسـرائيلية ، أجـاب كـارلوس «نعم، أخطأنا هدف الطائرة الاسـرائيلية ، لكننـا سنعود فى التـاسع عشـر لنكرر المحاولة».. من الطبيعى، أن يقوم مـغربل بتلقيم هذا النبأ السار لأورين ريف.. مُرة أخرى، لـم يريدوا إهلاك عميل قيم كـهذا، فأمر ريف بمضـاعفة التدابيـر الأمنية وطلب نقل كل الطائرات الإسرائيليـة إلى الجهة الشمـالية من المطار بشكل لا يمكن الاقتراب منها من مكان واحد إذا ما نفذ كارلوس تهديداته.

فى التـاسع عشـر من كانون الثـانى/ يناير بعد ان حُـذِّر الفرنسـيون من عـمل إرهابى، وصل كارلوس بالسيارة ومعه ثلاثة رجـال، إجتازوا ثلاثة مواقع ثم توقفوا، لكن الشرطة الفرنسية، وصفاراتها تدوى، أطبقت عليهم.. لم يطلق الرجال النار، بل إنهم بدوا وكـأنهم يرمـون أسلحـتهـم ثم هربوا تاركـين السيـارة وراءهم.. أمـسك كـارلوس بإحدى عـابرات السـبيل وسـدد البندقيـة إلى رأسـها.. حـذا حذوه أحـد الرفاق.. النصف سـاعة التالية كـانت استراحـة بينما كانوا يتفـاوضون.. رغم أنه لم يحصل إطلاق نار، إلا أنهم هربوا تاركين معداتهم.. إخـتفى كارلوس، حتى مغربل لم يعرف شيئاً عنه.

فى الخمسة أشـهر التالية كانت الأمور هادئة.. مغـربل كان لا يزال يقوم بتزويد المعلومات القيـمة لكنه لم يسمع شيـئاً عن كارلوس.. هنا شعر بالخـوف، أيضاً، لقد أخـبـره بعض الأصـدقـاء بأن بعض الناس فى بيـروت يشكـون بنشـاطاته ويريدون مكالمته.. فى هذا الوقت، قرر الموساد ضرب كارلوس، لكن كل ما أراده مغربل هوية جديـدة، والخروج من اللعـبة بأسـرع ما يمكن.. لقـد بدأ يخشى أن يكون كـارلوس وراءه .. القـيادة لم تـشأ أن يقـبض ريف على كـارلوس بنفـسه، ولـم تشأ أن تقـوم الميـتسـادا باهلاكه، لذا فـقد تقـرر ترك الموضوع بـرمتـه للفرنسـيين رغم انهم كـانوا مستعدين للمساعدة بتقديم بعض المعلومات.

فى العـاشر من حـزيران/ يونيو ١٩٧٥، اتـصل كارلوس بمغـربل الذى أخبـره مذعوراً بأن عليـه أن يغادر باريس.. لكن كارلوس دعاه للسكن فى شـقة يملكها فى بيت بشارع «توليه» فى المقـاطعة الخامسة.. كان واحداً من تلك البـيوت القائمة وراء بعضـها البعض والتى يمكن الدخـول إليها إمـا عبر أقـرب بيت إلى الطريق الأمامى وعـبر الحـديقـة، أو بتسلق بعض الأدراج وعـبـور الممشى.. بمـدخل واحد وبالتـالى مخرج واحد، يبدو مكاناً غريباً ليسكن فيه كارلوس.

عبر أحد المتطوعين تمكن «ريف» من استئجار الشقة الكائنة فى المبنى الأمامى المطل على الفناء وعلى شقة كارلوس.. أعلمت الشرطة الفرنسية بأن هناك رجلاً فى الشقة على علاقة بتاجـر أسلحة معروف، ورجل آخر (مغـربل) يود الخروج من وضع دقيق ومستعد للتكلم.. لم تُخبر الشرطة بأن الرجل هو كارلوس وبأن مغربل هو عميل.

القصة التى رواها ريـف لمغربل، انه سيجعل الشـرطة تذهب اليه «قل لهم بأنك تريد الخـروج والذهاب إلى تونس.. ونحـن نحرص عـلى عدم امـتـلاكـهم أى شئ ضدك.. تعرف بأنك لست فى مأمن طالما أن كارلوس يحوم هنا وهناك.. سيعرضون عليك صـورة لك مع كـارلوس، وسـيسـألونك عـمّن هو الرجل الآخـر.. «حـاول التهرب من الجواب، قل إنه لا أحد.. وسيـصرون على رؤيته، خذهم إلى كارلوس.. سوف يـعتـقلونه للإستـجواب ثم نزودهم نحن بـالمعلومات عنه ليـبقى فى السـجن المؤبد بينما أنت تعيش حراً فى تونس».. كانت فى القصـة عيوب كبيرة، لكن الموساد لم يهتـموا طالما نجحـوا فى الإمسـاك بكارلوس، طلب ريف الإذن من تل أبيب لنقل جزء كبير من ملف كارلوس إلى الفرنسيين ،كى يعرفوا مع من يتعاملون.. حجته أن الموساد كـانوا يسلمونهم عـميلهم، وإذا لم يعـرفوا من هو كـارلوس، فإن عمـيلهم، مغربل، سيكون فى خطر عظيم.. والأكثر أنه كان يخشى وقوع الفرنسيين فى الخطر، إذا لم تتم التحضيرات جيداً ضد كارلوس.. فهم لا يعرفون إلا القليل القليل عنه.

الجواب الذى تلقاه «ريف» هو أن الارتباط سيتولى نقل المعلومات عند الحاجة، بعد الامساك بكارلوس وإستناداً إلى ما يمكن التفاوض عليه مع الفرنسيين.. بمعنى آخر، إذا طلب الفرنسيون معلومات، يجب أن يدفعوا ثمنها.. سبب عدم تزويد الفرنسيين بمعلومات عن كارلوس ، مسألة منافسة وغيرة بين إدارتين فى الموساد : تسوميت، أو ميلوخا فيما بعد، والتى كانت تتولى أمور الضباط الخمسة والثلاثين الفعالين من الكاتسا والتى كانت المجنّد الرئيسى لعملاء الأعداء، و «تيفيل» أو« سيكسروت» ادارة الارتباط.. على الدوام كانت «التيفيل» تصارع «التسوميت» لإعطاء المزيد من المعلومات.. وجهة نظرهم أنه بقدر ما يزودون الوكالات الأخرى بمعلومات، بقدر ما يكسبون صداقتها ومعلومات منها بالمقابل.. لكن «التسوميت» كانت دائماً تقاوم وحجتها أن المعلومات لا يجب أن تعطى بسهولة وبأن المقابل يجب أن يؤخذ مباشرة لكل ما أعطى من معلومات ،غير أنه فى هذه المناسبة، وعندما كان رؤساء الإدارة مجتمعين للبحث فى طلب أورين ريف (وكان مع التسوميت حينها) إعطاء الفرنسيين جزءاً كبيراً من ملف كارلوس، انعكست الآية.. إذ وافقت التسوميت على إعطاء التفاصيل ورفضت التيفيل ذلك.. فاغتنم رئيس التيفيل الفرصة ليصر على نقطة داخلية قائلاً، «ما هذا ؟ يريدوننا أن نزود الفرنسيين بالمعلومات؟ عندما نريد نحن إعطاء معلومات ما. تمنعونا عن ذلك.. لذا الآن، لن نسمح لكم بذلك».. كان بإمكانهم تنفيذ رغبتهم لأنه لم يكن من سلطة أخرى تنظر فى الأمر لاحقاً.. لا أحد يجيبون على أسئلته.. هم القانون على أنفسهم.

فى اليوم المعين ، راقب ريف كارلوس يدخل شقته.. كان ضباط الارتباط قد اتصلوا بالفرنسيين وأعلموهم بمكان مغربل، وقد وجدوه.. كانت هناك أيضاً مجموعة أشخاص من أمريكا الجنوبية فى شقة كارلوس.. كان الجميع يقيمون حفلة.. وصل مغربل فى سيارة شرطة غير مزودة بعلامات.. مع ثلاثة رجال شرطة فرنسيين إثنان منهم بقيا قرب السلم بينما الثالث طرق الباب.. فتح كارلوس الباب،

وقام الشرطى وكان يرتدى ثياباً عادية بالتعريف عن نفسه، ودعاه كارلوس للدخول.. تكلما نحو ٢٠ دقيقة تقريباً.. كارلوس دون شك بدا رجلاً لطيفاً، لا غبار عليه.. الشرطة لم تره قط ولم تسمع عنه.. فهم يتصرفون بناء على معلومات سرية وردت إليهم.. ليس بالأمر الكبير.

قد يقول «ريف» فيما بعد بأن عصبيته قد ثارت بينما يراقبهم، أراد أن يهرع إليهم ويحذرهم لكنه لم يفعل ذلك.. أخيراً، لابد أن الشرطى قد أخبر كارلوس بأن معه شخصاً آخر ربما يعرفه.. «أريدك أن تتكلم معه.. أتمانع فى أن تأتى معى؟».. هنا، أشار الشرطى إلى رفيقيه بإحضار مغربل.. لما رآه كارلوس ظن بأنه قد خُدع.. لكن خطة مغربل كانت أن يطمئن كارلوس ويخبره بأن ليس لدى الشرطة أى دليل ضدهما.. فقال كارلوس للشرطى : «طبعاً، سأحضر معك».. عند ذلك كان كارلوس يحمل الغيتار الذى كان يعزف عليه عندما جاء الشرطى.. الأشخاص الآخرون فى الغرفة لم يكن لديهم أى فكرة عما يحصل، فاستمرت الحفلة.. طلب كارلوس الدخول لوضع الغيتار وإحضار سترة، فلم ير الشرطى مانعاً.. فى هذه الأثناء كان الثلاثة الآخرون يتقدمون من الباب.

دخل كارلوس الغرفة التالية، رمى أرضاً، تناول سترته، فتح علبة الغيتار وأخرج منها رشاشاً من عيار ٣٨.. إقترب من الباب، وأطلق النار فوراً.. فأصيب الشرطى الأول إصابة بالغة فى عنقه ثم قتل الشرطيان الآخران على الفور وعاجل مغربل بثلاث رصاصات فى الصدر وواحدة فى رأسه - وهذه الأخيرة أطلقها من مسافة قريبة جداً للتأكد من وفاة مغربل.. ريف أصيب بهستيريا وهو يشاهد كل ما حدث من شقته.. لم يكن لديه أسلحة.. كان عاجزاً عن القيام بأى شئ وعندما أنهى كارلوس أمر مغربل غادر مسرح الجريمة بكل هدوء .

لكن ريف أدرك أمراً واحداً، الشرطة الفرنسية كانت تعرف من هو.. لقد جاء برجالهم إلى هذا المكان، وبالنسبة لهم سيبدو الأمر وكأنه مكيدة.. بعد ساعتين

ونصف، ركب «ريف» إحدى طائرات العال المتجهة إلى تل أبيب وكان يرتدى ملابس مضيف طيران ، أما الشرطى المصاب فلقد أنجده الناس الموجودون فى الحفلة الذين استدعوا سيارة إسعاف.. لم يكن لديهم أى فكرة عمن هو كارلوس.. لقد نجا الشرطى ليخبر فيما بعد بأن كارلوس وهو يطلق النار. كان يصرخ «أنا كارلوس، أنا كارلوس»، تكراراً وتكراراً.

أصبح كارلوس مشهوراً منذ ذلك اليوم.. إحدى المشاكل مع وكالات المخابرات هى أنهم ينفذون فى السر أعمالاً تؤثر على الناس فى حجم دولى.. لكن بما أنهم يفعلون ذلك سراً، فإنهم لا يعلنون بالضرورة مسؤوليتهم عنها.. إن أية وكالة مخابرات لا تملك هيكلية متماسكة للإشراف، هى كالمدفع المفكوك، ولكن بفرق واحد.. أنها مدفع مفكك فيه خبث متعمد.. يمكن أن تعميه المنافسات الداخلية.

لم يكن من مبرر لمقتل رجال الشرطة الفرنسيين، وغيرهم من الناس الذين قتلوا على يد كارلوس.. لم يكن من مبرر لبقاء كارلوس طليقاً.. إن ما يفعله الموساد لا يلحق الضرر فقط بالمؤسسة ولكن بإسرائيل أيضاً.. إن التعاون لا يمكن أن يبقى حياً على هذا الأساس.. مع الوقت، ستفقد مراكز ارتباط مخابرات الدول الأخرى ثقتها بالموساد.. ثم تبدأ بفقدان مصداقيتها ضمن مجموعة التجسس.. هذا ما يفعله الموساد.. إن الموساد بتلاعبه بالقوة، ليس لمصلحة إسرائيل، بل لمصلحته الفضلى.. يقضى على دولة إسرائيل.

المصادر والمراجع

- المنظمة الصهيونية العالمية تنظيمها وأعمالها (١٨٩٧ - ١٩٤٨) - أسعد عبد الرحمن - من منشورات منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث .
- المابای - الحزب الحاكم فی إسرائيل - ابراهيم العابد - من منشورات منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث .
- سياسة إسرائيل الخارجية أهدافها ووسائلها وأدواتها - إبراهيم العابد - من منشورات منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث
- عوامل تكوين اسرائيل السياسية و العسكرية والاقتصادية - انجلينا الحلو - من منشورات منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الابحاث.
- أضواء على الاعلام الإسرائيلى ، سياسة كسب الأنصار - د. منذر عنبتاوى - من منشورات منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث .
- يقظة العالم العربى جان وولف - ترجمه منشورات المكتب التجارى للطباعة والتوزيع والنشر - بيروت .
- الأخطبوط - قصة الجاسوسسية فی العالم - كوكريدج - ترجمة وديع سعيد - بدون .
- الجاسوسية الألمانية فی بلاد العرب - مجموعة جريدة نداء الوطن اللبنانية .
- الاستخبارات والجاسوسية فی لبنان وسورية خلال الحرب العالمية الثانية- تعريب فؤاد الميدانى.
- نشاط الغستابو فی البلاد العربية - مجموعة جريدة الرواد اللبنانية .
- بوكر الجواسيس أو عالم الجواسيس- بن دان - ترجمة مجلة الحوادث اللبنانية.
- سرى للغاية أسرار اتصالات القادة العرب مع إسرائيل - جمال الدين حسين - ستاربرس- القاهرة - ١٩٩١
- حاخامات وجنرالات الدين والدولة فی اسرائيل - أحمد بهاء الدين شعبان - الوادی الجديد - القاهرة - ١٩٩٦ .
- الجاسوسية ورجال الاعمال - محسن الخضيری - دار العقاد قبرص - ١٩٩٢
- جواسيس العالم - روجر بور نيجل بلونديل - ترجمة دار الكتاب العربی - دمشق - ١٩٩٣
- شقراوات الجواسيس - محمد حسين شعبان - دار الشايب - القاهرة - ١٩٩٤
- الاستخبارات الصهيونية - العقيد أبو الطيب - مكتبة مدبولی القاهرة - ١٩٩٣
- طريق الخداع - فيكتور أوستروفسكی - سيدرز أنترناشونال - بيروت - ١٩٩٠

- الجاسوسية الإسرائيلية تحت المجهر - أيمن العلوى - دار الرافد للطباعة والنشر لندن - ١٩٩٣
- سيدة الموساد - ويلهلم ديتل - مجموعة من المتخصصين - المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر بيروت - ١٩٩٣
- الابعاد الجماعى فى العقيدة الصهيونية - د. محجوب عمر - ترجمات مختارة من العبرية دار البيادر للنشر والتوزيع - القاهرة - ١٩٩٠
- الفاشية فى ظل النجمة السداسية - يفجينى يفسييف - دار الثقافة الجديدة - القاهرة .
- الأصولية اليهودية : العقيدة والقوة - ديفيد لانداو - ترجمة مجدى عبد الكريم - مكتبة مدبولى - القاهرة -١٩٩٤
- اليهود - د. جمال حمدان - كتاب الهلال -القاهرة - ١٩٩٦
- وثائق وأوراق القضية الفلسطينية ط١ - على محمد على - مركز دراسات الشرق الأوسط - القاهرة .
- النبوءة والسياسة : الانجيليون العسكريون فى الطريق الى الحرب النووية - غريس هانسل - ترجمة محمد السمّاك - جمعية الدعوة الاسلامية العالمية - ليبيا - ١٩٩٠
- الصهيونية فى الستينات : الفاتيكان واليهود - محمود نعناعه - الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة - ١٩٦٤ .
- الصهيونية غير اليهودية : جذورها فى التاريخ الغربى - ريجينا الشريف - سلسلة عالم المعرفة - الكويت العدد (٩٦) ، ١٩٨٥ .
- المسيحيون والحرب : قصة الأصولية الصهيونية الأمريكية والصراع على الشرق الإسلامى - د. رفيق حبيب - مركز يافا للدراسات والأبحاث - القاهرة - ١٩٩١.
- الجمعيات السرية فى العالم - د. عبد الوهاب المسيرى - كتاب الهلال - القاهرة - نوفمبر ١٩٩٣ .
- الصهيونية فى الولايات المتحدة - مجدى نصيف - العربى للنشر والتوزيع - القاهرة ١٩٨٧ .
- تاريخ النفوذ اليهودى فى أمريكا ، العلاقة الأمريكية الصهيونية فى ماضيها وحاضرها ومستقبلها - فيصل أبو خضرا - الرياض- ١٩٩٢.
- المعونات الأمريكية لإسرائيل - د. محمد عبد العزيز ربيع - مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت - ١٩٩٠ .
- بن جوريون يستعيد الماضى - فى أحاديث مع موشى بيرلمان - القاهرة -١٩٦٦.
- محاضر محاكمات المتهمين بالتجسس فى مصر - مستقاه من الوثائق التى نشرتها الصحف المصرية (الأهرام - أخبار اليوم - الجمهورية - روزاليوسف - آخر ساعة والمصور) .

- دراسات ووثائق عن نشاط المخابرات الإسرائيلية وأجهزتها - أوردتها بعض الصحف العربية ، فى الجمهورية العربية المتحدة ، ولبنان والأردن والعراق ، ووكالة أنباء نوفوستى السوفياتية .
- ما أوردته صحف عربية فى لبنان من شبكات تجسس إسرائيلية أكتشفت واعتقلت فى لبنان .
- مجموعة صحيفتى البعث والثورة (عام ١٩٦١ - ١٩٦٥) .
- عميل سابق للموساد يكشف النقاب عن أساليب المخابرات الاسرائيلية أوستروفسكى ، فيكتور وهوى ، كلير : - هامبورج : هوفمان وشركاه ، ١٩٩١.
- القوات العسكرية الإسرائيلية السرية - ويلون ريتشارد - شركة تابلنجر للنشر - نيويورك -١٩٧٧ .
- منظمة سبتمبر (ايلول) الأسود . تاريخها القصير العنيف- دويسون كريسوفر - لندن - روبرت هال وشركاه -١٩٧٤ .
- اسرائيل : سنوات التحدى- ديفيد بن جوريون - هولت ورينهات ونستون - نيويورك- ١٩٦٣ .
- العنف والسلام : دراسة الاستراتيجية الصهيونية - ابراهيم العابد - بيروت منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث ، سلسلة دراسات فلسطينية ، رقم (١٠) - مارس ١٩٦٧ .
- القوى الدينية فى إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة - د. رشاد عبد الله الشامى - سلسلة عالم المعرفة ، الكويت - يونيو ١٩٩٤ .
- هل يحدث انقلاب عسكرى فى إسرائيل ؟ - د. أحمد هيبى - ستاربرس للطباعة والنشر - القاهرة ١٩٩٢ .
- الأصولية اليهودية فى إسرائيل - إيان لوستيك- ترجمة حسنى زنيه - مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت - ١٩٩١ .
- نظرية الأمن الإسرائيلى - صلاح أحمد زكي - دار الوسام / دار ابن زيدون بيروت - ١٩٨٦ .
- الدولة الصهيونية - ثيودور هرتسل - القاهرة- دار الزهراء للنشر ، ١٩٩٤ .
- ديميرون ضد إسرائيل - بييد ديميرون - ترجمة شفيق محمد شفيق مركز الدراسات للشرق الأوسط - القاهرة ١٩٦٨ .
- الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية - رجاء جارودى - ترجمة قسم الترجمة - القاهرة - دار الغد العربى - ١٩٦٦ .
- المفهوم السياسى والاجتماعى لليهود عبر التاريخ - د. حسن شريف - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٥ .

- شهود يهوه مملكة إسرائيل على الأرض- عاطف عبد الغنى - دار ديوان للطباعة والنشر - القاهرة - ١٩٩٥ .

الدوريات (عربية - أجنبية)

- جريدة « الاهرام » المصرية
- مجلة أكتوبر المصرية
- مجلة الحوادث اللبنانية
- جريدة (نداء الوطن) اللبنانية .
- جريدة " جيروزاليم بوست الإسرائيلية (Jerusalem Post)
- جريدة " هآرتس " الإسرائيلية .
- جريدة " معاريف " الإسرائيلية .
- مجلة " المجلة " السعودية .
- مجلة " حداشوت " الإسرائيلية .
- مجلة " نيويورك تايمز " (New York Times)

الفهرس





- من بين كل العوامل التى تضافرت لفرض الوجود اليهودى على أرض فلسطين ، تطاولت المخابرات الصهيونية كعامل قوى مؤثر ، يزعم قدرته الدائمة على حماية ذلك الوجود ، ودفعه إلى التوسع وسط هدير المعارك وخلف هديل السلام ، على حد سواء .

- ومن خلال هذه الدراسة ، يتتبع الكاتب الصحفى / خالد غازى فى الكتاب الاول أبرز عمليات المخابرات الصهيونية فى قارات العالم الخمس ، محاولاً أن يُلم بكل ما يحيط بها من جرائم وإنتهاكات للمواثيق والأعراف الدولية .

- وفى الكتاب الثانى ، يتعرض بالفحص لأهم الملامح المخابراتية فى التاريخ الصهيونى ، باحثاً عن جذور فكر التآمر والخديعة الذى ألقى بظلاله الكثيفة على كافة حقبه ، قديمها وحديثها ، بينمايتعرض فى الكتاب الثالث لأدوار حرب المخابرات السرية فى عواصم العرب ، من مسقط إلى الرباط ، ومن الخرطوم إلى بيروت .

- ومن خلال « مخابرات صيهون » لا نرجوا إلا أن نكون قد وفقنا إلى فتح نافذة للقارىء العربى تمكنه من الإطلال على أخطر وأهم أجهزه المؤسسة الصهيونية .

الناشر

دار الهدى للنشر والتوزيع